محمد الأسمر

بين الأعاصير



توزيع ونشر
دار الفكر العربي

اهداءات ٢٠٠١

اد. محمد دياب
جراح بالمستشفى الملكي المصري



المجموعة الثانية من شعر الأسمر

«... لشعرك تأثيرٌ في نفسي أحسبه يفوق ما يفعل الشِّعر ، ذلك أنه فيضُ نفسٍ أُحبها ، وقد يكون سحراً ذلك الذي ترسله نغماً موسيقياً في أسلوب سهلٍ فَيَسْرِي في الأرواح ، ويُفَجِّرُ العواطف خلالها تَفجيرا ...» «مصطفى عبد الرازق»

* * *

«... وشعر الأسمر ليس بالقديم ، ولا بالحديث .. ولكنه شعر الأسمر وكفى ...» «محمد علي غريب»



فقيـــد العروبة . . الشاعر الكبير الأستاذ « محمد الأسمر »

الإهداء

إلى المقام حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز المعظم
ملك المملكة العربية السعودية

تمهيد

حينما أخرجت فى سنة ١٩٥٠ م مجموعة شعرى المعروفة باسم (ديوان الأسمر) كنت أظن أننى لن أقول بعدها شعراً لاعتلال صحتى ، ولما أعانيه فى نظم الشعر ، ولكننى وجدت نفسى مسوقة بفطرتها إلى نظم ما نظمته بعد ذلك حتى تكونت هذه المجموعة ، والأعوام التى نظمت فيها هذه المجموعة كانت صحتى فيها معتلة ، وكان الشرق يموج فيها بالحوادث السياسية والاجتماعية وبالعواصف التى يدبرها ويثيرها فى العالم العربى الاستعمار والمستعمرون ، لهذا سميتها (بين الأعاصير) .

محمد الأسمر

تصدير

شاء الله أن يظهر هذا الديوان بعد غياب صاحبه ، وكم كان ظهوره أمنية عزيزة على نفسه ، يردد الحديث عنها ما وسعه الترديد ، ويكثر التفكير فيها ما وسعه التفكير كأنما كان يفكر فى ولده ـ وهذه هى الحقيقة ـ فهو لم يعقب ولداً ، وكثيراً ما قال « إننى لم أنجب أولاداً فى الحياة ، ولكن أولادى هى دواوينى وكتبى فى عالم الأدب » .

وفى الشهر الأخير من أيام عافيته إزداد حديثه عن ديوانه الأخير « بين الأعاصير » فكأنما كان شعور خفى مستبهم يدفعه إلى ذلك وهو لا يعلم سر هذا الشعور ، ونحن كذلك لم نكن نعلم إلا بعد أن اشتدت به العلة ، وبعد أن فارقنا الفراق الأخير وكان ذلك فى يوم ٧ من نوفبر سنة ١٩٥٦ — إذ ذاك عرفنا سرّ ذلك الدافع الخفىّ .

كان شاعرنا رحمه الله قبل دخوله المستشفى قد أتم مراجعة الديوان وتجهيزه للطبع حتى إذا ما غادر المستشفى انتهز الفرصة للقيام بطبعه .

وما كان شاعرنا كغيره فى إحساسه بل كان ملهماً فى كثير من الأمور إلهاماً يصدر عن صفاء نفسه ، ولعل هذا الصفاء هو الذى أوحى إليه أن ينظم قصيدة عنوانها (بعد الرابعة والخمسين) وقصيدة عنوانها (بعد الخامسة والخمسين) ثم قصيدة عنوانها (صوت من القبور) .

نظم هذه القصائد متتابعة من غير قصد ومن غير تدبير ، بل كان نظمها صادراً عن إلهام ربما هو نفسه لم يحسه لأنه لم يحدثنا عنه ، ولا عن مأتاه ، ولا عن سبب نظم هذه القصائد بصورتها تلك .

وشاء الله أن يختاره إلى جواره وهو فى السادسة والخمسين ويومين بعدها ، وبذلك حقق القضاء قصيدة (صوت من القبور) التى أعقبت (قصيدة بعد الخامسة والخمسين) .

مضى شاعرنا وهو أكثر مايكون تعلقاً بشعره . فقد كان مفطوراً على حب الشعر والشعراء ، مضى وهو أكثر ما يكون تعلقاً بأهله وبأصدقائه ، فقد كان برًّا وفيا رقيق القلب ، وقد دفنه أهله حيث أوصى ، دفنوه فى دمياط حيث

أهلّت شمسه ساطعة لامعة فى سماء الأدب ، وحيث غُيِّبت فى مراتع صباه وحداثة تجواله وهو شاعر شاب يغرد على أفنانها .

وحمل الأمانة من بعده متعاونين والده « الحاج محمد الأسمر » وشقيقاه « الحاج أحمد محمد الأسمر ، والأستاذ عبد الرازق محمد الأسمر » ، وابن شقيقه « الأستاذ محمد فريد أحمد الأسمر » وصديقه « القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى » الذى لازمه فى الصداقة والأدب زهاء عشرين عاماً ، وسهروا على تحقيق أمنيته ، فبدىء فى طبع هذا الديوان أوائل سنة ١٩٥٧ .

وإذ قدر الله لهم التوفيق فى إنجازه وأتموا إخراجه ، فهم يرجون أن تغتبط روحه الطاهرة بما أنجزوا ، مقدرين لحضرة صاحب المعالى الوزير الأديب الشيخ محمد سرور الصبّان فضله .

وذاكرين للسادة الحسيب النسيب السيد ميرغنى الأدريسى ، والأستاذ على الجندى والأستاذ محمد عبد اللطيف والأستاذ محمد على أبو طالب أفضالهم .

وشاكرين لأصحاب شركة فن الطباعة والأستاذ عبد الحميد عبد السلام جهدهم الفنى الذى أخرج الديوان فى هذه الصورة الرائعة .

فإلى العروبة وقرائها يقدمون ديوان (بين الأعاصير) نظم الشاعر الخالد « محمد الأسمر » .

الشاعر محمد الأسمر

بقلم الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى

تمهيد — مولد الشاعر — لقب الأسمر — الشاعر بين المدرسة والحياة — حياة الشاعر الأدبية — شخصيتان فى حياة الشاعر الأدبية — كيف ينظم الشاعر شعره — الملهم والمستمع الأول — آراء فى شعر الشاعر — كلمات الشعراء المعاصرين للشاعر ورأيهم فى شعره — كلمات علماء الأزهر — كلمات الناقدين والأدباء من رجال الصحافة — كلمة للزعيمة هدى شعراوى — رأى الشاعر فى الشعر — حول مذاهب الشعر — شعر المناسبات — فترة التقليد — رأى للشاعر وهو تلميذ فى شعر شوقى — ركن الأدب — الأدب العامى والشاعر — أخلاق الشاعر — مؤلفات الشاعر .

تمهيد :

أكتب هذه المقدمة لديوان (بين الأعاصير) للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر فى سنة (١٣٧٦) هجرية الموافقة سنة (١٩٥٦) ميلادية ، وقد بدأ الشاعر حياته الشعرية فى سنة (١٩١٧) ميلادية أى حينما كانت سنه سبعة عشر عاماً ، ولا زال شاعرنا حتى اليوم يتابع خطاه فى قوة وإجادة .

أربعون عاماً كاملة من تاريخ كتابة هذه المقدمة لم تخل فيها الصحف والمجلات فى مصر والبلاد العربية من آثار الأسمر ونفثات يراعه شعراً ونثراً ، وإعجاب الناس خاصتهم وعامتهم به .

وتغريدات الأسمر الشعرية متعددة الألوان ، متعددة النغم ، وموضوعات شعره كثيرة التنوع ، فجاء ديوانه مجموعة ضخمة من الروائع تشمل الشعر الدينى ، والقومى ، والوطنى ، والسياسى والاجتماعى ، والوصفى ، وشعر الأخوانيات ، والفكاهة ، والطبيعة ، والنسيب والرثاء ، وشعر الأسمر سجل لأحداث الشرق والغرب ، والعرب ، ومصر ، والإنسانية فى عصر الشاعر ، وهو فى كل ذلك حلو الألفاظ ، عذب الأسلوب رائع المعانى متماسك الوحدة فى قصائده يجمع

بين الجزالة والرقة فى نظمه ، ويبتعد عن التكلف والحوشية ، والغرابة ، والابتذال والغموض ، والتعقيد .

مولد الشاعر :

ولد الشاعر محمد الأسمر فى مدينة (دمياط) إحدى مدن مصر التاريخية وكان ميلاده فى يوم الثلاثاء ١٣ رجب سنة ١٣١٨ هجرية الموافق ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٠ ميلادية وقد كتب عنه الأستاذ (قاسم مظهر يقول . . .)

« تحت سماء دمياط الساحرة وعلى أرضها الضافية الجمال ، ولد الشاعر النابغ الأستاذ محمد الأسمر ، وقد استمد من جمال بلدته وخصوبتها دماثة الخلق ، ووداعة النفس ، وطيبة القلب ، وخفة الروح ، ووسامة الوجه وبشاشته » .

لقب الأسمر :

وفى تعليل لقب الأسمر كتب القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى صديق الشاعر فى مقدمته التى كتبها فى (ديوان الأسمر) ، يقول :

قلت للشاعر فى يوم من الأيام إنك أبيض الوجه فما لقب الأسمر هذا ؟ ! فقال لى : إن علماء البلاغة يسمون هذا التمليح — من الملاحة — وأما إذا عكست وسميت صاحب اللون الأسمر بالأبيض فهو عندهم التهكم . وقال لى : إن من الصحابة رضوان الله عليهم من كان يلقب بالأسمر والأسود ، وقال : إن لقب الأسمر موجود بالبلاد المغربية وبلاد الشام ، ثم قال : إنه فيما مضى قدم — من (مراكش) إلى (دمياط) بلد الشاعر — رجل من كرام الرجال هو فاتح ابن عثمان الأسمر التكرورى . كان من المتصوفة الذين لا يحيدون عن الكتاب والسنة فى أقوالهم وأفعالهم ، وكان محبا للخير فاعلا له ، داعيا إليه ، وكان فيه ترفع وكرم ، وقد أطنب المقريزى وهو يتحدث عن دمياط فى ذكر شمائله ، فما قاله عنه : إنه كان يعظم العلماء ، ويكرم الأيتام ، ويشفق على الضعفاء ، ويبذل شفاعته فى قضاء حوائج الخاص والعام ، ويستقل ما يؤخذ منه مع كثرة إحسانه ، ويستكثر ما يدفع إليه وإن كان يسيراً ، وقد توفى وترك ولدين ليس لهما قوت يوم وليلة ومات وعليه مبلغ ألفى درهم ا . ه .

وفاتح بن عثمان هذا هو المعروف عند الدمياطيين وفى البلاد المجاورة لدمياط

باسم « أبى المعاطى » لكثرة عطاياه وبركاته ، وضريحه يزار بمسجده هنالك بأقصى المدينة من الناحية الشرقية وهو معروف باسم « جامع أبى المعاطى » . .

ويعتقد الشاعر أن أسر (الأسمر) بدمياط ، أو التى نزحت من دمياط إلى (بور سعيد) وغيرها من البلاد ، تنتمى إلى هذا الرجل الفاضل .

الشاعر بين المدرسة والحياة :

التحق الشاعر فى طفولته بمكتب من (مكاتب) تحفيظ القرآن بدمياط ، ولكنه لم يلبث به إلا قليلا ، ثم التحق وهو فى الثامنة من عمره تقريبا بإحدى المدارس الأهلية بدمياط ، وكان من العلوم التى يتلقاها فى هذه المدرسة (القرآن) الكريم ؛ وقد حفظ نصفه بها ، وبعض المحفوظات الأدبية شعراً ونثراً ، والنحو والإملاء ، والحساب . وكانت هذه المدرسة تعد متخرجها ليكون كاتبا حسابيا بإحدى المحلات التجارية ، ثم تاجراً بعد ذلك إذا سمحت له ظروفه المالية أن يكون تاجراً .

وتخرج الشاعر من المدرسة المذكورة سنة (١٩١٤) ميلادية تقريباً ، وزاول التدريس بها شهوراً ، ثم قام بعمل (كتابى) فى إحدى المحلات التجارية برأس البر مدة المصيف (ثلاثة أشهر) ، ورأس البر مصيف قريب من دمياط . ثم عاد إلى دمياط وقد عافت نفسه التدريس بالمدارس الأهلية ومزاولة الكتابة الحسابية بالشركات التجارية .

وكان الشاعر يشعر بميـل شديد إلى الشعر والاستزادة من التعليم ، ومما ساعد على إظهار ميله للشعر تلك المحفوظات الأدبية والشعرية التى كان يدرسها بالمدارس الأهلية ، وحدث أن قابل بعض طلبة (معهد دمياط الدينى) واطلع على ما بأيديهم من الكتب فشاقه ذلك إلى دراستها فالتحق بالمعهد طالباً فى سنة (١٩١٥) .

وفى سنة (١٩٢٠) غادر معهد دمياط ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعى بالقاهرة ، وظل بها ثلاث سنوات ، ثم ألغت الحكومة المصرية هذه المدرسة لأسباب سياسية ، وكانت من خير المعاهد العلمية ، فالتحق الشاعر طالباً بالأزهر بعد ذلك .

وزاول فى أثناء التحاقه طالباً بالأزهر التصحيح بجريدة (السياسة) التى كان يصدرها حزب الأحرار (الدستوريين) بمصر يعمل بهـا من الساعة السادسة مساء إلى الساعة الثانية ، وفى الصباح يحضر دروسه طالباً بالأزهر من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية ، واستمر على ذلك ثلاث سنوات كان يجمع فيها بين العمل ليلا ونهاراً .

ثم تخرج من الأزهر سنة (١٩٣٠) ونال منه شهادة العالمية النظامية ، وعين بعد ذلك كاتبـاً بالأزهر ، ثم أميناً لمحفوظات الإدارة العامة للمعاهد الدينية ووكلت إليه مشيخة الأزهر أثناء ذلك تنظيم محفوظات القسم العام بالجامع الأزهر فأتم تنظيمها ، ثم عين (معاوناً) بمكتبة الأزهر ، ثم (أمينا) لمكتبة المعهد الدينى بالإسكندرية مع بقـائه بالقاهرة منتدبا للعمل بمكتبة الأزهر ، ثم (أمينا) لمكتبة الأزهر .

وانتدب مرتين — وهو أمين مكتبة الأزهر — للعمل بوزارة الداخلية المصرية فى قسم مراجعة الكتب ، لإبداء رأيه فيها من الناحية الدينية والاجتماعية قبل التصريح بنشرها ، وكان يؤخذ رأيه فى بعض الأفلام السينمائية قبل عرضها على الجمهور .

واختير مرتين عضواً فى لجنة النصوص بالإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ، وكان عمل هـذه اللجنة بحث الأغانى من الناحية الدينية والأدبية والاجتماعية لإقرار أو اختيار الصالح للإذاعة ، أو تعديله أو استبعاده . وفى سنة (١٩٥٦ م) اختير عضواً فى لجنة الشعر الخاصة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر .

حياة الشاعر الأدبية

المدرسة الأهلية ومعهد دمياط :

حينما تكلمنا عن حياة الشاعر المدرسية قلنا إنه التحق فى صباه بإحدى المدارس الأهلية بدمياط ، وقلنا إنه كان من العلوم التى يتلقاها فى هذه المدرسة القرآن الكريم ، وبعض المحفوظات الأدبية شعراً ونثراً ، ودرس بها الكثير من قواعد النحو .

كان هذا الذى تعلمه الشاعر فى صباه أول شىء نبه الموهبة الشعرية الكامنة فيه إلى التفتح والازدهار فأقبل على قراءة الشعر فى كثير من التشوق خصوصا بعد أن التحق بمعهد دمياط الدينى وقرأ به (شواهد النحو) الشعرية ، واطلع على شروح هذه الشواهد التى كانت تذكر الشاهد ثم تذكر قصيدة الشاهد كلها ، أو جانبا كبيراً منها .

الأدب الشعبى والقصص البوليسية :

وفى خلال هذه الفترة استهوت الشاعر قصة (أبى زيد الهلالى) التى كان يسمعها على (الربابة) بمقاهى دمياط ، واقفا على أبواب هذه المقاهى ، حيث كان لا يجرؤ على دخولها ولا تسمح له تربيته المنزلية بذلك . فلما شب قليلا ونهاه والده عن القرب من هذه المقاهى استغنى عن الوقوف بها بشراء قصة (أبى زيد) وغيرها من القصص المعروفة فى ذلك العصر مثل قصص (عنترة) و (سيف بن ذى يزن) و (رأس الغول) و (المضام) و (على الزيبق المصرى) و (الأميرة ذات الهمة) و (ألف ليلة وليلة) وغيرها . . . وكان يقرأ فى هذه الفترة كل ذلك وهو معجب به كل الإعجاب ، سعيد به كل السعادة .

كما كان فى ذلك الحين معجبا كل الإعجاب وسعيداً كل السعادة بقراءة القصص البوليسية المترجمة مثل (شرلوك هولمز) و (لاروكامبول) و (اللص الشريف) وغيرها .

وبلغ من شدة شغفه بقراءة هذه الكتب وأمثالها أنها كانت تلهيه عن الطعام والشراب ، وربما عكف على الكتاب يوما كاملا إلا ساعات قليلة ينامها ثم يصحو ليعاود قراءة هذه الكتب .

فى القاهرة :

وحينما غادر الشاعر بلده دمياط وجاء إلى القاهرة طالبا بمدرسة القضاء الشرعى رأى بها آفاقا للأدب أوسع مما كان يراه بدمياط ، واتصل بكبار الكتاب والشعراء يسمع منهم ويسمعون منه ، ويناقشهم ويناقشونه ، واطلع حينذاك على كثير من دواوين الشعر العربى قديمه وحديثه ، وعلى إلياذة هوميروس ترجمة البستانى ، وعلى غيرها من الشعر الأجنبى المترجم إلى اللغة

العربية ، كما اطلع على الكثير من موسوعات الكتب الأدبية فى اللغة العربية .

ونشرت له الصحف شعره . وكان أول نظمه للشعر وهو طالب بالسنة الثانية بمعهد دمياط قبل أن يدرس علمى العروض والقوافى فلما درسهما بالمعهد شجعه ذلك وزاده إقبالا على الشعر قراءة ونظما .

شخصيتان فى حياة الشاعر الأدبية

عرف الشاعر شخصيتين كان لهما الأثر المحمود فى حياته الأدبية :

أما الشخصية الأولى فهو الشيخ (مصطفى باشا عبد الرازق) شيخ الأزهر ، اتصل به الشاعر وهو طالب بالأزهر ، وكان الشيخ مصطفى فى ذلك الحين مفتشا بالمحاكم الشرعية ، أعجب بالشاعر الأزهرى الناشيء ، وشجعه أكرم تشجيع ، وسعى لإيجاد عمل له وهو طالب فعينه مصححا بجريدة (السياسة اليومية) ، ونشرت له فى ذلك الحين جريدة (السياسة الأسبوعية) الكثير من شعره ، وكانت هذه الجريدة غزيرة المادة واسعة الانتشار فى مصر والبلاد العربية ، فأخذ الشاعر — وهو طالب بالأزهر الطريق إلى الشهرة بما ينشره من الشعر فى هذه الجريدة بين رعاية الشيخ (مصطفى عبد الرازق) وتشجيعه .

وأما الشخصية الثانية فهو (أنطون باشا الجميـــل) رئيس تحرير جريدة (الأهرام) عرفه الشاعر بعد أن تخرج من الأزهر ، وقد انعقدت بينه وبين الشاعر صداقة ومودة ، وكان أنطون الجميل يعجب بشعره كثيراً ، ويفسح له صدر جريدة (الأهرام) لنشر شعره ، وكان لهذا الإعجاب ولجريدة الأهرام الأثر الجميل فى نفس الشاعر وشعره .

كيف ينظم الشاعر شعره ؟

تحدث الشاعر عن نفسه فى مقدمة ديوانه الضخم « ديوان الأسمر » فقال :

إن نظم الشعر لا يستقيم أمره للشاعر إلا إذا كملت أدواته لديه ، ومن أهم هذه الأدوات الاطلاع على اللغة وآدابها ، والشعور الصادق ، والقدرة على صياغة هذا الشعور فى الألفـــاظ المتخيرة ، وحال الشاعر فى معاناته لنظم الشعر أشبه الأشياء بحال التى تلد ، فمعاني الشاعر وصياغته اللفظية التى تتمخض عنها انفعالاته

النفسية أبياتاً من الشعر ليست فى الحقيقة إلا ميلاداً لبنات أفكار الشاعر ، ولعل هذا هو السبب الأكبر لتعصب الشاعر لشعره وحبه إياه ، أياً كان هذا الشعر . كما هو شأن الأم مع أبنائها ، والوالد مع أولاده .

وقد يظن بعض الناس أن الشعراء لا يعانون فى صياغة الشعر ما يرهقهم ، وقد أخبرنى بعض إخوانى أنهم لا يجدون فى صياغتهم لما ينظمون كثيراً من العناء ، أما أنا فأجد من ذلك الشىء الكثير ، حتى لأحاول أحياناً اقتضاب القصيدة والخلاص منها لشدة ما أعانيه من الانفعالات بسببها ، فأجدها ممسكة بتلابيبى ، متشبثة بى كأنها أمواج قوية تجذبنى إلى داخل بحر أودّ الخروج منه فلا أستطيع ، ولا تزال هذه الأمواج تتلاعب بى حتى تقذف بى إلى الساحل ، ومعنى ذلك أننى فرغت من القصيدة ، أو بعبارة أقرب إلى الحقيقة أن القصيدة فرغت منى .

وإنى فى أول نظمى للقصيدة أجدنى مسوقاً إلى نظمها بشعور خفى ليس فيه ما يرهق أعصابى ، ثم يأخذنى التيار الجارف فيربد وجهى ، وأظل ذابل البصر ، غائباً بعض الغياب عما حولى . وفى هذه الحالة إذا نمت كان نومى متقطعاً أغفو الإغفاءة ، ثم أقوم ناهضا إلى القلم والقرطاس ، لأن معنى من المعانى تمت صياغته بيتا من الأبيات .

وإنه ليخيل إلىّ أن مخى فى أول عمل القصيدة إنما هو (ساعة) أملؤها وهو بعد ذلك يؤدى عمله بنفسه ولا سلطان لى عليه كما تؤدى (الساعة) عملها بعد ملئها ...

وطالما خيل إلىّ أثناء عمل القصيدة أن قلبى موقد ملتهب ، وأن رأسى فوقه كالوعاء به أشياء كثيرة تتبخر ثم تتقاطر شعراً !! وإنه ليخيل إلىّ أحيانا أن المعانى حينما تجول برأسى أنها هى نفسها التى تبحث عن ألفاظها اللائقة لها !! كأنها أسراب طائرة ، كل طائر منها يبحث عن وكره ، فإذا وجده نزل به مستقراً مطمئنا ، وإن لم يجده ظل شارداً حتى يهتدى إليه ، فإن نزل بلفظ غير لفظه الجدير به حل فيه مضطربا قلقا كما ينزل الطائر بغير وكره ، ثم غادره محلقا برأسى جائلا هنا وهنالك باحثا عن لفظه .. وأنا فى كل ذلك كأننى شخص غريب يشاهد وينظر ، لا الشاعر الذى يصوغ وينظم !!

وليس لنظم الشعر عندى وقت خاص أو مكان خاص ، فإنه حينما تحضر شياطينه أو ملائكته يأخذ على كل وقتى حيثما كنت ، فأقول وأنا فى المنزل وأقول وأنا فى الطريق ، وأقول وأنا وحدى ، وأقول وأنا مع الناس ؛ ولكن وقته الذى أقوله فيه وأنا متفرغ له تفرغا كاملا هو الوقت الذى أكون فيه بمنزلى منفرداً بغرفة مكتبى . كل ذلك وأنا فى شبه غيبوبة . ولقد أفرغ من القصيدة أو تفرغ هى منى فأقرؤها بعد ذلك وأعجب لما بها وكيف تمت صياغتها حتى كأنى لست بصاحبها !!

وإن السعادة الكبيرة التى يشعر بها الشاعر بعد فراغه من نظم قصيدته هى وحدها التى تنسيه ما عاناه فى نظمها ، كالسعادة التى تجدها الأم بعد أن تلد ، هذا على أن من الشعر مايواتى فى بعض الأوقات من غير إجهاد نفسى ، فأفرغ منه وكأنما كنت أحلم حلماً هادئا جميلا .

ولست فى صياغتى لشعرى من الذين يلزمون أنفسهم ما لا يلزم ؛ ويضيقون ما ليس بضيق ، فربما خالفت علماء العروض فيما لا يتعارض مع النغم الشعرى كما أراه — كما أنى إذا وجدت اللفظة المألوفة الحقيقية على السمع ما يجيزها من النحو أو الصرف أو الاشتقاق أو القياس اللغوى أجزتها وفضلتها على غيرها ، مادام غيرها لا يقوم فى النغم الشعرى مقامها .

وهذه الكلمة تكشف لنا عن كثير من نواحى شاعرية الأسمر وشعره . وتضىء الطريق أمام الناظرين والباحثين :

الملهم والمستمع الأول

وقلت للشاعر ما هو الملهم لك فى شعرك ؟! فقال الملهم لى موضوع القصيدة نفسها فالموضوع الذى أتأثر به والذى أجد من نفسى إنبعاثا للقول فيه هو الذى يلهمنى الشعر الذى أقوله فى هذا الموضوع .

وهناك مسألة لازمتنى فى كثير من قصائدى . وهذه المسألة هى ما أسميه (المستمع الأول) !! والمستمع الأول عندى يتمثل فى صديق أحبه ويحبنى ، حريص على سماع الشعر للشعر خبير بدقائقه . أعرف أنه يسره أن يسمع شعرى وأكون على يقين من أنه من المعجبين به .

وتأثير هذه الشخصية علىّ هو أننى حينما أبدأ فى نظم القصيدة أشعر أنه معى — وهو ليس معى — وأشعر أنه يبتسم لى معجبا بما أقول ، فيسرنى هذا الشعور ويدفع بى إلى تجويد شعرى ما استطعت لأزيد فى إعجابه ، ولا أزال هكذا من أول بدئى فى القصيدة إلى أن أنتهى منها ، حتى إذا ما فرغت من نظمها اختفى خيال هذا الصديق وأسرعت بعد ذلك فى الذهاب إليه لأسمعه القصيدة ، وإن لم أستطع الذهاب إليه بعثت بها مكتوبة له ، أو أسمعته إياها بالتليفون ، وأنا سعيد كل السعادة بأنى نظمت شيئا أعتقد أنه سينال إعجابه ويسره !!... وكأنما تبلور الكون كله فيه وحده بالنسبة لشعرى ، فهو فى نظرى — فى هذه الحالة — يغنى عن كل المستمعين ولا يغنى عنه كل المستمعين !! لأجل هذا سميته (المستمع الأول) . إن شخصية (المستمع الأول) معى هى شخصية الصديق الذى يجلس بجانبك وأنت تسوق عربتك فى رحلة من الرحلات ، إنه لا يسوق معك العربة ، ولكنه أنيس رحلتك ، ورفيق الطريق .

وليست شخصية (المستمع الأول) من اختيارى ، فليس كل صديق وإن كان خبيراً بدقائق الشعر معجباً بشعرى ينزل من نفسى هذه المنزلة ، ولكنه إلهام ألهمه نحو هذه الشخصية ، وشىء لا اختيار لى فيه .

وعرفت فى حياتى شخصيتين كان كل منهما (المستمع الأول) لى فى زمنين من أزمان حياتى الشعرية ، أما الشخصية الأولى فهو الشيخ (مصطفى عبدالرازق) وأما الشخصية الثانية فهو (أنطون باشا الجميل) وكانت لكل منهما مدة خاصة به ، كما كان لكل منهما أثر كبير فى كثير من شعرى .

وقد كاد صديقى الأستاذ (كامل الشناوى) أن يكون المستمع الأول لى ، لولا شواغل الحياة التى جعلتنى لا ألقاه ولا يلقانى إلا قليلا ... وعلى أنه كان (المستمع الأول) لى فى بعض قصائدى .

وقد ظلت قصة (المستمع الأول) لا يعرفها أحد حتى أصحابها ، وكنت حريصاً على كتمانها ، فقد كان يخيل إلىّ أننى لن أنتفع بها إذا حدثت أصحابها حديثها أو عرف ذلك أحد من الناس .

آراء فى شعر الشاعر

عاصر الأستاذ الأسمر رجالا كانوا فى الأدب موازين دقيقة اعترفوا له بالفضل والعبقرية فى فنه ، ولو جمعنا ما كتبه الكاتبون عن شعره فى مصر والبلاد العربية شعراً ونثراً كوّن ذلك كتاباً ضخما ولكننا نكتفى بما يأتى :

من أقوال الشعراء

احتفى كبار الشعراء والأدباء فى مصر والعالم العربى بالشاعر الأسمر ، وسجلوا آراءهم فيه فى كلمات ضافية نكتفى منها بذكر ما يأتى:

١ — فقال الأستاذ الشاعر (محمود غنيم) فى شعر الأسمر :

ما بال شعر الشاعر الأسمر   أبيض مثل الفلق المسفر
فتشت ما فتشت عن لفظة   نابية فيه فلم أعثر
فيه على ما فيه من قوة   رقة ماء النيل والكوثر
كالزهر إلا أنه خالد   مثل خلود (الهرم الأكبر)
وشاد للنيــــل بأبياته   مالم تشيده يدا (جوهر)
شعرك يا أسمر فى قربه   أنأى من (الزهرة) و (المشترى)
عجبت يا صاح لصاح تلا   ديوانك العذب ولم يسكر

٢ — وقال فيه الشاعر (على الجندى) من قصيدة منشورة فى (ديوان الأسمر) صفحة ٣٨٠ :

ألم يكفه أنه بيننا   يحل محل أبى الطيب

وقال من قصيدة منشورة فى (ديوان الأسمر) صفحة ٣٨٦ :

لم أكذبك يا نبى القوافى   فلماذا أقمت لى برهانا

٣ — وأثنى عليه الشاعر الأستاذ (محمد عبد الغنى حسن) فقال من قصيدة منشورة فى (ديوان الأسمر) صفحة ١٦٧ :

رقة فيك لم تتح لزهير   وأفانين لم تكن للأعشى

٤ — وقال من قصيدة منشورة فى (ديوان الأسمر) صفحة (٢٨٣) :

هو واحد متفرد فى ظرفه   وجماعة فى شعره وفنونه

٥ — وأثنى عليه صديقه الأديب المصرى الشيخ (عبد الرؤوف جمعه) فقال :

بصير بنقد القول والرأى ، عارف
بما جل من معنى وما دق من صعب
وألفيته تغنيه عن زهو معجب
كفايته ، والنقص يدعو إلى العجب

٦ — وأثنى عليه الشاعر الحجازى (فؤاد شاكر) فقال :

ومنى إلى (شيخ القريض) محمد   تحية ود أزمعت نحوه السرى
فتى أبيض الأفعال بالفضل مشرق
وإن عرفته الناس بالإسم (أسمرا)

٧ — وقال فى شعره الأديب الشاعر الدكتور (عبد المنعم صبحى) :

أى البلابل غردت فنقلته   وبأى سحر يا ترى صورته
هل من دموع العاشقين نظمته؟!   أم فى ليالى السهد قد ألهمته
أم فى قلوب اليائسين لمسته   أم أنه ذهب الأصيل نسجته
أم من ملائكة العلا حفظته ؟!   وبعثت فينا شاعر فرويته !!

٨ — ووصف شعره الشاعر (خليل مطران) فقال :

« إن شعر الأسمر رائع فاتن ، وهو أشبه الأشياء بقوس قزح فى جماله وتعدد ألوانه » .

٩ — وبعث إليه من (باريس) الشاعر (عادل الغضبان) يقول « تحيات باريسية من مدينة الجلال والجمال إلى شاعر الجلال والجمال » .

١٠ — وقال عنه الشاعر (عزيز أباظة) ما يأتى :

إن شعر الأستاذ الأسمر مزاج من الحس الدقيق فى الشعر الرقيق ، وتلك مرتبة ارتفع لها الشاعر الكبير ، وأخشى أن تكون قد أعجزت بعده كل شاعر كبير !!

١١ — وتحدث عنه الشاعر السودانى (السيد محمد العباسى) فقال :
« صاحب الشعر الجزل ، والأسلوب السهل ، والأداء البارع ، وشاعر مصر والعروبة » .

١٢ — وبعث إليه من أمريكا الشاعر المهجرى الأستاذ رشيد خورى (الشاعر القروى) يقول :

« أخى شاعر الفحولة . والرقة ، والدعابة : لما شرعت فى مطالعة ديوانك حرصت على أن أطوى زاوية الصفحة عند كل قصيدة أو بيت ، أو خاطر يعجبنى ، فرأيتنى أوشك أن أطوى كل صفحاته ، وأعلم على كل أبياته ، ولا أكاد أفتحه مرة إلا هتفت بجليسى ، أو من يتفق مروره بقربى اسمع هذه القطعة ، أو إليك هذا المعنى ، فإذا لم أجده مذواقاً اتخذت من نفسى شارباً ، ونديماً ، و « مطيباً » فى آن واحد ... ! ! [1]

هذه شهادة الشعر للشاعر الأسمر ، على الرغم بما قد يكون بين الشاعر والشاعر أحياناً من مزاحمة أو منافسة ، وعلى الرغم من المعاصرة التى تشوه رأى الشاعر فى الشاعر فى أحيان كثيرة .

من أقوال علماء الأزهر :

وهذه شهادة كبار شيوخ الأزهر للشاعر الأسمر وشعره :

١ — قال الأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغى) شيخ الجامع الأزهر « إن الأستاذ الأسمر رفع من شأن الأزهر فى مناسبات مختلفة أمام الهيئات التى لم تتصل بالتعليم الأزهرى عن كثب » .

٢ — وقال الأستاذ الأكبر الشيخ (مصطفى عبد الرازق) شيخ الجامع الأزهر « لشعرك تأثير فى نفسى أحسبه يفوق ما يفعل الشعر ، ذلك أنه فيض نفس أحبها ، وقد يكون سحراً ذلك الذى ترسله نغماً موسيقياً فى أسلوب سهل ، فيسرى فى الأرواح ويفجر العواطف خلالها تفجيراً » .

٣ — وقال الأستاذ الأكبر الشيخ (عبد المجيد سليم) شيخ الجامع الأزهر

(١) فى (لبنان) يقولون (طيب) للغنى ، أى أكرر له كلمة (طيب) دلالة الاستحسان .

« أسأل الله تعالى أن يكثر من أمثالكم الذين يرفعون شأن الأزهر ، وأن يديم توفيقكم ، ويسدد خطاكم » .

٤ — وقال عنه الشيخ (محمد محمد الشافعي الظواهري) شيخ كلية أصول الدين « في شعر الأسمر جمال كثير ، فالكلمة المفردة في شعره منتقاة لها جمالها الخاص بها ... وتقرأ البيت من شعره فتجد له جماله الخاص به ، وتقرأ القصيدة كلها فتجد كل بيت أخذ مع الأبيات الأخرى لونا آخر من الجمال زيادة على جماله الخاص به ... ففي شعر الأسمر جمال مستقل وجمال متشابك متجدد ... والأسمر موفق كل التوفيق في اختيار ألفاظه لمعانيه ، حتى كأن معانيه فيها مغناطيسية تجذب إليها ألفاظها التي يتطلبها المثل الأعلى لصياغة الشعر » .

٥ — وقال عنه الشيخ (عبد الله المراغي) الأستاذ بكلية أصول الدين « أنت في شعرك ترجمان نفسك ، وفيّ لعواطفك ، أمين في تصوير حسك ... وأنت شاعر قومك تعيش فيهم ، تقاسي آلامهم ، وتشاطرهم أمانيهم ، وتشاركهم فيما يطوف بهم من بسمات الحياة . أو تنكر الأحداث . لقد صورت عصرك ، وقلت فيه كلمتك وبلغت رسالتك بصراحة الأزهري ، وإخلاص المؤمن ، وشجاعة العربي . فجاء شعرك وهو ديوان العروبة ، وسجل وادي النيل » .

من أقوال رجال الصحافة :

ولأعلام الصحافة وكتابها آراء كثيرة في شعر الأسمر نشير هنا إلى بعض منها :

١ — قال أنطون باشا الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام عن شعر الأسمر : شعر الأسمر في معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حينا في جو التصور فيصور ما يحلوه له الخيال ، ويغوص إلى أعماق النفس حينا فيروي ما يشعره به حسه ، ويدرج حينا في عالم الحقائق المجردة فيصف شئون الحياة كما هي جميلة أو شوهاء ، سعيدة أو مبتئسة ، مفترة الثغر أو مقطبة الجبين ... ولما كان شاعرنا خبيراً بأساليب النظم ، عليماً بأسرار القوافي فإن التعبير يجيئه في هذه المواقف الثلاثة طبيعيا ، ويلبيه مؤديا لما يريد ... والأسمر حينما يدرج في عالم الحقائق المجردة فلا يتورع عن اقتناص اللفظة الواقعية ، وإن كان

الشعراء قد تواضعوا على نبذها من لغة الشعر ، وقد نحا فى هذا نحو (فيكتور هوجو) الذى ذهب هذا المذهب قبل سواه حين قال : « لقد أثرت عاصفة فى قعر الدواة ، فلم تبق هناك كلمات من طبقة الأشراف ، وكلمات من طبقة السوقة فقد سميت الخنزير باسمه ، ولم لا ! ؟ » .

اسمع الأسمر يحمل على (الامتيازات الأجنبية) ويهيب بنواب الأمة فى أقسى العبارات أن يحطموها فيقول :

حطموا الأغلال عن أمتكم ... وازأروا بالحق فيمن زأرا
لا تموءوا هرة محبوسة ... بل أسودا غاضبات للشرى
واخلعوا الأرسان لستم حمرا ... واطرحوا النير فلستم بقرا !

٢ — وقالت عنه الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) : قل أن يظفر شاعر فى أيامنا هذه بمثل ما ظفر به « الأستاذ محمد الأسمر » من تقدير زملائه الشعراء وتأييدهم ، فقد أجمعوا — غير قليل منهم — على الإعجاب بشعره ، وشهدوا له بالتفوق ، واختاروا له بينهم المكان المرموق ، ومثل هذا قد يسهل علينا مهمة تقديم شعره إلى القراء ، ولكنه لا ريب يجعل مهمة النقاد شاقة عسيرة إذ يرون أهل الصنعة قد سبقوهم بالحكم على الشاعر وقدموه على فحول الشعراء المقدمين أمثال زهير بن أبى سلمى ، وأعشى قيس ، والبحترى ، والمتنبى ، ولعلنا لا نعجب لمثل هذا من أهل صنعة واحدة إذا ما ذكرنا ما عرف عن الأستاذ الأسمر من دماثة الخلق ، وكرم السجايا ، ورقة الشمائل ، وصدق الوفاء ، مع ما امتاز به شعره من نصوع الديباجة وإحكام النسج . ولشعر الأستاذ الأسمر طابعه الخاص الذى يتلاقى فيه القديم والجديد ، ففيه ما يرضى أصحاب المدرسة التقليدية المولعة بفخامة اللفظ ، وجزالة العبارة ، وإجادة السبك ، وفيه ما يرضى أبناء المدرسة الحديثة المفتونة بحرية التعبير وبساطة الأداء ، ورقة النغم ، وقد يأتلف المذهبان ويجتمعان عنده فى القصيدة الواحدة ، فتصدر بالغة القوة ، عنيفة الوقع ، رائعة الأسر ، عالية الرنين ! ! وأناشيد الشاعر وقصائده المعبرة عن وقع الحياة على حسه ووجدانه تتميز بعذوبة النغم وفيها تتجلى من الأسمر شخصية (شاعر العصر) بكل ما نعرف عن عصرنا من

حرية وطلاقة وبساطة . وشعر الأسمر عن الأشخاص الذين عرفهم أو أعجب بهم قد يضيق به ناقد يكره شعر المناسبات ، ولكنى أبادر فأشيد بأن الأسمر لا يبدو هنا ممن يتصيدون المناسبة ليقولوا الشعر ، وإنما يقوله حين تقوى المناسبة فتهز وجدانه وتثير شاعريته ، ومن ثم لم تكن قصائده فى هذا المجال مجرد نظم متكلف مصنوع وإنما هى من نوع الإخوانيات التى اعترف بها الأدب العربى من قديم وأدخلها فى تراثه الفنى . والأسمر مدين لصدقه الفنى بسلامة شعره فهو لا يتحدث عن الشخص إلا مخلصاً صادقاً ، ولا يمدح من يمدح ، أو يرثى من يرثى ، إلا عن ود ووفاء ...

٣ — وقال الناقد الأدبى لجريدة المصرى فى شعره وشاعريته : الأستاذ الأسمر شاعر فياض الشاعرية ، أخذ مكانه ، واستوى فى مكانته ، وليس بين أبناء العربية من يجهل له هذا المكان ، أو ينكر عليه تلك المكانة ، وهو فخم التعبير ، مصقول اللفظ ، حلو الموسيقى ، وله النغم الذى يملأ النفس بالرنين والطرب ، وصاحب الأناقة الشعرية التى تكسب القصيدة كل مظاهر البهاء والرواء . وشعر الأسمر قريب من نفسك وقلبك ، فلا يسعك حين تنشده إلا أن تهتز معه تجاوباً ، كما يتجاوب السامع مع اللحن المطرب بالميل والاهتزاز ، لهذا كان شعره أليق ما يكون للغناء حتى حين يبكى ، وحين يرثى ، وحين يصف الأشياء الجامدة التى لا تحس ولا تلين . ومن خير ما يحمد للأستاذ الأسمر وفاؤه العظيم لذكرياته ، ولاخوانه ، ولوطنه ، وللرجال العاملين فى خدمة هذا الوطن ، وخدمة العروبة ، وقد أبى له وفاؤه إلا أن يفيض من شاعريته على هذا كله ، فجاء شعره وفيه سجل حافل بالذكريات ، والإخوانيات والوطنيات ، وتاريخ الرجال ، والأحداث التى عاصرها الشاعر ، وبرزت فى تاريخ الشرق العربى ...

٤ — وقالت « مجلة الهلال » : يمتاز الشاعر الأسمر بجودة الصياغة ، وغزارة المعانى ، ولطف تخير الألفاظ ، وسهولة الأسلوب ، مع روعة الخيال وبراعة التصوير ، وقوة التأثير ، ورقة الشعور .

٥ — وقالت مجلة (المصور) : الأستاذ محمد الأسمر شاعر عرفته مصر ،

وقرأت له على صفحات الصحف ، واستمعت له فى المحافل القومية ، وفى المناسبات الوطنية ، فرأت فيه شاعراً من أبرز شعرائها ، وأبرعهم نظماً وتصويراً ، وأداء ، .. والأسمر ليس من شعراء المذهب القديم بمافيه من ضخامة اللفظ ، وليس من شعراء المذهب الحديث بمافيه من إعراض عن الشكل واهتمام باللب ، ولكنه شاعر عرف كيف يجمع بين المذهبين فى إتقان وإبداع قلما يجتمعان لغيره من الشعراء . والواقع أن الإنسان حينما يقرأ شعر الأسمر يحس أنه أمام شاعر فحل ، حق لمصر أن تفخر به .

٦ — وقال عنه محمد على غريب الصحفى المعروف « ... وشعر الأسمر ليس بالقديم ولا بالحديث ، ولكنه شعر الأسمر وكفى ! ! »

كلمة للزعيمة هدى شعراوى

وكانت الزعيمة المصرية الجليلة (هدى شعراوى) تعجب كثيراً بشعر الشاعر وكانت تقول : « إن شعر الأسمر كنغمات البيانو ، وهو غذاء كامل للروح ، وإن الأسمر يمتاز بمقدرته على إبراز معانيه التى يريدها إبرازاً كامل الوضوح ، حتى لنكاد نراها بأعيننا ، ونلمسها بأيدينا ! ! »

رأى الشاعر فى الشعر

ليس للشاعر مذهب خاص يدعو له ، أو يلزم نفسه بالسير على منهاجه ، ولكنه يدعو إلى مذهب عام يشمل الشعر كله ، وذلك المذهب هو الإجادة ، فهو لا يعد الشعر شعراً إلا إذا كان جيداً ، سواء كان الشعر عاطفياً ، وهو ما يسمونه شعراً « غنائياً » أو « مسرحياً » أو غير ذلك .. وسواء كان الشعر « كلاسيكياً » أو « رومانتيكيا » أو « واقعيا » أو غير ذلك ، مع مراعاة القواعد والأصول الفنية الخاصة بكل نوع من هذه الأنواع ، وبكل لون من هذه الألوان .

ويقول الشاعر إن نظم الشعر لا يستقيم أمره للشاعر إلا إذا كانت لديه أدواته ومن أهم هذه الأدوات ما يأتى :

١ — الاطلاع على اللغة التى ينظم بها الشاعر شعره .
٢ — الاطلاع على آداب هذه اللغة .
٣ — الشعور الصادق بالموضوع الذى ينظم فيه الشاعر شعره .
٤ — القدرة على صياغة هذا الشعور فى الألفاظ المتخيرة اللائقة بالموسيقى الشعرية .

هذا إذا كان الشعر من النوع العاطفى « الغنائى » . أما إذا كان الشعر « مسرحيا » مثلا فإنه يجب أن ينضم إلى ذلك مراعاة قواعد « المسرحية » وأصولها ، ولا يكفى أن يكون الشعر جيداً ، وإذا كانت (المسرحية) أو (الملحمة) أو (القصيدة) تاريخية وجب على الشاعر أن يراعى الحقائق التاريخية ، وأن يكون قوى الحجة إذا كان له رأى من الآراء يخالف رأى المؤرخين ، وإلا كان الشاعر مشوهاً للتاريخ ، عابثاً بقدسية الحقائق ، وكان فيما ينظم جاهلا أو مضللا ... وهكذا فلكل لون من ألوان الشعر قواعده وأصوله الفنية مع مراعاة الأساس فى كل ذلك ، وهو أن تكون لدى الشاعر الموهبة والأصالة فى النوع الذى ينظم فيه .

حول مذاهب الشعر :

والشاعر لا يرى مذاهب الشعر مذاهب متنافرة ولكن يراها أنواعا وألوانا كلها جميل ، إذا تمت لكل منها الأصالة والإجادة .

ويرى أنه يجب على كل شاعر أن يدرس نفسه فيغرد التغريد الذى يميل إليه بفطرته ، وأن يبتعد كل الابتعاد عن التقليد .

وهو يقول إن الله الذى وهب (البلبل) و (الكروان) و (الحمامة) و (اليمامة) وغيرها من الأطيار تغريداتها الجميلة المختلفة خلق الشعراء كذلك ، ومنحهم ما منحهم من شتى ألوان التغريد .

وهو يقول إن (العود) و (الكمنجة) و (القانون) و (الأرغول) وغيرها من أدوات الطرب كل له أنغامه الجميلة ، وليس هناك عاقل يدعو إلى معاداة نغم من هذه الأنغام ، بل إن العود نفسه يتكون من أوتار لكل وتر منها نغمة خاصة به ، ولا يغنى رنين وتر عن رنين وتر آخر .

وهو يرى أن الشعراء على اختلاف عصورهم ومذاهبهم ولغاتهم أزاهير روضة لكل زهرة جمالها الخاص، وعبيرها الخاص .

شعر المناسبات :

يرى الشاعر أن بعض الذين تعرضوا لنقد الشعر أخطئوا حينما تناولوا بالنقد والتجريح ما أسموه بشعر المناسبات ، وقال : إن الشعر العاطفى كله إنما تدعو إليه مناسبة من المناسبات العاطفية من عشق ، وحب ، وإعجاب . ومن حزن ، وغضب وبغض ، وغير ذلك من العواطف التى هى البواعث الحقيقية لشعر القلب .

وقال : إن هؤلاء النقاد أرادوا بتسميتهم هذه ثلاثة ألوان من الشعر ، ولكنهم أخطئوا تسميتها فأخطأوا فى الكثير من نقدهم واضطربوا فيه وهذه الألوان الثلاثة من الشعر هى ما يأتى :

١ — الشعر التكليفي .
٢ — الشعر التكسبي .
٣ — شعر المجاملات .

فالشعر التكليفى هو ما يجبر الشاعر على نظمه ، والشعر التكسبى هو ما يبغى به الشاعر اقتناص المال ، وشعر المجاملات هو ما ينظمه الشاعر مجاملا لبعض الناس وليس لديه الانبعاث العاطفى فيما يجامل فيه .

والشاعر لا يعد هذه الألوان الثلاثة شعراً ، ولكنه يعدها كلاماً منظوماً على هيئة الشعر ، وليست من الشعر .

وقد أعلن الشاعر استنكاره لذلك فى الكثير من شعره ، فهو يقول فى صفحة (٤٩٤) و (٤٩٥) من كتابه (ديوان الأسمر) ما يأتى :

يسألنا إطراءه معشر — لا يعرف الشعر ولا يفهم
كأننا نعبث أو أننا — نغرف من بحر ونعطيهم
ألم يجهتم مرة أنه — روح الذى ينظمه والدم ؟!

ويقول فى صفحة (٤٩٦) من الديوان المذكور ما يأتى :

أرانى حينما أدعى لمدح — كمن يدعى ليوضع فى القيود

لعمرو أبيك لست مع القوافى ... أُلَعِّبُهَا كتلعيب القرود ! !

ويقول فى صفحة (٥٩٠) من الديوان المذكور ما يأتى :

والشعر ما أوحى الشعور وغيره ... قول يقال وزخرف متخير

ويقول فى صفحة (٦٤٥) من القصيدة التى يرثى بها (أحمد حسنين باشا) :

فهاك رثائى بعـــد موتك قطعة ... من القلب لا نثراً ولا نظم ناظم

سكبت به نفسى وفاء فلم أضعْ ... قوافيه جرياً وراء المغـــانم

وما كنت يوماً ما بشعرى تاجراً ... وبا ربما دبجتـــه غرم غارم

أصوغ الذى أهوى فلست بناظر ... إلى أرب ، أو عاشـــق للدراهم

فالشاعر يرى أن الشعر إنما هو (روح الذى ينظمه والدم) وأنه إذا دعى لمدح من لا يرى مدحه فكأنه (يدعى ليوضع فى القيود) ، وأن من يتكلف الشعر فهو كمن يلعب القرود ! ! وأن الشعر (ما أوحى به الشعور) وهو يقرر أنه لا يتاجر بشعر ولا يتكسب به ، بل يقول ما يعتقد وإن جر ذلك عليه المتاعب ؛ على أن الشاعر مع ذلك كله يرى أنه إذا كلف الشاعر بعمل شعر ، أو تكسب به ، أو جامل وصادف ذلك منه انبعاثاً نفسياً فيما قاله مكلفاً به ، أو متكسباً ، أو مجاملا ، فهو فيما يقوله حينئذ شاعر يصدر عن عاطفة شعرية ، ولا يضيره أنه كلف أو تكسب ، أو جامل .

فترة التقليد :

يقول الشاعر : إن الشاعر فى أول نشأته يمر بفترة تقليدية ينظم فيها ما ينظمه وهو مقلد لشاعر تأثر به ، وقد تقصر هذه الفترة وقد تطول ، وقد تستنفد مدة التقليد عمر الشاعر كله .

وبعض الشعراء يقلد اليوم شاعراً ، ويقلد فى اليوم الثانى شاعراً آخر وهكذا ، فيظل مضطربا فى حياته الشعرية فاقدا الأصالة والاستقلال ، غير مستقر على حال ، ولا ثابت الإيمان بشىء من الأشياء .

والشاعر الأصيل هو الذى يتخلص من التقليد فلا يستمر صدى لغيره ، ولا ظلا لسواه ، بل هو الذى يغرد تغريداته ، وهو صوت مستقل بين الأصوات الشعرية ، وشخصية قائمة بذاتها لها مميزاتها الخاصة بها .

وللأسمر آراؤه فى الشعر وفى الشعراء المعاصرين ، وكان ينشر هذه الآراء منذ ثلاثين عاما فى السياسة الأسبوعية ، ثم والى نشرها بعد ذلك فى الأهرام ، ثم فى الزمان ، وفى الصحف والمجلات الأدبية المختلفة ، ويمثل فهم الأسمر للشعر تمثيلا واضحاً مقالا كتبه عن شوقى[1] جاء فيه : « ذهب شوقى فى شعره مذاهب شتى فتارة يبتكر وينشىء وتارة ينسج على منوال غيره . وفى شعر شوقى الجيد والردىء ، وليس لشوقى فى شعر الحب نسيب وليد العاطفة ، وإنما شعره فى ذلك وليد ادعاء العاطفة ، وإن كان هناك بعض الجمال على بعض أبيات نسيبه فهو فى الحقيقة جمال لا روح فيه إذ هو أشبه الأشياء بجمال الدمى والتماثيل » .

ثم ينتقل الأسمر من ذلك إلى الفرق بين الشعر المطبوع والشعر المتكلف ، نافياً أن تكون الاستعارات والمجازات وسبك الألفاظ المصنوعة المتكلفة شعراً . ويقول : « إن لشوقى خمريات إلا أن كل ماقاله فيها متكلف أو ترديد لمعان سمعناها من قبل للشعراء الغابرين » .

وينفى الأسمر أن تكون معارضات شوقى للشعراء القدماء ذات أهمية . قائلا : ماللمعارضة والشعر . ويتحدث عن المدح والرثاء فى شعر شوقى . فيقول : إنه يتكلفهما أحياناً فلا يغنى عنهما حينئذ ما يفرغه عليهما من الصنعة فى تخير الألفاظ ونظمها[2] .

وذكر الأسمر أن شوقى ليس له فى شعر الفكرة نصيب ، وهو الشعر الذى ينظمه الشاعر ناظراً فيه إلى لون من ألوان الحياة نظرة الفيلسوف المتأمل ، ولقد تكلم شوقى فى موضوعين كان لشعر الفكرة فيهما مجال أى مجال ، ولكنه اضطرب فيهما اضطرابا واضحا ، وهما « قصيدتا » « الله » و « الانتحار » حتى إنك لتبحث فيهما عن شوقى شاعراً فلا تجده ، وتبحث عنه فيلسوفا فلا تجده ، ورأى الأسمر أن شوقى لم يكن الرائد الأول للنهضة الشعرية وإنما كان الفضل فى النهوض بالشعر إلى البارودى ، ثم جاء شوقى فنهج نهجه وشأى

(١) السياسة الأسبوعية عدد ٣٠ أبريل ١٩٢٧

(٢) ومثل لذلك برثيته لإسماعيل باشا أباظة .

شأوه ، ويفيض الأسمر فى تحليل شاعرية شوقى ووصف شعره ناقداً ودارسا ومحللا .

وهكذا نجد الأسمر وهو تلميذ ثائراً على التقليد وعلى التكلف والمعارضة والاحتذاء للقدماء وعلى كل ما يفسد روح الشعر وجوهره ، ويحول دون ظهور مشاعر الشاعر وعواطفه جلية واضحة .

ومن كل هذا نأخذ السمات العامة للأسمر وشاعريته ، فهو يكره التكلف ويمقت التقليد ، ويأبى إلا أن يكون الشاعر حراً طليقا قوى العاطفة ، واضح الشعور ، معبراً عن حقائق الحياة وما تحس به نفسه تعبيراً صادقا أصيلا ، والأصالة عند الأسمر هى مقياس الشاعرية وتفوقها ، ويضيف الأسمر إليها عنصراً ثانيا هو الموهبة الفنية فى نفس الشاعر والقدرة على إبراز كل ما يشعر به فى أسلوب شاعرى جميل .

هذا ولا ينكر الأسمر أن لشوقى روائع كثيرة خالدة وأنه صاحب فضل كبير على الشعر العربى الحديث .

وإذا علمنا أن هذا كان رأى الأسمر منذ ثلاثين عاما حينما كان طالبا بالأزهر الشريف فما بالنا به اليوم ، حين شعر بالحياة شعوراً عميقا ، وزاد اتصاله بالثقافة الحديثة فى الشعر ، ونضجت تجاربه واتسع اطلاعه ، وزاد فهمه للآداب العربية ومذاهبها وتطورها فى القديم والحديث ؟! وقد كان لكل ذلك أثره فى شعره .

والأسمر ليس من الذين يتعصبون للشعر القديم أو الشعر الحديث ، ولكنه يميل إلى الجيد منه فى شتى عصوره ، وهو أيضا لا يتعصب لأى لون من ألوان الشعر ، بل يرى أن من الحق الطبيعى لكل شاعر أن يغرد بما يتفق مع ميوله وفطرته . ولكنه يرى أن الشعر لا بد له من أمرين . أولهما : وضوح المعنى . وثانيهما : البراعة الفنية فى صياغة التعبير . . . وهو يعد هذين الأمرين جناحى الشاعر الذى يحلق بهما فى سماء الشعر ، مثله فى ذلك مثل الطائر لا يستطيع التحليق فى سمائه بغير جناحين ، لا بجناح واحد .

ركن الأدب

من المعروف عن الأسمر تشجيعه للشعراء الناشئين ، وتمهيد الطريق أمامهم وحينما أسندت الصفحة الأدبية فى جريدة الزمان التى كان يصدرها الصحفى الكبير (ادجار جلاد باشا) إلى الشاعر ، أنشأ الشاعر فيها باباً أسماه « ركن الأدب » وكانت رسالة هذا الركن الأخذ بيد الشعراء الناشئين ، وكان « ركن الأدب » يفتح صدره لكل ألوان الشعر ، ويعنى بذات الأدب شعراً أو نثراً ، أكثر من عنايته بالكلام عن المذاهب الأدبية .

ولم يكتف الشاعر بتشجيع الناشئين من الشعراء تشجيعا أدبيا ، بل عمل على أن يقيم لهم مسابقات شعرية ذات جوائز مالية ، فأقام لهم باسم « ركن الأدب » مسابقتين ، كانت الأولى سنة ١٩٥١م ، ومجموع جوائزها خمسون جنيها ، وكانت الثانية سنة ١٩٥٢ م ومجموع جوائزها مائة جنيه .

والذى قام بأداء الجوائز المالية المغفور له « عيسوى باشا زايد » وقد تمت المسابقة الأولى فى حياته ووزع بنفسه جوائزها فى حفلة تكريمية للشعراء الفائزين أقامها بقصره فى الحلمية الجديدة بالقاهرة ، وتمت المسابقة الثانية بعد وفاته وقام بتوزيع جوائزها نجلاه الأستاذان « سعيد وسميح » فى حفل تكريمى للشعراء الفائزين أقامته لهم جريدة الزمان فى دارها .

وكانت لجنة التحكيم فى المسابقتين مكونة من الشاعر ومن الشاعرين الكبيرين « الأستاذ محمد مصطفى الماحى » والقائمقام « عبد الحميد فهمى مرسى » .

واحتجب « ركن الأدب » حينما احتجبت « جريدة الزمان » وقد أثمر هذا الركن فى أعوامه القليلة ثمرات محمودة ، ونما فى روضه كثير من الشعراء الشبان الذين أصبحوا معروفين بعد ذلك .

وقد سجل كثير من الشعراء فى شعرهم ما قام به « ركن الأدب » نحو الشعراء الناشئين خاصة ، ونحو الشعر عامة ، ونكتفى بما قاله شاعران من شعراء الشباب :
قال الشاعر الصاغ مصطفى بهجت بدوى من قصيدة يثنى فيها على الشاعر :

ود لو يجعل الحديث قصيداً　　وجميع الورى من الشعراء

وبنى فى الزمان ركنا وطيداً   للقوافى فكان أعلى بناء

وقال الشاعر الأستاذ محمد التهامى :

يأيهـــا الشعر الحبيـ   ـب حللت أكرم منزل
ونزلت فى دار (الزما   ن) بشير فجر مقبـــل

الأدب العامى والشاعر

يرى الشـــاعر أن أدب الأمم العربية يجب أن يكون عربيا لأمور منها ما يأتى ...

١ — اللغة العربية هى الأصل لكل هذه اللهجات العامية فى البلاد العربية، وهذه اللهجات العامية تحريف للأصل ، فمن الطبيعى أن نعود باللغة إلى أصلها السليم ...

٢ — الأدب العامى أدب محلى خاص بأمته ، وأما أدب اللغة العربية فهو أدب للأمم العربية كلها .

٣ — كثرة اللهجات تمزيق لوحدة الأمة ، فيجب على الأمة العربية أن تلتف حول اللغة العربية حتى تحقق وحدتها اللسانية .

٤ — اللغة العربية لغة القرآن الكريم، الذى بهر العرب بفصاحته وأعجزهم ببلاغته ...

٥ — اللغة العربية لغة عامة فهى ليست لغة المسلمين وحدهم ، ولكنها أيضاً لغة غير المسلمين فى البلاد العربية ، لغتهم التى يحبونها ، ويعتزون بها ، وقد نبغ منهم خطباء وشعراء جاهليون ويهوديون ، ومسيحيون قبل الإسلام وبعد الإسلام . . ومنهم شعراء لبنان المسيحيون الذين هاجروا إلى أمريكا وبعدت بينهم وبين البلاد العربية المسافة ومع هذا فقد ظلوا متمسكين بلغتهم العربية ، محبين لهـا مترنمين بها فى أشعارهم التى غردوا بها هنالك تغريداتهم الجميلة .

٦ — من التفكير السليم أن نرتفع بالعامية إلى العربية ، لا أن ننزل بالعربية إلى العامية .

٧ — اللغة العربية ليست عسيرة الفهم حتى على العوام الذين يستمعون إلى القرآن الكريم فى إعجاب واضح ، كما يستمعون إلى الشعراء والخطباء ويصفقون لهم استحساناً لما يسمعونه منهم .

٨ — إذا كان فى اللغة العربية ألفاظ يعسر فهمها على بعض العوام فليس ذلك راجعاً إلى اللغة العربية ولكن راجع إلى المتكلم وقديما قالوا لكل مقام مقال.

* * *

ومع هذا فالأسمر يرى أنه لامانع من أن يكون هناك شعر عامى على شرط أن لا يطغى على الشعر العربى ، لتظل الأمة العربية محتفظة بوحدة لغتها ، تلك اللغة العريقة البليغة التى تَغنّى ويتغنى بها العرب جميعا مسلمون ، ويهوديون ، ومسيحيون ، . . إنها أم الجميع تضمهم تحت جناحيها وإن اختلفت الأديان واختلفت العصور .

* * *

وقد رأيت أن لا تخلو هذه المقدمة من بعض الأشعار التى نظمها الشاعر باللغة العامية المصرية ، أذكرها فيما يأتى ...

العاشق الخجلان !!

باين عليك انك عاشق   وبتنكر ليهْ !؟
اشرح غرامك واكلمْ   راح تعمل إيهْ

* * *

يبقى معاك اللِّى تحبهْ   تحكى وتحكى
وتخبِّى عنه اللِّى فى قلبكْ   وتخاف تشكى
وبعد ما يبعد عنّكْ   تفضل تبكى
ويفيدك إيهْ ؟!

لأنّ التنكر وتدارى الحبّ يا انسانْ
ساكت وهوَّ يتكلمْ   لهْ ألف لسانْ !!

عاشق وساكت، موش معقولْ قال إيه خجلانْ

وبتعشق ليه ؟ !

ياللى عشقت اشكى غرامكْ للى تحبـــهْ

يا ما كتير قبلك عاشقْ غنّى بحبّــهْ

ورقّ لهُ قلب حبيبهْ ورحم قلبـــهْ

ولا هانش عليه

اشكى لحبيبك وابكى لهْ الحب هوانْ

واسمع من الطير واتعـلّمْ وصف الأشجانْ

بينوح على غصنه وينظم فى هـواهْ ألحان

مادمت عاشق ليه ساكت ؟!

وبتعشـــق ليـــه ؟ !

اشرح غرامك واتـكلّمْ راح تعمل إيه ؟!

ابكى واضحـــك

تحلف لى أسكتْ وأصدقْ وأشـــوف أحوالك أتعجّبْ

* * *

يا تاركنى فى حُبّـــكْ متحيرْ أبكى واضحك واضحك وابكى

وردكْ فى إيدىّ فرحانْ به وإيدىّ من شـــوكه بتشكى !!

حيرانْ فى هواك ، حتى فى رضاك !! وتقول لى اوصفْ حُبّكْ واكتب

أبكى واضحـكْ ، واضحك وابكى

* * *

يا ما قلت كتير ، شعر وأزجالْ والحال يا حبيبى هُوّ الحـــالْ

وحقيقة حبّـــكْ تصويرها شىء موش ممُكن ، فوق كل خيالْ

موجهْ تجيبنى ، وموجه تانيهْ تبعدنى والبرّ قريبْ ! !
أبكى واضحك ، واضحك وابكى

* * *

اضحك لك ودموعى تجرى يا للّى غرامك حيّر فكرى
إيه آخرة أمرك يا حبيبى ويّاى وإيه آخرة أمرى ؟ !
نتقابلْ أبقى مانيش عارف أشكو أحوالكْ ولّا اعتب ! !
أبكى واضحك ، واضحك وابكى

* * *

طول عمرك وانت تواسينى متملّى بقربكْ متهنّى
لكن يا حبيبى أوهامى حتّى فى قربكْ حتجنّنى
وازّاى يا حبيبى أكون عايشْ فى جنة حبّكْ واتعذّب ؟ !
أبكى واضحك ، واضحك وابكى

يا جمال أخلاقك

يا جمال أخلاقكْ ، يا جمالكْ ورده ولا فيش ورده مثالك
يا جمال أخلاقك يا جمالكْ

* * *

مرّيت على الروض الفتّانْ حيّاك وقال يا صباح نادى
والطير غنّى على أغصانهْ فرحان بكْ يهتف وينادى
والورد ابتسم وخدايلهْ قالتْ يا جمال الورده دى

* * *

يا جمال أخلاقك يا جمالك ورده ولا فيش ورده مثالك

يا جمال أخلاقك يا جمالك

* * *

والغصن المايل عَ الميَّة بيناجى فى الميَّه خياله

فرحان بقوامه ومرايته قدامه وهايم فى دلاله

شاف قدك قال ودا مين أده ؟! ما احلى جماله ، دا انا تمثاله

* * *

يا جمال أخلاقك يا جمالك ورده ولا فيش ورده مثالك

يا جمال أخلاقك يا جمالك

* * *

وكلامك ياما احلى كلامك يشجى أرواحنا ويسبيها

والرقه فى صوتك أنغامها تسمعها النسمه وترويها

الطير خد منها جمال صوته ويقول لك لما يغنيها

يا جمال أخلاقك يا جمالك ورده ولا فيش ورده مثالك

يا جمال أخلاقك يا جمالك

أخلاق الشاعر :

تحدث عنه صديقه القائمقام (عبدالحميد فهمى مرسى) فقال : نشأ شاعرنا فى رحاب (دمياط) و (رأس البر) حيث النيل الصامت المتزن ، وحيث البحر الأبيض المتوسط الصائح الصاخب ، فاستمد من هذا ومن ذاك الكثير من أخلاقه ، فهو يميل إلى الهدوء والاعتدال فى أكثر أحواله كأنه (النيل) فى وقاره واتزانه وقد تراه يصدع بالحق فى صراحة وإخلاص كأنه البحر فى هياجه وصخبه . يضم بين جنبيه قلباً كبيراً ، وتنطوى جوانحه على نفس عظيمة محبة للخير مترفعة

عن الصغائر ، ومن أبرز صفات شاعرنا الوفاء وحبه العظيم لأصدقائه ، وهو مطبوع على الكرم والرقة ودماثة الأخلاق وحب النظام... وهو صاحب ذوق سليم يتخير أحاسن الأشياء من مأكل وملبس وغيرهما مما يتصل بشئون حياته ، وطالما غرق فى الديون بسبب ذلك ، وهو صادق حينما وصف نفسه فقال :

شاعر من يومه صفر اليد غارق فى دينــه للأبد
وهو فى ذلك ماحطّ على وهدة ، بل حام فوق الفرقد
ضاحك منتفخ منتفش واضح العزة جمّ الصَّيَد
من رآه قال كم ثروته ؟ ! وهى صفر من يسار العدد
منفق فى يومه ما عنده تارك لله تدبير الغد ! !

وشاعرنا حسن المعاشرة ، لطيف الدعابة ، محبوب من عارفيه ، عاشق للعدالة فى جميع صورها ، منصف لزملائه الشعراء ، كثير الاعتراف بفضلهم . سئل مرة عن الشعراء المعاصرين له فقال : « الشعراء جميعاً يكونون روضة الشعر ، وكما أن لكل زهرة جمالها الخاص بها وعبيرها الخاص بها فكذلك الشعراء » .

والأسمر من أبعد الناس عن القيل والقال ، يتلمس الأعذار للناس ، وينهى عن تطفل الناس حينما يخوضون فى أمور الناس ، ويقول لو تفرغ كل منا لقراءة صحيفة وجد ما يشغله عن قراءة صحائف الآخرين . وفى الأسمر صوفية كامنة ، فهو على أناقته فى شئون الحياة لا يحرص على هذه الدنيا ، ولا ينظر إليها نظرة جدية ، فهى هينة عليه بكل ما فيها ، قال لى : إن من أحب الأشياء إلىّ فى هذه الدنيا التجرد منها ! ! ولكن من يرى شاعرنا لا يرى فى أى مظهر من مظاهره ما يدل على هذه الصوفية التى تنطوى عليها نفسه ، والتى لا يعرفها إلا القليل .

مؤلفات الأسمر

١ — (تغريدات الصباح) وهى أول مجموعة شعرية للأسمر ، وقد كتب مقدمة هذه المجموعة أنطون (باشا) الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام ، وعدد صفحاتها ٢١٦ ، طبعتها على نفقتها ونشرتها « دار المعارف » بالقاهرة .

٢ — (ديوان الأسمر) وقد ظهر بعد « تغريدات الصباح » جمع الشاعر فى هذا الديوان كل شعره حتى سنة ١٩٥٠م ، وضمنه مجموعة «تغريدات الصباح» والذى وضع مقدمته صديقه «القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى» وعدد صفحات هذا الديوان ٦٧٨ صفحة .

والناشر له «دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه » بالقاهرة

٣ — (مع المجتمع) كتاب نثرى ينقد فيه الأسمر أحوال المجتمع فى أسلوب أدبى جذاب . قال عنه بعض الأدباء « إن كتاب مع المجتمع يتنقل بك فيما يحيط بنا من شئون الحياة — وصف — جد — دعابة — كل ذلك فى أسلوب سهل ممتع .. إذا بدأت قراءته لم تتركه حتى تنتهى منه ، وإذا قرأته عدت إلى قراءته » .

وأقول إن كتاب الأسمر « مع المجتمع » يدل على روح أديب موهوب ، وملكة لكاتب من المفطورين على الكتابة ، وفى كتابة الأسمر روح الفكاهة والظرف والتأثر بالمجتمع ، وهو فى أسلوبه المنثور أحياناً تراه كاتباً يعرض الحقائق بعد أن يلونها بألوانه الفنية المتماوجة بالبراعة ودقة الحس ، وأحياناً تراه شاعراً يتحدث إلى الناس بلغة الخيال والعاطفة . إن الكتاب واضح الخصائص الفنية للأسمر الأديب الكاتب ، ومن أوضح هذه الخصائص السلاسة والجمال والعذوبة والرقة والظرف والفطرة والموهبة العالية .

ويشتمل هذا الكتاب على الأبواب الآتية :

(من وحى الحياة) ، (من وحى الحرب) ، (من وحى الدين) ، (من وحى النيل) ، (من وحى الأغانى) ، (من وحى الدعابة) وعدد صفحاته ١٩٢ صفحة .

والناشر له «دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه» بالقاهرة.

(وبعد) فهذه المقدمة لم أتناول فيها شعر الأسمر تناولا تفصيلياً بالبحث والتحليل ، فالشاعر لا يريد أن يفرض رأى صديق أو ناقد على قارىء شعره ، ولكنها مقدمة تاريخية عرضت فيها لحياة الأسمر العملية والأدبية وأثبت فيها رأيه فى الشعر وآراء الأدباء المعاصرين للشاعر فى شعره ... وأنا وإن لم أتناول فى هذه المقدمة شعر الأسمر تناولا تفصيلياً بالبحث والتحليل فإننى أرجو أن يكون ما ذكرته فيها قد احتوى على الأضواء التى تضىء الطريق أمام الباحثين فى شعر الأسمر والناظرين فيه .

محمد عبد المنعم خفاجى

اللہ جل جلالہ

الله

قلتُ للسائل عن مَبْـلغ إيمانى بربّى
لا أرى التفصيلَ فاسمـع للـذى يأتِى ، وحَسْبى
أعرف الله بعقـلى وأرى الله بقلـبى !!


محمد
صلى الله عليه وسلم

يارسول الله

عطِّر الدُّنيا بذكر (المصطفى) إنَّهُ روضُ البرايا أجمعين
ربُّهُ أثنى عليه . . وكفى عصمةُ العالِم فى دُنيا ودِين

يا رسول الله — يا عظيم الجاهْ — يا ابن عبد الله
رحمةٌ أنتَ لكُلِّ العالمينْ

* * *

جئتَ والدنيا ظلامٌ فى ظلامْ تشتكى لله ظلمَ الظالمينْ
فرآك النـاسُ شمساً للأنام ورآك النـاس خير العادلينْ

* * *

وتجلَّى الشرقُ عن صبحٍ عجيبْ حار فى أضوائِه كُلُّ لبيب
لاح من (مكة) من أرض الحبيب شمسهُ من نور ربى لا تغيب

* * *

وصحا الكونُ على النور الجديدْ وعلى أنغام جبريلَ الأمينْ
إنهُ القرآنُ والعهدُ السعيد إنَّهُ الحقُّ وخيرُ المرسلينْ

* * *

دعوةٌ نحو الصراط المستقيمْ أبصر الناسُ بها الخير العميمْ
كلهمْ يجمعهمْ طـه اليتيمْ أخوةً وهو الأبُ البرُّ الرحيمْ

* * *

يا رسولَ اللهِ يا نورَ الوجودْ　　يا منارَ المهتدين المصلحينْ
جئتَ والعالم يغشاه الرُّقودْ　　بصباحٍ دونَهُ الصبحُ المبين

* * *

إن تكنْ حطمتَ أصنام الحجرْ　　فلقد حطَّمتَ أصنام البشرْ
وجلوتَ العدلَ فى أبهى الصُّوَر　　فاطمأنَّ الناسُ بدوٌ وحَضَر

* * *

كبِّروا لله لا ربَّ سواهْ　　إنَّهُ أكبرُ من كُلِّ كبيرْ
وتساوى الكلُّ فى شرع الإلهْ　　خيرهمْ من يتقى الله القديرْ

* * *

ربَّنا يا مرسلَ الرُّسْلِ الكرامْ　　والحبيب المصطفى مسك الختامْ
أصلحْ اللهمَّ أحوال الأنام　　ليعيشَ الكُلُّ فى ظِلِّ السَّلام

وارحم اللهمَّ كُلَّ العالمينْ

وارحم اللهمَّ كُلَّ العالمينْ

يا رسول اللهْ — يا عظيم الجاهْ — يا ابن عبد الله

رحمةٌ أنت لكُلِّ العالمينْ

رحمةٌ أنت لكُلِّ العالمينْ

مصريات

مصر الخالدة

حيِّ (مصراً) رعى المهيمنُ (مصرا) وحباها الإلهُ نصراً فنصرا

إن كسا النيلُ أرضها الحُلَلَ الخضـ ـرَ فكم جَرَّت المطارف حمرا[1]

من دماء سالتْ عليها فطوراً من بنيها ومن عِدا النيل طورا

وهي في الهولِ والشدائد تزدا دُ إباءً على الزمانِ وكبرا

في قديمٍ أو في حديثٍ تراها وَهي أعلى من الحوادث قدرا

شادت العلم والفنون وكانت خير هادٍ للناس والناسُ حيرى

وهي ترعى عهودَ من يحفظ العهـ ـد وفي الحادثات تزأر زأرا

فهي خيرٌ لكن إذا أقبل الشرُّ م بدت فيه وهي أعظم شرّا

مصرُ قبرُ الطّغاةِ فليسأل السّا ئلُ عنها التاريخ عصراً فعصرا

يا بَنيها إذا دعتكمْ فلبُّوا يحدث الله بعد ذلك أمرا

نحنُ شِدْنا العلا قديماً وسُدْنَا وملكنا البلاد برّاً وبحرا

إنْ دعتنا مصرُ رأتنا أسوداً نفتديها ، والله يحفظ (مصرا)

(*) هذه القصيدة أبياتها مقتطفة من قصيدة (عيد النيروز أو ذكرى الشهداء) بصفحة (٨٥) من ديوان الأسمر مع تحوير في بعض أبياتها لغنائها وقد لحنها الموسيقار (محمد القصبجي) وسجلتها غناءً للإذاعة المصرية السيدة (فايدة كامل).

(١) المطارف : جمع مطرف (بكسر الميم وفتح الراء) رداء من الحرير.

الى الأجانب فى مصر

القطعة الآتية كان موضعها أن تنشر فى المجموعة الشعرية التى ظهرت قبل هذه المجموعة ، والمعروفة باسم (ديوان الأسمر) ولكنها سقطتْ منها واستدراكا لماحدث نُثبتها هنا الآن . وقد نظمها الشاعر بمناسبة (خطاب) كبير القضاة الزعيم المصرى الجليل (عبد العزيز باشا فهمى) وقد صرح فيه بوجوب استقلال الأمة بإدارة محاكم العدل فيها وأن تحل المحاكم الأهلية الوطنية محل المحاكم المختلطة التى كانت تضم بين قضاتها قضاة غير مصريين وكان ذلك فى الاحتفال بالعيد الخمسينى للمحاكم الأهلية الذى أقيم فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٣ وقد أثار الخطاب المذكور شكوى بعض الأجانب .

(ضيوفَ الحمىَ) رِفقاً بأهل الحمى رفقا ... ولا تمنعوهُمْ أن يقولوا به الصِّدقا[1]

لقد جلَّ خطبُ النِّيلِ إن كان قومهُ ... وهُمْ أهلهُ لايملكون به النطقا

أحَتَّى الكلامُ الحقَ لا تقبلونهُ ... فكيفَ بنا لو أنَّنا نفعلُ الحقَّا؟!

بَنِى وطنى لاتكتموا فى صدوركمْ ... من القولِ بعد اليومِ خالدةً تبقى

زئيراً بها فى كل نادٍ ومحفلٍ ... زئيراً زئيراً يوقظُ الغرب والشرقا

كما قالها (عبد العزيز) جليَّةً ... مُجلجلةً كالرعدِ ينتظمُ الأفقا

بَنِى وطنى إن فاتنا الحزمُ بعدها ... فيا طُولَ ما نأسَى ، ويا شدَّ ما نلقى

(١) المقصود بضيوف الحمى هنا الأجانب الذين ثاروا لتوحيد المحاكم بمصر ، واستقلال مصر بإدارتها .

الشعب

نشرت جريدة (الجمهور المصرى) الأبيات الآتية فى عددها الصادر فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥١ وقد قدمت لها بما يأتى :

اهتزّ وجدان الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر وتحركت عواطفه لما يلاقيه الشعب وما يكابده فى سبيل العيش فجادت قريحته المرهفة بهذه الأبيات الخالدات:

قال الشاعر يخاطب الشعب :

يا (مَصْدَرَ السُّلْطات) مالكَ هكذا؟! — جُوعٌ، وأمراضٌ، وحُزْنٌ شاملُ!!

(العاملُ) المسكينُ لا يدرى لِما — يَلْقَى من الأزَماتِ ما هو عاملُ

و (البائعُ الجوَّال) يكدحُ يومَهُ — وبصدرِه شَتَّى الهمومِ جوائل

و (البائسُ الفلَّاحُ) تزدهرُ الرُّبَى — بيديه وهو أخو الشحوبِ الذَّابلُ

ناحتْ (سواقيهِ) عليهِ فأن تَدُرْ — دارتْ تولولُ والدموعُ هواملُ

يجرى على (الغيطان) من عَبَراتها — جَمْرٌ تَحَدَّرَ وهو ماءٌ سائل !!

إن لم تَمُدَّ له العــدالة كفَّها — شَبَّتْ حرائقهُ.. وأين العادل ؟!

* * *

أمَّا (الموظَّفُ) فهو عبدٌ خاضعٌ — يمشى وفى الساقين منه سلاسل

قومٌ هم عُمُدُ الحكومة زُلْزِلوا — فمشَوْا وهُمْ فوق البلاد زلازل

عَصَفَ (الغلاءُ) بهمْ فمن لم ينهدمْ — من عصفهِ فهو الجدارُ المائل

وإذا المثقَّفُ عاشَ غيرَ مُكرَّمٍ — فهناك شيءٌ لا محالةَ حاصل

وإذا تأخر منــــه عاجلُ أمرِهِ — فله انفجارٌ بعــد ذلك آجل

* * *

مصرُ العزيزةُ كُلُّ من هو فوقَها يشكو من الأعباء ما هو حامِلُ
فجميعُ من فيها يُكابد عيشةً هي عند كُلِّ الناسِ هَمٌّ قاتل
(عشرون مليونا) يَمُصُّ دماءَها (مُستعمِرٌ) و (مواطنونَ) قلائل !!
يا (مَصْدَرَ السلطاتِ) مالكَ هكذا؟! لهفي عليكَ ، أنائمٌ أم غافِلُ ؟ ! [1]

* * *

يا قائمينَ بأمرِ مصرَ نصيحةً مني ولا يأبى النصيحةَ عاقل
أمراضُ مصرَ كثيرة فإلى متى تشكو وعندكُمُ العلاجُ الكامِلُ

تجار السياسة

فى سنة ١٩٥١ لاقى الشعب المصرى عناءً شديداً من أمور معيشته ، وفى الوقت ذاته أثرى بعض الذين اتخذوا السياسة الحزبية حرفةً لهم إثراء كبيرا ، وكان الملك السابق فاروق فى نزهة له بإيطاليا حينئذ وكانت صحف العالم تكتب عنه أشياء كثيرة لا تليق بملك ، منها عكوفه على لعب القمار .

فنظم الشاعر لهذه المناسبة الأبيات الآتية وكان نظم الشاعر لها فى يوم من أيام ذكرى الزعيم المصرى الكبير (سعد زغلول) وقد نشرتها مجلة (الاشتراكية تحت عنوان تجار السياسة) :

يا سعدُ قم وانظر تجد ما نستحى من ذكرهِ بعد الجهاد الغابرِ
إن (السياسة) أصبحت مِنْ بعدكُمْ بعضَ التجارةِ لا جهاد مُثابرِ
ربحوا وأثرَوْا فالجميع (شبندرٌ) وقضيَّةُ الوادى قضيَّةُ خاسرِ

---

[1] مصدر السلطات المقصود به هنا (الشعب) .

أما بنو (الوادى) فكُلٌّ وحْدَهُ نارٌ مؤججةٌ وثورةُ ثائرِ
حتى إذا اجتمعوا استحالتْ نارهُمْ ثلجاً ، وثورتُهم تحيّرُ حائرٍ !!

* * *

والأغنياءُ بمصر سوسٌ مُفْسِدٌ فيها ، وهمٌّ ما لهُ من آخِر
جاعتْ وراحوا مُتْخَمِينَ ، فقوتُها ما بين (مُتَّجِرٍ) بهِ و (مُقَامِر) !!
و (الشعبُ) أعوادٌ من القَصَبِ الذى دارتْ عليهِ عاصراتُ العاصر
لو جاءَ (أيوبٌ) لمصر رأى بها كيف البلاءُ ، وكيف صبرُ الصابر !!

الغــلاء

فى سنة ١٩٥١ اشتد الغلاء اشتداداً أثقلت أعباؤه فى مصر ذوى الدخل المحدود وقد نظم الشاعر الأبيات الآتية يصف فيها عصفَ هذا الغلاء بمرتبات الموظفين.

غلاءٌ فى الكنانةِ أم بلاءُ فكلٌّ (مُرتّبٍ) فيه هباءُ
إذا قبضتهُ كفُّكَ لم تجدْهُ بها ومضى كما يمضى الهواء
(جنيهاتٌ) أراها كُلَّ شهرٍ يبخِّرُها الغلاء كما يشاء
فليست بالتى تبقى لحينٍ ولا فيها لمنفقِها غَناء
كأضغاثٍ من الأحلام سَرَّتْ أخاها وهى زورٌ وافتراء

* * *

بَنِى قومى لقد عزَّ الغذاء بَنِى قومى لقد عز الكساء
وقد عزَّ الدواءُ فهل لديكمْ لما يشكوهُ قومكُمْ دواء
عناءٌ لا يماثلهُ عَناء أليس لما نكابدهُ انتهاء ؟!

معاهدة ١٩٣٦

نشرت جريدة (الجمهور المصرى) الأبيات الآتية ، وفيها يحضُّ الشاعر على إلغاء المعاهدة المعروفة بمعاهدة سنة ١٩٣٦ المبرمة بين مصر وانجلترا .

بَنِى مصرَ لا نَوْمَ بعد الغداةِ بدا فجـرُ ليلِكُمُ الأسودِ
بدا الصبحُ فانتبهوا وانهضوا لتجريدِ عزمِكُمُ المُغْمَدِ
وتحريرِ (شعبٍ) مشى فى قيو دِ معاهدةِ الظّالِمِ المعتدى
معاهَدَةٌ هى مِنْ يَوْمِها معاهدةُ العبدِ للسيد !!

إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦

يصف الشاعر فى القصيدة الآتية شعوره نحو إلغاء مصر (معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا) ، كما عبر فى آخرها عمّا كان يعانيه الشعب حين ذاك لافتاً إليه نظر الحكومة . وقد نشرت جريدة المصرى فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥١ القصيدة المذكورة وننشر منها ما يلى :

سهرتُ أنظمُهُ والناسُ قد هَجَعُوا والكونُ مؤتزِرٌ بالليل مُلْتَفِعُ
أيقظتُ شعرىَ فى صدرى فأيقظنى وراحَ ينْهِضُنى إن رحتُ أضطجع
إذا سهرتَ لهُ ألفيتَ ذا سهرٍ يغشاك من موجهِ ما ليس يندفع
حتى تراهُ وقد لفّتْكَ لُجّتُه ورُحْتَ فيها بموجِ الشعرِ تصطرِع
فصُغْ قوافيَهُ إذ ذاك منشداً كما يصوغ النُّضارَ الصائغ الصَّنَع

* * *

يا مصرُ فجرُك لاحَ اليوم فانتبهى ... فإن أوقات تحقيق المُنى لُمَعَ

كفاكِ يا مصرُ قولاً فاعملى عملاً ... فليس فى الوقتِ للأقوال متّسع

وليشمل العدلُ شعبَ النيل أجمَعَهُ ... فلا يكون بِهِ بغىٌ ولا طمع

ولا عرايا ، ولا مَنْ راحَ يعوِزه ... فيهِ العلاجُ أو التعليم والشِّبع

ولا المساكِنُ ضاقت بالذين بها ... قَلَّتْ فعزّتْ وضَمّتْ فوق ما تسعُ

ولا الغلاء الذى اشتدّتْ بوائقُه ... كدودة أكلت للناس ما زرعوا[1]

ترى (الجنيه) لديهِ وهو مضطربٌ ... يبدو على صفحتيه الذُّلُّ والهَلَعُ ! !

لا ينزل (السوق) إلا وهو مرتعشٌ ... ووجهه من شديد الخوف مُنْتَقَعُ

---

(١) البوائق مفردها بائقة وهى الداهية والشر .

تشرشل (*)

بعد أن ألغت مصر المعاهدة المصرية الإنجليزية معاهدة سنة ١٩٣٦ ثارت ثائرة الاستعمار الانجليزى على مصر والمصريين ، وفى هذا الحين تولى حزب المحافظين الحكم فى انجلترا برياسة تشرشل ... وقد دأب تشرشل حينذاك على مهاجمة مصر فى الكثير من تصريحاته مهاجمة أقرب إلى الشتائم منها إلى منطق الزعماء السياسيين ، ولهذه المناسبة نظم الشاعر الأبيات الآتية :

تشرشل (بُلْدُجٌّ) له كُلَّ ساعةٍ
عُــواءٌ سخيفٌ لا يليقُ بِمثْــلهِ

يُثـيرُ على (انجلترا) النـاسَ كُلَّهـمْ
فيـا عجباً منـهُ ومِنْ سوءِ فعــلهِ

(*) ألقى أنورين بيفان زعيم الشعبة اليسارية بحزب العمال البريطانى ليلة أمس خطاباً فى دائرته الانتخابية فى ويلز فقال إنه يجب على تشرشل أن يستقيل لأن حكومته « أصبحت عاراً على العالم كله » ولقد سلكت حكومة تشرشل مسلكا مشينا فى أفريقيا وغيرها لاأريد أن أتحدث عنه طويلا اليوم ، ولكنى آمل أن يتاح لى الكلام فيه إذا سئلت بشأنه فى مجلس العموم يوم الخميس القادم عندما يناقش المجلس ما أسفر عنه مؤتمر برمودا . ووصف بيفان تشرشل أنه رجل خيالى يعيش فى أوهام الماضى ، ويستبد به الشوق إليه « وإنه لمن مصلحة بريطانيا إجراء انتخابات عامة جديدة تتيح للشعب تدارك أخطاء حكومة تشرشل قبل فوات الأوان » . (الأهرام ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٣) .

ولو عَقلتْ ، ما قلَّدتهُ شؤونهـــا
فمـا عادت الدُّنيا تُساسُ بعقـــله
وفى ما مَضى أودى بأكثرِ مجـدِها
وإن ظلَّ يَعْوِى فَهو مُودٍ بكُلِّـهِ

جيش الجمارك

بعد أن ألغت مصر معاهدة سنة ١٩٣٦ قررت الأمة المصرية مقاطعة الإنجليز وكانت جيوشهم مرابطة فى منطقة القناة حول السويس والإسماعيلية وبورسعيد وقد ارتكب هذا الجيش فى هذه المنطقة من العدوان على الشعب الأعزل ، ومن نهب (الجمارك) المصرية ماينَدى له جبين الشرف العسكرى خجلا ... وقد نظم الشاعر فى هذه المناسبة الأبيات الآتية ونشرتها جريدة الجمهور المصرى تحت عنوان (جيش الجمارك) .

جنودٌ لصوصٌ فى (القناة) تجمَّعوا — فيالكَ من خزيٍ هناكَ تجمَّعـا
لانجلترا يُعزَوْنَ فاعجبْ لأمـــةٍ — تجيعُ جميـــعَ العالمينَ لتشبعـا
وَتسرِقُ باسمِ الحِلفِ كُلَّ حليفةٍ — إلى أن ترى أرضَ الحليفةِ بلقعـا
ولو أبصرتْ طِفلاً على ثدى أُمِّـهِ — لَنَحَّتهُ باسم الحلفِ عنه لترضعا !!
أرى جيشها جيش (الجمارك) وحدها — فإن جدَّ جِد الحرب ولَّى مروَّعا
وإن قيل هيَّا للقتال جرى له — وإن قيـل هيَّـا للقتال تضعضعا
فيا لرصاص المجرمـين ولو رأوا — رصاصاً لجاءوا حين ذلك رُكَّعـا
فهلاَّ على (إيران) و (الدُّب) خلفها — إذاً لنعى (جيش الجمارك) من نعَى

فيا حلفاء الأمس بئست عهودُكمْ ومَنْ تحفظوه ليس إلا مُضيَّعا
أرى نهبكم فى مصرَ أصبح سافراً وقد كان قبل اليوم نهباً مُقَنَّعا
جُبلتُم على هـذا فلسنا نلومكم هو الطبع غَلَّابٌ على من تطبعا
قراصنةٌ لم تعرفوا العدل مرةً ولم ترهبوا إلا الذى جرّ (مدفعا)

نداء الشهداء

فى شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ ابتدأ احتدام النضال فى منطقة (القنال) المصرية بين الجنود الإنجليز ، والمصريين من أبناء مدينة الاسماعيلية وجنود البوليس المصرى بها وقد ذكرت جريدة الأهرام فى عدد ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥١ بعض حوادث هذا النضال تحت العنوان الآتى : (مصرع ٥ ضباط و ٣٠ جندياً بريطانياً وإصابة ٥٠ بجراح فى معارك الاسماعيلية) .

وذكرت فى اليوم الثانى ما يأتى : (٨٢ جثة للقتلى البريطانيين تدفن فى الاسماعيلية — العثور على ٩ جثث أخرى واستمرار البحث عن غيرها فى ترعة الاسماعيلية — ترحيل ١٦٠٠ أسرة إنجليزية من المدينة) .

وشارك فى هذا النضال بعد ذلك الفدائيون من طلبة الجامعة والمدارس فضربوا أروع الأمثال فى الشجاعة والتضحية .

وقد نظم الشاعر النشيد الآتى تكريماً للشهداء المصريين فى هذا النضال وغيره وجعله على ألسنتهم يخاطبون به أبناء وادى النيل .

يا بنِى الوادى يا بنِى الوادى
أنصتوا نحنُ هنـا بين السماءِ أنصتوا للصوت نحنُ الشهداء

* * *

يا بنِي النيل اتحاداً مثلهُ قطراتٌ أصبحت نهراً جرَى
سائرٌ من يومهِ نحو الأمامْ لم يسر نحوَ الوراءِ القهقرى

* * *

يا بَنِي النيل كفاحَ الصابرينْ وثباتاً كثبات الهَرمِ
ركنهُ باقٍ على مرِّ السنينْ آيةٌ للعزمِ بين الأُمَمِ

* * *

يا بنِي مصر لنا الماضى المجيدْ فى علومٍ وفنونٍ وحروبْ
فاسطعوا فيها منارَ المهتدينْ وازأروا فيها أسوداً فى الخطوب

* * *

خير ذكرانا من الدنيا هُنا أننا كُنَّا فداءً للوطنْ
نحنُ نمضى وهو باقٍ خالدٌ يقهرُ الأعداءَ فى كل زمن

* * *

يا بنِي النيل إذا النيل دعا فاستجيبوا وأبيدوا الظالمينْ
واستميتوا وافتدوه بالدِّما وتعالَوْا عندنا فى الخالدينْ

نحنُ فى جنات رب العالمينْ
نحنُ فى جنات ربّ العالمينْ

نهاية ملك

في ٢٢ — ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ قام الجيش المصرى مطالباً بتصحيح الأوضاع السياسية والاجتماعية فى مصر ، وعقب ذلك تنازل الملك فاروق عن عرش مصر لولى عهده الطفل أحمد فؤاد الثانى نجل الملك المتنازل عن العرش . وغادر فاروق مصر ومعه الملك الطفل إلى إيطاليا .

وقد كتبت الصحف المصرية فى ذلك الحين عن سيرة الملك المتنازل وعن أخلاقه أشياء كثيرة .

ولهذه المناسبة نظم الشاعر القصيدة الآتية يصف فيها ماحدث ، ويذكر ما تطمح إليه شعوب الشرق جميعها من تحقيق العدالة الاجتماعية بها .

تعجّبتُ حتى كدتُ لا أتعجّبُ ... وكِدْتُ لِما جرّبتُه لا أُجرِّبُ

وعلّمنِي كَرُّ الليالى شئونَها ... فسيّانِ بادِى أمرِها والمحجّبُ

وفى دورانِ الأرضِ أكبرُ شاهدٍ ... على أن هذا الدهرَ بالناس قُلَّبُ

وحَسْبُكَ لونا صبحِه ومسائِه ... كذلك حالاهُ مُضيءٌ وغَيْهب

وما ائتلقَتْ شمسٌ لهُ فى سمائِها ... وليس لها مِن بعد ذلك مَغْرِب

خَبا نجم (فاروقٍ) وقد كان ساطعا ... يُرجى إذا الخطْبُ ادلهمّ ويُرقَبُ

وكان على الوادى يلوح (مُذَنَّباً) ... وأذيالُه من يصطفيهم ويصحب[1]

فغادرهُ فرداً ، يُزاد عن الحِمَى ... يعيشُ غريبَ الدار أيّانَ يذهبُ

مفاجأةٌ أودت بعرشٍ ، وثورةٌ ... تزعّمها ليث من الجيشِ أغلب

---

(١) المذنبات : النجوم ذوات الذيول .

فسارتْ مسيراً ما سمعنا بمثلهِ ... إذا عجب منها بدا لاح أعجبُ
وما انحدرتْ فيها من الدّمِ قطرةٌ ... ولا اندسَّ فيها المفسدون فخرَّبوا

٭ ٭ ٭

مضى (القائد الأعلى) وللجيش غضبةٌ ... عليه ومن للجيش ساعة يغضبُ[1]
وَكنَّا لهُ درعاً نقيه من الرَّدَى ... وكُنَّا لهُ سيفاً إذا راح يضرب
وكُنَّا لهُ كالأمّ ترعى وحيدَها ... يرِفُّ عليـهِ كُلُّ قلبٍ ويحدب
نُسَمِّى بهِ أولادنا وإذا مشتْ ... مواكبه قمنا إليهِ نُرَحّب
نَظمنا لهُ الأشعارَ وحيَ نفوسنا ... فلا نبتغِى جاهاً !! ولا نتكَسَّبُ
نُمجِّدُ فى شخص الملوكِ بلادنا ... فهم رمزُها نُثْنِى عليهمْ ونُطنب
ونذكرهُمْ بالخير كى يُولعوا بهِ ... نهذِّبهُمْ والشعرُ نِعْمَ المهذِّب[2]
فإن أعرضوا طارتْ قوافٍ صريحةٌ ... لهـا شُعَلٌ مشبوبةٌ تتلهب
وأُخْرَى سرت همس النوادى خفيَّةً ... كما راح يسرى فى الدياجر عقربُ
لقد كان (فاروقٌ) رجاء بلاده ... ففارقها وهو الرجاء المخيِّبُ
مدحناهُ والوادِى يغرِّدُ باسمهِ ... وكلُّ زعيمٍ نحوه يتحبَّبُ
وللصُّحْفِ إطراءٌ له كُلَّ آنةٍ ... وهذا وهـذا نحوهُ يتقرَّب
فلمَّا غَفَا عن واجب المُلْكِ والتوى ... هَوى مِثْلَمَا يهوِى من الأفق كوكب

٭ ٭ ٭

(١) كان فاروق (القائد الأعلى) للجيش المصرى .

(٢) أولع بالشىء : أحبه .

لقد وعظته الحادثات فما ارعوى ... وراح مع الأهواء يلهو ويلعب
ومن لم تؤدبه الحوادث حوله ... تولاه دهر للملوك مؤدب
فقل للملوك الظالمين وغيرهم ... شعوب الورى ليست بهائم تسحب !!
وقل لشعوب الأرض فيم انحناؤكم ... أمام تماثيل تقام وتنصب ؟!
إذا ما انحنى ظهر ووافاه راكب ... فما الذنب إلا ذنبه حين يركب !!
وإن لفه سوط العذاب فإنه ... إذا ما شكا المسئول والمتسبب

* * *

بني قومنا هل من سميع لشاعر ... يحذركم بعض الذي يترقب
رأيت شعوب الشرق تطوي ضلوعها ... على ثورة في صدرها تتوثب
جميع شعوب الشرق ـ وهي عماده ـ ... تعيش كما عاش الأسير المعذب
فهل من نظام غير هذا الذي أرى ... يسير بنا للمجد وهو لنا أب ؟!
فيعطي بنيه حقهم غير ناظر ... لشيء سوى أن العدالة مذهب
فبئس نظام كال كيليه ظالماً ... فرهطاً يحابيه وآخر يسلب !!

* * *

بني قومنا ما علة الشرق ؟! هل لها ... طبيب مداو ، أولها متطبب ؟!
به وحواليه ذئاب كثيرة ... يجرحه منها قريب وأجنب !!
(لجنبول) فيه مأرب ثم مأرب ... و (للعم سام) مأرب ثم مأرب (١)
هما سره الخافي وإن كان بادياً ... وعندهما عنه الكثير المغيب !!

---

(١) جنبول : الانجليز ، والعم سام : أمريكا .

ولسنا بأعــداء لخاطب ودّنا ولـكنّنا أعـداءُ من جاء ينهب
ولسنا بأعداء لخـــاطب ودّنا ولـكنّنَا أعداء من يتثعلب
أرانا تجاهلنــــا أموراً كثيرةً وزدنا فرحنا بعد ذلك نـكذب !!
فهل من زعيمٍ يابنى الشرق مخلصٍ يُصارحُنـا بالحقّ لا يتهيّب ؟!
ويا مصرُ ذلّت الصّعابَ فأقدمى يُذَلِّلْ لك الاقدام ما هو أصعب

نفخة البوق

نظم الشاعر القطعة الآتية بمناسبة الحادث التاريخى المتقدم ذكره الذى قام به الجيش المصرى .

نافِخٌ فى البوق فى أرض الهرمْ　　أصغت الدُّنيا إليهِ والأُمَمْ
أنَّهُ الفجر الجديدْ　　إنهُ العهدُ السعيدْ
رفرف العدلُ عليهِ والعَلَمْ

* * *

أيها النافخُ فى البوق صَحَوْنا　　وصَحَتْ كُلُّ نواحِى المَشْرِقِ
ونهضنا لِلمعالِى فعلَوْنَا　　واهتدينا بضُحاكَ المُشْرِق
وَمَحَوْنَا عن حِمانا ما مَحَوْنا　　فى سَنَا إصباحِكَ المُؤْتَلِقِ

* * *

أيُّها (الفلاَّحُ) أبشر بالفلاحْ　　واستَعِنْ بالله مولاكَ الكبيرْ
أيُّها (العامِلُ) أبْشِر بالنجاح　　واستعن بالله مولاك القديرْ
نفخةُ البوقِ أذانٌ للصلاح　　وهى لِلعدلِ وللخيرِ بشير

* * *

أيُّها النافخُ فى البوقِ سلاما　　إنَّها صيحة مجدٍ وسلامْ
أنت أيقظتَ على مصرَ النِّياما　　فمَشَى موكبها نحو الأمامْ
يا بَنِى مصر أماماً فأماما　　للمعالى ، وعلى الله التَّمام

جمهورية مصر

فى يوم ١٩ يونيه سنة ١٩٥٣ أعلن مجلس قيادة الثورة (الجمهورية) فى مصر بدلا من الملكية وقد استقبل وزير الإرشاد القومى حينئذ مندوبى الصحف وأدلى إليهم ببيان جاء فى أوله « اقتضت الضرورة الاعتراف بالوضع الواقع وعليه صار وضع نظام كامل فى مرحلة الانتقال لكى تستقر الأمور وسيعلن اليوم إلغاء النظام الملكى وخلع الملك أحمد فؤاد نجل الملك السابق فاروق وإنهاء حكم أسرة محمد على وإعلان الجمهورية .

والكلمة الأخيرة فى نظام أو شكل الحكم الجمهورى ستكون للشعب عند الاستفتاء بعد وضع الدستور الجديد وإعادة الحياة النيابية عقب مرحلة الانتقال » .

الأهرام ١٩ يونيه سنة ١٩٥٣
العدد (٢٤٣٢١)

وقد نظم الشاعر لهذه المناسبة القصيدة الآتية وجعل عنوانها (جمهورية مصر)

* * *

مقاديرُ تمحُو ما تشاءُ وتكتبُ ... وليس لها من بعد ذاكَ معقِّبُ
ودنيا كمثل البحرِ مَنْ عاش فوقهُ ... يعشْ فوقَ أمواجٍ له تتقلَّبُ
وتغشاهُ فيها لُجَّةٌ بعد لُجَّةٍ ... فهذا بها يطفو ، وذلك يرسُبُ
وعند إلهِ العرشِ جلَّ جلالُهُ ... حقيقةُ ما يبدو لنا ، والمُغيَّبُ ! !
تَبارَكَ مَنْ كُلُّ الأنام عبيدهُ ... لهُ المُلْكُ يعطِى مَنْ يشاءُ ويسلب

* * *

بَنِي مصرَ كم (عرشٍ) هوى فوق أرضكمْ ... وكمْ مرّ بالوادي خبيثٌ وطيِّب
مَضَوْا والحمى باقٍ له الخلدُ وحده ... على ضفّتيْه مجده المتأشِّبُ[1]
وفيما مضى كان الحمى إرْثَ معشرٍ ... تَوارثَهُ منهم قريبٌ وأجنبُ
ولم يعرف (الإسلامُ) مُلْكاً وراثةً ... ويأباهُ طبعُ الحُرِّ والطبعُ أغلب
إذا ما ارتضاه حِقْبَةً عاد ثائراً ... عليه كما ثارتْ لظًى تتلهّب
وكم بيْتِ مُلْكٍ ضيّعتْهُ فروعهُ ... وكان إلى العلياءِ والفضلِ يُنْسب
ولو عرفوا حقّ الشعوبِ رأيتهمْ ... وكلُّهمُ فيها العزيزُ المحبَّبُ
وسادوا كما سادت أصولُ بيوتهمْ ... وشادوا كما شاد الجدودُ وطَنَّبوا[2]
إذا فسدتْ أبناءُ أسرةِ مالكٍ ... فليس بمُغْنٍ أنَّهُ صَلُحَ الأبُ
أولئكَ هُمْ سوسُ الرعايا ، وهُمْ بها ... وباءٌ ، وشرٌّ بينها يتشعّب
وتأديبهمْ فَرْضٌ على الشعبِ كلِّه ... وما ذلّ شعبٌ للطُّغاةِ مُؤَدِّب
وكَمْ مِنْ شعوبٍ كالنعاجِ ذليلةٍ ... تحكَّمَ فيها الذئب والمتذئِّب
وخيرُ شعوب الأرض شعبٌ تُجِلُّهُ ... حكومته يُرْجَى لديها ويُرْهَبُ
وما الحكم في نوع الحكومة وحدَها ... ولا هو قانونٌ يُصاغُ ويُكْتَبُ
ولكنّه أخلاقُ مَنْ هُوَ حاكمٌ ... وأخلاقُ مَنْ يختارهُمْ ويقرِّبُ

* * *

(١) تأشب الشجر : كثر والتف واشتبك بعضه ببعض .

(٢) شاد : أى بنى ، وطنب الخيمة : شدها بالحبال التى تثبتها ، والمراد أقاموا أنواع المجد لشعوبهم .

أرى (الجيش) أدّى واجباً أىّ واجبٍ ... وباقٍ أمام الجيش ما هو أوجب
بنى قومنا هذا هو (الشعبُ) فانهضوا ... بهِ فهو فى شتّى نواحيه مُتْعب
وذلك (الاستعمارُ) ما زال قائماً ... يُغاضبُنا فى كُلّ يومٍ ويغضب !!
رسا مثلما يرسو (عتاقةُ) رابضٌ ... هنالكَ، لايبدو له عنه مَذْهَبُ (١)
ثمانون ألفاً أو تزيد إذا ادَّعى ... صداقتنا، أو حِفْظَهُ العهدَ كَذَّبُوا
أقاموا على شطِّ (القناةِ) كأنَّهمْ ... خِضَمٌ بما لاتشتهى مصرُ يَصْخَبُ

* * *

أرى (عَمَّ سامٍ) مثل (جُنبولَ) لا أرى ... صديقاً لنا فالكلُّ ذئبٌ وثعلب (٢)
لحا الله (الاستعمار) فى كلّ صورةٍ ... عدوٌّ، وإن أبصرتهُ يتحبَّب
أفاعيلُهُ بنتُ الخداعِ فكلُّها ... سرابٌ يَغُرُّ الناظرينَ ويكذب
ألاعيبُ (حاوٍ) بعضُ مافى (جرابه) ... وكم فيه (سنّورٌ) و(أفعى) و(أرنبُ) (٣)

---

(١) عتاقة: جبل مطلٌّ على ناحية السويس وقناة مصر الواصلة بين البحر الأبيض والبحر الأحمر، وقد رابط فى هذه الناحية جيش الإستعمار الإنجليزى البالغ عدده فى هذه الأيام التى نظمت فيها القصيدة ثمانين ألف جندى أو أكثر.

(٢) عم سام: اسم لأمريكا، وجنبول: اسم لانجلترا والشاعر يحذر قومه من الإثنين وينبه إلى أن أمريكا ليست خيراً من انجلترا بالنسبة لمصر والشرق فكلاهما مستعمر يبحث عن فريسته.

(٣) السنور: معناه القط، والقط والأفعى والأرنب أضداد لا تجتمع عادة فى مكان واحد للعداوة الطبيعية التى بينها، ولكن جراب (الحاوى) المعروف بألاعيبه وشعوذته يجمع بين المتناقضات كما تجمع بينهما شعوذة وألاعيب الاستعمار الإنجليزى والفرنسى التى تسنده أمريكا فى الشرق.

ومهما تُحدِّقْ مستبيناً أمورَهُ فما أنتَ إلا حائرٌ متعجبُ
سلِ (الشرقَ) عنه فهو أدرى بحاله وما عرف الأيام إلا المجرِّبُ

* * *

بَني قومنا ـ والأمر جِدٌّ ـ تبيَّنُوا عواقب ما نأتي وما نتجنَّب
وخطة (غاندى) اليومَ خيرُ وَسيلةٍ إذا ما أبَى إنصافَنا المُتغَلِّبُ(١)
أعِدُّوا لهمْ ما اسْتَطعْتُمْ ثم أقدموا أسوداً لها نابٌ يُخيفُ ومِخْلَبُ

* * *

إذا (الشرق) لم تنهضْ عليه شُعوبُهُ مشى (الغرب) فى أنحائه وهو (أشعبُ)(٢)
فلا تنتهى أطماعهُ عند غايةٍ وراحَ بما فيهِ ومن فيهِ يلعب !!

* * *

علينا حقوقٌ للبلاد كثيرةٌ وكُلٌّ إليها ناهضٌ مُتوثِّب
ولم يبلغ (الوادى) مُناهُ جميعها ولكنَّنَا نَسْعَى إليها وندأب
على العلمِ والأخلاقِ والدين فلنسِرْ جميعاً إلى ما نبتغيه ونطلب
دعونا من الماضى فقد كان وانقضى وهيَّا إلى المجدِ الذى نترقَّبُ

---

(١) (غاندى) الزعيم الهندى المعروف الذى حارب الاستعمار بالسلاح السلبى ومقاطعة المستعمرين ، و بالتقشف وكان أول المتقشفين .

(٢) شخصية تاريخية أدبية معروفة بالطمع الذى لا ينتهى ومما ينسب إليه أنه قال ما رأيت اثنين يتساران إلا ذهب ظنى إلى أنهما يفكران فى إهداء شىء إلىّ !!

اتفاقية الجلاء

بين مصر وانجلـــترا

نظم الشاعر الأبيات الآتية بمناسبة اتفاقية الجلاء التى أبرمتها حكومة مصر مع ممثلى بريطانيا فى سنة ١٩٥٤ والشاعر فى هذه الأبيات يحذر مصر من وعود انجلترا وعبثها بعهودها ويحض مصر والشرق على الاتحاد وتجنب الخلافات التى يدبرها المستعمرون بين الدول العربية . .

بنى مصرَ إن الجيش أمضى وثيقـةً ... أراها (أساساً) للـذى نترقبُ
ولكن (لجنبولٍ) سوابقُ كلُّها ... تحذِّرنا منـهُ ، (فجنبولُ) ثعلبُ
مواثيقُ (جنبولٍ) مع الناس كلِّهمْ ... مواثيقُ لاهٍ بالـــبريَّةِ يلعبُ
أرى الغاب لا تحميه غير أسودهِ ... فليس بحاميـــهِ وثائق تكتبُ

* * *

احتفل فى الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين من مساء ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ بتوقيع اتفاق الجلاء . ولقد بذل الجانبان جهداً كبيراً للوصول إلى اتفاق واضح شامل يكون أداة بناء لقضية السلام .

وقد كان الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر رئيس الجانب المصرى لتوقيع هذه الإتفاقية .

وفيما يلى أهم ما جاء فى نص الإتفاق :

« إن حكومة جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى إرلندة ، إذ ترغبان فى إقامة العلاقات المصرية ـــ الإنجليزية على أساس

بنى مصر ، لا بل يا بنى الشرق كلّه ... كفاكمْ خلافاً لم يزلْ يتشعّبُ
فنحنُ جميعاً أسرةٌ كلُّ من بها ... لأصلٍ من العلياءِ والفضل ينْسب
ولم أر كالحسنى علاجاً فعالجوا ... بها كُلَّ شيءٍ ينقلب وهو طيِّب

جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة . قد اتفقنا على ما يأتى

١ — تبقى أجزاء من قاعدة قناة السويس الحالية وهى المبينة فى المرفق (ا) بالملحق رقم (٢) فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فوراً وفق أحكام المادة الرابعة من الإتفاق الحالى . وتحقيقاً لهذا الغرض يتم تنظيمها وفق أحكام الملحق رقم (٢) .

٢ — فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون عند توقيع هذا الإتفاق طرفاً فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها فى القاهرة فى الثالث عشر من شهر أبريل سنة ١٩٥٠ أو على تركيا ، تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازماً لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانىء المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للأغراض سالفة الذكر .

٣ — تقدم حكومة جمهورية مصر تسهيلات مرور الطائرات وكذا تسهيلات النزول وخدمات الطيران المتعلقة برحلات الطائرات التابعة لسلاح الطيران الملكي التى يتم الأخطار عنها . وتعامل حكومة جمهورية مصر هذه الطائرات فيما يتعلق بالإذن بأية رحلة لها معاملة لا تقل عن معاملتها لطائرات أية دولة أجنبية أخرى مع استثناء الدول الأطراف فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ، ويكون منح التسهيلات الخاصة بالنزول وخدمات الطيران المشار إليها آنفاً فى المطارات المصرية فى منطقة قاعدة قناة السويس .

٤ — تقر الحكومتان المتعاقدتان أن قناة السويس البحرية ، التى هى جزء لا يتجزأ من مصر ، طريق مائى له أهميته الدولية من النواحى الإقتصادية والتجارية والإستراتيجية ، وتعربان عن تصميمهما على احترام الإتفاقية التى

ألا وحِّدُوا تلك الصفوفَ واقدموا   أسوداً لها نابٌ يخيفُ ومخلبُ
إذا لم نُعِدْ للشرقِ ماضىَ مجدهِ   فلا كانَ (فرعونٌ) ولا كان(يعربُ)

* * *

تكفل حرية الملاحة فى القناة الموقع عليها فى القسطنطينية فى التاسع والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

٥ — (ا) لحكومة المملكة المتحدة أن تنقل أية مهمات بريطانية من القاعدة أو إليها حسب تقديرها .

(ب) لا يجوز أن تتجاوز المهمات القدر المتفق عليه فى الجزء (ج) من الملحق رقم (٢) إلا بموافقة حكومة جمهورية مصر .

٦ — (ا) يظل هذا الإتفاق نافذاً مدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه .

(ب) تتشاور الحكومتان خلال الإثنى عشر شهراً الأخيرة من تلك المدة لتقرير ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الإتفاق .

(حـ) ينتهى العمل بهذا الإتفاق بعد سبع سنوات من تاريخ التوقيع عليه وعلى حكومة المملكة المتحدة أن تنقل أو تتصرف فيما قد يتبقى لها وقتئذ من ممتلكات فى القاعدة ما لم تتفق الحكومتان المتعاقدتان على مد هذا الإتفاق .

وبذلك تم جلاء جميع القوات الأجنبية عن أرض الوطن العزيز . وذلك تنفيذاً لما قامت من أجله الثورة برياسة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر .

التسليح والجلاء

كانت مصر لا تستطيع أن تسلح جيشها إلا بالسلاح الإنجليزى . وبالنوع والمقدار اللذين تراهما انجلترا ، وفى عهد حكومة الرئيس (جمال عبد الناصر) حطمت مصر هذا التقليد . ففى أواخر سنة ١٩٥٥ ميلادية عقدت اتفاقاً تجارياً مع (تشيكوسلوفاكيا) مكنها من الحصول بلا قيد ولا شرط على ما تحتاج إليه من الأسلحة .

وفى يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ تم جلاء الجيش الإنجليزى عن مصر ، وكان بدء احتلاله لها فى سنة ١٨٨٢ م وهذا الجلاء تم أيضاً فى عهد حكومة الرئيس جمال عبد الناصر .

وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية بمناسبة هذين الحادثين الكبيرين فى تاريخ مصر .

يا ليتَ شعرى ، أىَّ شىء أرى   أيقظةً أم حُلْماً فى الكَرى ؟ !
قد استردَّ (الليثُ) أنيابَهُ   فليحذرِ النـاسُ إذا كشَّرا
قد استردَّ الليثُ أظفـارهُ   فليحذرِ النـاسُ إذا زمجرا
وليحذرِ النـاسُ مُعاداتهمْ   لَهُ ، وقد أعذرَ مَن أنذرا
مَضَى زمانٌ كانَ مُسْتَضْعفا   فيهِ وكان الغـابُ مُسْتَعْمرا
وجاء يومٌ عاد ليثُ الشَّرى   فيهِ كما قد كان يحمى الشَّرى[1]
وانتفض الشـرقُ فأبصرتهُ   حَيًّا ، وقد كان بجوف الثَّرى

(١) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بيأس أسودها المثل .



السيد الرئيس جمـــال عبد النـــاصر
رئيس الجمهورية العربيـــة المتحدة

يدا (جمـــالٍ) هزّنا قبرهُ	فقـام بعـــد الموت مُستبشرا
ظلَّ بِهِ ينفخُ منْ روحهِ	حتى رأينـا بعثـه الأكبرا

* * *

ثم انجلى عنـــه عدوٌّ لنـا	عسكر فى (الضّفةِ) ما عسكرا[1]
قام عليها (هرماً) رابعـــا !!	وحلَّ فيهـــا (قيصراً) آخرا
يدا (جمـــال) سحقت ركنـهُ	وصـــيّرتْ أحجارهُ عِثيرا
وصيرتْ صولتـــهُ عبرةً	يذكرها (جنبول) مُستَعْبِرا[2]

* * *

فكَّ (جمـــالٌ) قَيْدَ أوطانهِ	فأسرعتْ تطلبُ أعلى الثّرى
كانت قديماً — وهى فى قيدها —	معذورةً ، واليوم لن تُعذرا
يا مصرُ ، بل يا شرقُ نحن الأُلى	أحق بالمجـــدِ وما أجدرا
هيّـــا إلى أعلى العـلى إننـا	شِدنا العُلا قِدماً ، وسُدْنا الورى

---

(١) المراد بالضفة هنا ناحية قناة السويس .

(٢) « جنبول » الإسم الرمزى لانجلترا ... و (مستعبراً) أى باكياً .


شرقيات
وسياسيات

حوار بين الشرق والغرب

الشرق :

أخي أيُّها (الغربُ) ماذا جَرى وأينَ الأخُوَّةُ بين الورَى ؟!
فهلاَّ ذكرتَ صِباكَ الذى مَضَى ، وذكرت الأخ الأكبرا
ألم أُعْطِكَ (الدِّينَ) شمسا تضئ الـ ـمسيرَ وبدراً يُنير السُّرى ؟!
ألم أُعْطِكَ (العلمَ) غرساً نَمَا لديْكَ وأثمـر ما أثمرا ؟!
ألم أُعْطِكَ (الفنَّ) حتى نحتَّ الصُّـ ـخورَ وصوَّرَ مَنْ صَوَّرا

الغرب :

أخي أيها (الشرقُ) كُنْتَ الكريمَ معى ، بل تجاوزتَ حَدَّ الكَرَمْ
وأنتَ أبو (الأنبياء) الذينَ أناروا السبيلَ لكلِّ الأُمَمْ
وأنتَ أقمتَ صروح العلوم وللفنِّ أنتَ رفعتَ العَلَم
وكم شِيمةٍ لكَ محمودةٍ لها لمعانٌ نجومِ الظُّلَمْ
تَعلَّمتُ مِنكَ الذى قُلْتَهُ ولم أتعلَّمْ حميدَ الشِّيَم !!

* * *

فماذا يُفيد كلام الإله ؟! وماذا تُفيدُ علومُ البشرْ ؟!
وماذا يُفيدُ جمالُ الفنون إذا كان طَبعَ طبعَ التَّمر
كثيرُ الغرور ، كثيرُ الشُّرور خطوفٌ ، نهوشٌ ، غضوبٌ ، غَدر

أُحِبُّ الدِّماءَ فياليتها جَرَتْ بين شِدْقَيَّ جرى النَّهر
أقيمُ الحروبَ ولا أرتوى ولا ينطفى ظَمئى المُسْتَعِر

* * *

أنا (نَمِرٌ) يا أخى فاتكٌ فكُنْ (أسَداً) تَنْجُ من فتكتى
إذا كنتَ مِثلى قَوِياً فأنتَ أخٌ لىَ تَحْذَرُهُ قوَّتى
وإن كنت أضعفَ منى فلا أراكَ أخاً لىَ بل لُقْمَتى
أخافُ القوىَّ فأمَّا الضعيفُ فلست أراهُ سوى أكلتى !!
أنا أيُّها الشرق وحْشُ الوحوش فويلٌ لمن حلَّ فى قبضتى
وآياتُ عِلْمِى وإن أعْجزَتْ فليست بوحيٍ أتى من علِ
ولكنَّها وحْىُ شيطانِ عقلٍ بهِ يَبْتَلِى اللهُ من يبتلى !!
نعمتُ بها جَنَّةً ، كُلُّها ظِلالٌ ، وأنتَ بها تَصطلى[1]
أنا (الغربُ) يا (شرقُ) كلُّ اختراعى لوضعكَ يا شرقُ فى المِرجَل
فعندى من العقل خيرُ العقولِ ولكن أعيشُ ولا قلبَ لى

* * *

الشرق :

أخى أيها (الغربُ) لستَ النَّمِرْ أفقْ لست إلا شقيقاً سَكِرْ
فَصُلْتَ على (الشرق) وحشَ الوحوشِ تُزَمْجِرُ فى بدوه والحَضَر

(١) من معانى الاصطلاء مقاساة حر النار وشدة لفحها ..

وأمطرتَ أبناءهُ مِن يدَيْكَ مظالمَ مِنْ فوْقِهِمْ تنهمر
فهبُّــوا وقد أشرقت شمسهم تبــدد ليلهــمُ المعتكر
وكانوا نيــاماً فأيقظتهــمْ وكلهــمُ جمــرةٌ تستعِــر

* * *

أفِقْ أيُّها (الغربُ) إنَّا صَحَوْنا ولاحَ الصّباحُ وبان الطريقْ
سنزحف ناراً إلى ما أردنا أخِي لا تَكُنْ فى لهيبِ الحريق
سنَمْضى بحاراً إلى ما ابتغينــا أخِى لا تَكُنْ فى بحارِ الغريق
أفِقْ أيُّها (الغربُ) إنا انتفضنا زلازلَ تغشــاك حتَّى تُفيق
فتبصرُ عيناك أنَّ الأســيرَ رَمَى قيــدهُ فهو حُرٌّ طليق

المستعمرون وأصنام المستعمرين

(مُستَعمِرٌ) يومَ جاء زاد البــلاد بلاء
ما حلَّ فى (الشرق) إلا داءٌ به لا دواء
قد اصطفى من بنيه رهطاً له أُجَــراء
خانوا البــلاد ولاحُوا حُماتَها الأُمَناء !!
فأصبحوا الكبراء وأصْبحوا الوزراء
وأصبحوا الأقوياء وأصبحُوا الأغنياء
و (الشعبُ) ما ازداد إلا مــذلّةً وعنــاء

يا شرقُ فيكَ أمورٌ تُحيرُ العقلاءَ
صار المساء صباحاً صار الصّباح مساء
صار الوراء أماماً صارَ الأمام وراء
شرٌّ العِدا وطنيٌّ يمالئ الأعداء

* * *

قولوا لهمْ قولَ صدقٍ كَفَى كَفَى خيلاءَ
لا شيءَ أنتم ولكنْ صِرتمْ بهِ أشياء(1)
لولاهُ كنتُمْ هباءً لولاهُ كنتمْ هراء
أصنامهُ ... فابتهاجاً أصنامَهُ وازدهاء
يمينهُ نختَكمْ حجارةً صَمّاءَ
فلا ضميرَ لديكُمْ ولستُمْ أحياءَ

* * *

قولوا لهمْ قولَ صدقٍ قتلتُمْ الأبرياء
سجنتُمْ الشُّرفاء جَوّعتُمْ الدهماء
روّعتمْ كُلَّ حُرّ خاصمتُمْ النُّصحاء
صادقتُمْ الأعداء عاديتُمْ الأصدقاء
هدمتُمْ كُلَّ شيءٍ وما أقمتُمْ بناء
قدّمتُمْ (الشرق) خبزاً للأجنبيّ وماء

(1) الضمير فى به يعود إلى المستعمر.

حتّى إذا الحربُ قامتْ مجنــونةً شــعواءَ
قدمتُم الشرق فيهــا للأجنــبيّ فِــداء

* * *

قولوا لهمْ قولَ صِدْقٍ كفى كفى اســتعلاء
لستُمْ على (الشرق) إلاَّ (بــلُّونةً) جوفاء
تعلو، وتعلو، وتعــلو خفيفــةً حمقــاء
حتى إذا ما ازدهاها ما بُلِّغتــه عَــلاء
تمــزَّقَتْ وتلاشَتْ بين الهــواء هواء

* * *

قولوا لهــمْ قولَ صدقٍ كفى كفى كبرياء
لستُمْ سوى صُنعِ طاغٍ أساتُمُ وأســاء
من يومكم لم تكونوا لــديه إلاَّ إماء
عبيــدُه، ومطايا يجُــرُّها كيف شاء
لم يتخــذكم دروعاً تحمونَهُ، بل حِــذاء

حرية الرأى والحاكمون

نظم الشاعر القصيدة الآتية يحيى فيها الجريدتين العراقيتين (الهاتف) و (الأسرار) وقد نشرنا له بعض شعره الإجتماعى والسياسى .

وفيما يلى القصيدة المذكورة وقد نشرتها جريدة (الأسرار) الغراء وقدمتها بالمقدمة الآتية :

لقد سبق و نشرنا للأستاذ الشاعر الموهوب « محمد الأسمر » عدة قطع من شعره الرائع على صفحات « الأسرار » كان يرسلها خصيصاً « للأسرار » .

إن اعتنائنا بنشر ما تنتجه قريحة الأستاذ (الأسمر) لم يكن لأنه صديق عزيز مؤمن بوطنه فحسب وإنما لأنه شاعر لا يريد من وراء ما ينظمه من الشعر إلا تذكير العرب وحكامهم بما للعرب من ماض مجيد ومجد تليد ؛ والذى يعجبنا فى شعر الأستاذ الصراحة والجرأة . وقد تفضل فاختص الزميلة (الهاتف) الغراء و(الأسرار) بقصيدة رائعة عبر فيها عن شعوره حيال هاتين الصحيفتين ، فنشكره على شعوره . ونحن إذ ننشر قصيدته بهذا التعليق البسيط نود أن نتقدم للأستاذ فنقول له : إن ما جاء فى القصيدة إنما هو مرآة أخلاقه العالية وحرصه الشديد على موطن العرب وعلى كرامة هذه الأمة التى لها فى بطون التاريخ من الأعمال والوقائع ما يدفعها إلى تحطيم القيود والسير مع الأمم .

رعى الله على (دِجْلَـــةَ) غرسينِ لها سرَّا
وروضين لدى (بغـــدا دَ) كُلٌّ ينشرُ العِطْرا
هما (الهاتفُ) و (الأسرا ر) فاقرأ تجـد الخيرا
تجدْ صـــدقاً وإخلاصاً تجدْ شعراً ، تجدْ نثرا

تجِدْ (حُرِّية الرأى) وتلكَ النعمةُ الكُبْرَى
وكَبْتُ الرأيِ أقسى ما يغيظُ الرجلَ الحرا
فلا بدَّ من التنفيـ سِ فى الصُّحفِ لمن يقرا
وإلاَّ اندفع الشعبُ إلى ثورتِه الحمرا
ولو كان الذى يحكـ ـمه (قيصرُ) أو (كسرى)
وألفيتَ الألى كانوا نعاجاً أُسُداً تترى
غضاباً أنشبَتْ فى الظا لمين النّاب والظفرا
وهل يَجنِى الذى يظلـ ـم إلا الثمرَ المرَّا
كثيرونَ وإخوانٍ له فى الأمم الأخرى

* * *

حذار الحكم إن الحكـ ـم كأسٌ ملئت خمرا
تُسَمَّى خمرةَ الحكم فهلاَّ سُمِيَتْ جَمْرا؟!
إذا عاقرها الغافـ ـلُ عن أحوالها اغترَّا
وأمسى ظالماً للنا سِ كُلَّ الظلم واستشرى
لها سُكْرٌ هو السَّكَرا تُ فاحذر ذلك السُّكْرَا
ولا تهتزَّ نشوانَ تُجيلُ النهَى والأمْرا
فلا رأىَ لمخمورٍ ولا ينفُذُ ما أجرى
فما يَنْطِقُ إذ يَنْطِـ ـقُ إلا اللغوَ والْهَذْرا
ولا يفعل إذ يفعـ ـلُ إلا البغى والشرا

* * *

أرى (الأسرارَ) و(الماتـ ـفَ) إن جَنَّ الدُّجَى بدرا
هما كانا هُــدَى شِعرٍ لنا فى ليــله أسرى
تَخَبَّطَ ها هنا وهنا وفى روضيهما قَــرَّا
فشكراً لها شُكرا وشكراً لَهَا شُكرا
ولم يحمل سِوى الحق فلا زور ولا هجــرا
وهــذا دأبنا فى القو ل والصِّدقُ بنا أحرى
فلا تضليلَ للنــاسِ ولا طبــلَ ولا زمرا
وهذا دأبُنا فى كُلِّ حينٍ فاسأل الدهــرا
وراجعْ كل ما صغنا هُ فى ديواننــا شعرا
تَجِدهُ استــلهمَ الحق ولم يستلهِم الأجرا

* * *

لنا نظرةُ من يَسْبُـ ـرُ ما ينظرهُ سَــبْرا
مع التجريب للأيا مِ واستعراضِ ما مرَّا
فإنْ قلنا مقالاً فهـ ـوَ للتنبيهِ والذِّكرى
وكم حققت الأيا مُ ما قلنــا ، ولا فخرا

الأمم العربية

بين الشاعر وأحمد حلمي باشا

اطلع دولة الزعيم العربي الكبير أحمد حلمي باشا — وهو بالقدس — على قصيدة وطنية للشاعر يحث فيها الأمم العربية على الاتحاد والإخلاص لعروبتهم وأوطانهم والعمل على التخلص من الاستعمار واستعادة حريتهم فبعث دولته إلى الشاعر في ٢ / ٧ / ١٩٤٦ ميلادية بالكتاب الآتي :

حضرة الأخ الكريم والشاعر الكبير الشيخ محمد الأسمر حفظه الله .

مرحى لشعرِكَ إنّه ... شعرٌ حكى جمر الغضا[1]

أقبلت تدعو للعلا ... ء معاشراً ملئوا الفضا

جهلوا القضاء فأمعنوا ... في الذلّ طوعاً للقضا

أعرضْ ـ فديتُك ـ عنهمُ ... فعساكَ تُرجَى مُعْرِضا !!

☆ ☆ ☆

فبعث الشاعر إلى دولته بالأبيات الآتية :

يا صاحبَ السيف الذي ... كان القضاءَ المُنْتَضَى

يا صاحبَ القلم المغرِّ ... د ، والبيانِ المُرْتضى

وأخا الشدائد والذي ... ساسَ الخطوب وروّضا

وَمُجَرِّبَ الأيامِ أسو ... دَ أمرِها والأبيضا

لا تأسَ حَسْبُكَ ما بنيـ ... ـتَ فقد بلغت به الرِّضا

وصنعت ما سيظل بر ... قاً مستمراً مومضا

(١) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلا.

تستلفت الأنظارَ أضـ ـواءٌ له ملءُ الفضـا
وتقول أعرض عنهمُ وأراكَ لستَ المُعرِضا
متحمّلاً من أجلهمْ عبئـاً أناءَ وأمرضا(١)
سأظلُّ ألمسهمْ بشعـ ـرىَ موقظاً أو مُنهِضا
لمساً كلسِ (الكهربا ءِ) وإنْ حكى جمر الغضـا
مؤنّبـاً ، ومعاتبـاً ومُحـذّراً ، ومُحرِّضا
ومطوّلاً ، ومقصّـراً ومصرّحا ، ومعـرِّضا
أقسمتُ لا أنفكُّ عنـ ـهمْ أو يقالُ لقد قضى
أو أن يعود إلى العرو بة مجـدها فيما مضى

حول الشرق

بين الشاعر والسيد إبراهيم الواعظ .

اشتد ضغط الاستعمار في فترة من الفترات على الشرق شعوباً وحكاماً فنظم الشاعر الأبيات الآتية يستثير بها الشرق ضد الاستعمار .

لقد كانَ هذا الشرقُ غابَ ضراغمٍ فما بالهُ أمسى حظيرة أغنام
وكُنّا به أسيادهُ فتحوّلتْ بنا الحالُ حتّى لم نعدْ غيرَ خُدّام
أرى (سفراء) الغرب في الشرق روحه وحكامهُ ليست به غير أجسام
ولولا حيائي قلت ليسوا بأجسام ولكن تماثيل وبضعة أصْنام

---

(١) أناءه الحِمْلُ : أثقله وأماله .

وأمَّا شعوبُ الشرق فهى كما ترى فليسوا بأيقاظٍ وليسوا بنُوَّام
ولو عرفوا ما حولهمْ لتحرّكوا وثاروا مثار النارِ للشرف الدَّامى

* * *

وقد أنشد الشاعر الأبيات المذكورة لصديقه الأديب العراقى الكبير السيد (إبراهيم الواعظ) فبكى ثم ارتجل الأبيات الآتية :

تأثرتُ من شكوى خليلٍ مريرةٍ تأثر مكلومٍ أحاطتْ به البلوى
وقد ثار بركانُ الفؤاد من الأسى وسالت دموع العين من شدة الشَّكوى
ولم يكُ كتمان العواطف ممكناً ولا من مُواسٍ للحزينِ ولا سلوى
فيارِبِّ إن الشرق قد ضاع رشدهُ وليس دعاءٌ يُستجاب ولا دعوى
فإما حيــاةٌ للبلاد عزيزةٌ وإما مماتٌ لا كلام ولا نجوى

* * *

وقد أوحت دموع السيد (إبراهيم الواعظ) إلى الشاعر بالأبيات الآتية :

أقول لإبراهيم لا تبك فالبكا على من طواه القبرُ عن رؤية الرَّائى
مقيمٌ بهِ طُولَ المدى ، متباعدٌ عن النَّاس كُلَّ البعد ، أنأى من النَّائى
وأمَّا شعوبُ الشرق فهى كما ترى فليسوا بأمواتٍ وليسوا بأحياء !!
تعالَ بنا نُحسنْ بها الظنّ ولنقُلْ أصابت شعوبَ الشرقِ نوبةُ إغماء
إذا ما أفاقوا حطّموا الظُّلْمَ كُلَّهُ وَبُدِّلت من دمعِ الأسى دمعَ سرَّاء

* * *

فعقّبه السيد (إبراهيم الواعظ) على هذه الأبيات الآتية :

لم أبكِ من ألم الفراق وما بكتْ عيناى ميتاً راحــلاً متنائى
لكنَّ قلبى ذاب حــين تفرّقتْ أبنــاء يعرب فى ثرى البيداء
فانساب يجتاز العروقَ وقد غدا دمعــاً يسيلُ كما يراهُ الرائى

تشابهت الأوضاع

بين الشاعر والسيد عبد الرازق الفضلي

في أعقاب الحرب العالمية الثانية نظم صاحب جريدة (الأسرار) ورئيس تحريرها السيد (عبد الرازق الفضلي) هذه القصيدة وقد نشرتهـا جريدة الأسرار . وقد أهداها صاحبها إلى الشاعر ، وقدم لها بما يأتي :

« نهدي هذه الأبيات لصديقنا العزيز الشاعر الموهوب الأستاذ محمد الأسمر »
وقد رد الشاعر عليها بالقصيدة التي تليها .

قصيدة الفضلي

تقاربتَ في التفكير بالسرِّ والجهرِ ... ولكنني سرَّ التقارب لا أدري

فهل سره وقعُ المصيبة يا ترُى ... أو انَّ همومَ الشرق في قلبنا تسري

إذا كان ماء النيل أضحى مكدَّراً ... فدجلة يا أستاذ في محونا يجْرِي

فقد حلَّ في أرض العراق مصائبٌ ... تصب على رأس المواطنِ بالقسر

* * *

تشابهت الأوضاع والحكمُ عندنا ... وبات لزاماً أن ندقِّقَ في الأمرِ

لذلك أُصبحتُ الصديق لشاعرٍ ... يغرِّدُ للأوطان بالنظمِ والنثر

وقد كانت الأسرار بيني وبينه ... رسولاً أميناً للتبادل بالفكر

فكانت هي الأسباب في دمِ وُدِّنا ... فأيقنتُ همَّ الشرق في قلبنا يسري

قصيدة الأسمر

وفيما يلي القصيدة التي بعث بها الشاعر إلى صديقه الأستاذ الفضلي رداً على قصيدته السابقة :

أخي يا أخا الآيات في الشعر والنثر رعاك إلهُ العرش من رجلٍ حُرّ
أسلتَ على القرطاسِ قلبكَ خافقاً بحق وصدق ، لا بزورٍ ولا نُكْرِ
وَقَسَّمتهُ في الشعر شطراً إلى شطرِ وقسمتهُ في النثر سطراً إلى سطر
فمن أجلِ هذا حلَّ بين جوانحي وأصبحَ يا (فضلي) يخفقُ في صدري
كلانا بدارٍ عن أخيه بعيدةٍ وقولكُم قولي ، وفكركُم فكري
يوحِّدنا الإخلاصُ للحق وحدهُ فلسنا بأذنابٍ لزيدٍ ولا عمرو

* * *

عجبتُ لبغداد وشكواكَ ما بها وما فتئت (بغداد) أدنى إلى الخير
إذا كنتَ تشكو لفحةَ الجمر فوْقَها فكم في نواحي الشرق شاكٍ من الجمر
كفاكُمْ بها (حُرِّيةُ القول) إنها من النِّعَم اللاَّئي تجلُّ عن الشُّكر [1]
وغيرِكُمْ في الشرقِ باتَ كأنَّهُ من الصمت أدنى للموسَّدِ في القبر
إذا نطقوا بالحقِّ همساً تلفَّتوا فكيف بهم لو يجنحون إلى الجهر؟!

---

(١) نظمت هاتان القصيدتان والأحكام العرفية أو شبه الأحكام العرفية تخيم على الكثير من بلاد الشرق وكانت صحافة بغداد حينذاك لا تعاني ما تعانيه صحافة البلاد الأخرى من الضغط والتقييد .. وكانت جريدة (الأسرار) تقول كلمة الحق واضحة جلية لا تداهن أميراً ولا تجامل وزيراً ولا تخشى صولة المستعمر : وقد نشرت (جريدة الأسرار) للشاعر في هذا الوقت الكثير من الشعر الوطني والسياسي . . غير أن حرية الصحافة بالعراق لم تدم . وجاء وقت قررت فيه الحكومة العراقية تعطيل عدد كبير من صحف العراق ومنها جريدة (الأسرار) .

يعيشون شرَّ العيش ، كُلُّ حديثهم　　عن البردِ إن لاقيتهمْ وعن الحرّ
كأنَّهمُ لا يشعرون بِذُلِّهمْ　　وماهُمْ عليهِ من عناءٍ ومن فقر
فبغداد خيرٌ من سواها وإنْ يكُنْ　　بها ما بكلِّ الشرق من مِحنِ الدَّهرْ

* * *

أخى ! نحن فى أسر الطُّغاةِ فعلِّموا　　شعوبَ جميع الشرق ينجُ من الأسر
عليكَ سلامُ اللهِ مِثليَ شاكياً　　وليس لنا حولٌ سوى دمعةٍ تجرى
صَبرْنا فلمَّا أصْبحَ الصَّبرُ مِحْنَةً　　نضيقُ بها ذرعاً صبرنا على الصبر !!

بلاد الشرق

نظم الشاعر هذه الأبيات وهو على مقهى من المقاهى المشرفة على النيل بالقاهرة ، وقد أبصر جماعة فى زورقٍ لهم يطبلون ويزمرون ابتهاجا بعيد الأضحى ، وكانت مصر والبلاد العربية تعانى ماتعانيه من ضغط الاستعمار ، وكان ذلك قبل ثورة الجيش المصرى التى أثارها على الاستعمار والمستعمرين فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ وكان من نتائج تلك الثورة جلاء الجيش الإنجليزى عن مصر بعد أن لبث بها ما يقارب خمسة وسبعين عاما .

طَبَّلَ (الشعبُ) وزمَّرْ　　وهو كالنعجةِ ينحرْ
ما بلادُ الشـرق إلاَّ　　لشعوب الشرقِ مجْزر
وهى تيــه غافلاتٌ　　لاهيـاتٌ تتبخـتر
وإذا مستعمِرُ الشر　　ق على الشرقِ تنمـر
لم تكُنْ غضبتها إلاَّ　　ثُغاءً ليس أكثر
ليت شعرى هل أواها　　فى ربوع الشرق ثأر؟!

* * *

ما شعوب الشرق إلاَّ في مآسٍ تتكرَّرْ
سارَ فيها معشرٌ كُلُّ هُمْ طاغٍ مُوَتّجر
لم يكنْ شيئاً ولكن أمّروهُ فتأمّر
خاضعٌ (للعم سام) حينما ينهى ويأمُرْ
و (لجنبولَ) إذا دبَّ رَ للأمرِ وَقَدَّر
وإذا كشّر عن نا بيهِ غضبانَ وزمجر

* * *

يا شعوبَ الشرقِ لو عا لجتمُ القيدَ تكسّر
من يجدْ منكم زعيماً مثلَ (غاندي) يتحرّر

* * *

لم أصُغْ شعري نظاماً هو قلبٌ يتفطّر
محنةُ الشرق عذابٌ لبني الشرق مسعّر
نحن ثلجٌ بين نارٍ ما لنا لم نتبخر ؟!
لم نزل ثلجاً على نا رٍ بها الفولاذُ يُصهر !!
نحن في (التاريخ) أعجو بةُ ما يُروَى ويؤثَر

* * *

قال لي يوماً صديقي ودموعي تتحدّر
إن في الشرق براكيـ ـن لها أمر سيظهر
خطبُنا خطبٌ كبيرٌ غير أن الله أكبر

الشعوب فى الشرق

نظم الشاعر هذه القصيدة وكان ذلك قبل قيـــام الثورة فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

أرى نفسى تكاد أسًى تذوبُ ... لِما تلقاهُ فى الشرقِ الشعوبُ
تَجُـــرُّ بِهِ فوادحُ كُلِّ عبءٍ ... وقد تبكى وسائقها طروب !!
تأمّلْ هل ترى فى الشعبِ وجهاً ... يلوحُ وليس يعــلوهُ الشحوب
تأمّل هل ترى فى الشعب صدراً ... تَنَفَّس ليس يمــلؤهُ اللهيب
تأمّل هل ترى فى الشعب قلباً ... وليس بِهِ جــراحٌ أو ندوب
تأمّل هل ترى إلا فســاداً ... يموج به الشمالُ أو الجنــوب
تأمّل هل ترى إلا انحــلالاً ... تَعجَّبَ منهُ شُبّانٌ وشيب
تأمّل هل ينــال الخير إلاَّ ... قريبٌ للحكومة أو نسيب
وتلكَ مُسَــكِّناتٌ واضحاتٌ ... وإن لها نتائج لا تغيب
إذا انحرف الطبيب فمن يداوي ... من الأمراض والداءُ الطبيبُ ؟!

* * *

بَني قومى رُوَيدَكُم وعــدلاً ... لتهدأ فى جوانحها القــلوبُ
شعوب الشرقِ فيــه كُلُّ شيءٍ ... وتحيا مثلما يحيــا الغريبُ !!
شعوبُ الشرق أجمعُ مجدباتٌ ... وواديها هو الوادى الخصيب
أتزرعهُ ليحصــدهُ سِواها ... وذلكمُ هو العجب العجيبُ

أكلُّ ثمارهِ وقفٌ عليكمْ · أليس لكل مجتهدٍ نصيب ؟!

* * *

بَنِي قومِي شعوبُ الشرق ذُخْرٌ · لكم فى كل حادثةٍ تنوب

فمنهمْ زارعوهُ وصانعوهُ · وَجُنْدُ الجيشِ إن دعت الحروبُ

تسيلُ نفوسُهمْ عَرَقاً عليه · إذا لم تجرِ وهى دَمٌ صبيب

فهمْ عَصَبُ الحياةِ ، وهُمْ ظلالٌ · لكم إن أقبلَ اليومُ العصيب

وقد قُلنا لكمْ قولاً كثيراً · ولكن أينَ أينَ المستجيب ؟!

نصحتُ الغافلين وطال نصحِى · لهم فأبَوْا وينتصح اللبيب

نصحتُ الغافلين فلم يتوبوا · ومهما رُحتَ تنصحُ لن يتوبوا

غداً سيرونَ يوماً أىَّ يومٍ · (وإن غداً لناظره قريب)

علة الشرق

نظم الشاعر هذه القصيدة وكان ذلك قبل ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

ما علةُ الشرق عندى ـ وهو ذو عللٍ ـ · غير النقيضَينِ من فقرٍ وإسراف

(أرضُ النبيينَ) ما بالُ الأنام بها · ليسوا سوى اثنين محرومٍ ومتلافٍ !

(موسى) و(عيسى) و(طه) مادعوا أبداً · إلا لحرِّية فيها وإنصاف

فسر عليها وقُلْ للأغنياء بها · أنتم سحابٌ ولكن غيرُ وكّاف

إن (الجماهير) بحرٌ منه ماؤكمُ · رُدّوا إلى البحر بعض السلسل الصافى

لن ينهض الشرق ما دامت جماهره رهن الخبيثين ، إهمال وإجحاف

* * *

الشعب فى (الغرب) يلق كل صالحة فحين يدعى يلبى غير وقاف
والشعب فى (الشرق) معروق القوى فإذا دعوته لم تجده غير أطياف !!
فلا بنو (المدن) فيه ناعمون به ولا الذين هم أبناء (أرياف)

* * *

قل للحكومات فوق الشرق أجمعه الوعد بالخير شىء ليس بالكافى
أين المساكن بل أين الغذاء وما وعدتم الناس من بر وألطاف
هيا إلى صالح الأعمال فهى له نعم العلاج ونعم البلسم الشافى
أهملتم الشعب إهمالا فبات كما ترون ، فهو المريض الجائع الحافى

الشرق المستقل

نظم الشاعر هذه القصيدة يستنهض فيها الشرق شعوبا وحكومات ويستثيره ضد الاستعمار وكان ذلك قبل ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

قالوا استقل الشرق قلـ ـت جميعه مستعبد !!
الكل فيه حاجل فى قيده ، أو مقعد
والله ما فى الشرق حما م الحمى ، أو سيد
كيف الحماية والسيا دة والجميع مقيد ؟!
صارحت قومى والصرا حة فى الشدائد أحمد

يا شرقُ ليلُكَ طال حتـ   ـى قيلَ ليس له غدُ
عجباً لشمسك كيف أفْـ   ـلَ قُرصُها يتوقَّدُ ؟!
لو كان يَدْرِى لاح فو   قك وهو داجٍ أسودُ

لا تكذبوا

نظم الشاعر الأبيات الآتية : وكان ذلك قبل ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

يقول قومٌ بلاد الشرق سادتُها   أبناؤها ، بئس ما قالوا وماسَطَروا
لاتكذبوا كلُّ مافى الشرق يصنعه   مستعمرٌ خلف بعض القوم مستتر
فكم أذلَّ رجالًا فوقَهُ كبروا   وكم أعزَّ رجالاً فوقه صغروا

علة العلل

نظم الشاعر الأبيات الآتية يذكر فيها شعوب الشرق بحقوقهم ويستثيرهم ضد الحاكمين الخاضعين للمستعمرين . وكان ذلك قبل ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ .

والله ما فى الشرقِ شعبٌ واحدٌ   يُملِى إرادتَهُ على من يحكمُ
يكفيك منهُ أنّ بعض شعوبه   نهبٌ على بعض البيوتِ مقسمُ !!
والبعضَ ملْقَى هاهنا أو هاهنا   سِلَعٌ مبعثرةٌ لِمَنْ يتقدمُ !!
نظُمٌ حماها (ظالمونَ) وخلفهمْ   (مستعمرٌ) هو فى الحقيقةِ أظلمُ
لولاهُ ما كانوا ، ولم نلق الذى   نلقاهُ منهُ تارةً أو منهمُ
هو عِلةُ العلَلِ التى إنْ عولجتْ   سلِمَ المريضُ وعاش وهو مُكرَّمُ

أغــلال الشرق

نظم الشاعر الأبيات الآتية ينبه فيها بعض بلاد الشرق العربى إلى استقلالها المفقود ويعظ فيها الحاكين الخاضعين للمستعمرين .

أرى الشرق ما زالت عليه قيودُهُ ‏ تُحيط بهِ أغلالُ من ظلموهُ

فلا يشمخ الحكَّامُ فيـه بأنفهمْ ‏ فهم فوقه أَسْرى وإن حكموهُ ! !

ولو صادف المستعمرون (ابنَ مريمٍ) ‏ ببعض بلاد الشرق ما رحموه ! !

أبكى عــلى الشرق

فى سنة (١٩٥٣) خلع الفرنسيون سلطان مراكش [(١)] لوطنيته ونفوه هو وأسرته ، وضربت أمريكا وانكلترا الإيرانيين بعضهم ببعض ، وتوالت اعتداءات الإنجليز المسلحة على بعض المناطق السعودية [(٢)] ، واشتد الضغط الاستعمارى اقتصاديا وسياسيا على مصر ، فنظم الشاعر الأبيات الآتية :

نظرتُ للشرق والأحداثُ تنهشهُ ‏ فقلتُ يارب يكفى الشرقَ يكفيهِ

أبكى على الشرقِ حتى كاد يَقتلنِى ‏ حزنى على كلِّ ما فيهِ ، ومَنْ فيهِ

(١) هو السلطان «محمد بن يوسف» وقد عاد بعد ذلك فى شهر يوليه سنة ١٩٥٥

(٢) حدثت هذه الاعتداءات على واحة «البوريمى» التى احتلها الإنجليز بعد ذلك فى سنة ١٩٥٥ . وقد نشرت جريدة الأهرام فى ٥٥/١٠/٢٧ ما يأتى :

بريطانيا تغتصب واحة البوريمى

بقوات من مسقط وأتباع الشيخ أبو دهبى

لندن — فى ٢٦ [illegible] — أعلن اليوم سير أنطونى إيدن =

يَئِستُ منهُ ، ولكن فيكَ لى أملٌ   ياربِّ ، أنتَ الذى ياربُّ تُنجيهِ
إن قِيلَ مات أقُلْ والدمعُ مُنهمِرٌ   يامَنْ يُميتُ ويُحيِى أنت تُحييهِ

بكاء دجلة

فى سنة ١٩٥٤ فاضت مياه (دجلة) بالعراق فشرّدت الكثير من أهل بغداد وقد بعث الشاعر لهذه المناسبة إلى صديقه العراقى الكبير السيد (إبراهيم الواعظ) بهذه الأبيات ، ونشرتها جريدة الأسرار .

ذهبتُ للنيلِ وقلبى على   (بغداد) فى حُزْنٍ وفى خَفَقِ
أسأله عن (دجلةٍ) والذى   أبدتهُ من طَيْشٍ ومن نَزَقِ
فقال لى : أنتَ لها ظالِمٌ   فاسمعْ مقال الحق والصدق
(دجلةُ) ليس الشرُّ من طبعِها   لكنَّها تبكى على الشرق

* * *

— مجلس العموم أن القوات التابعة لسلطان مسقط والقوات التابعة للشيخ أبو ظبى قد احتلت اليوم واحة البوريمى المتنازع عليها بين بريطانيا والمملكة السعودية .

وقال : إن هذا الاحتلال تم بموافقة الحكومة البريطانية ، وأن القوات السعودية قد انسحبت بعد أن خلفت وراءها جريحين .

وقال إنه لم يكن مفر مع الأسف من اتخاذ هذا الإجراء بعد أن أخفقت المفاوضات ومساعى التحكيم لتسوية النزاع الناشب حول تلك الواحة .

فطيرة المستعمرين

(إفريقيا) لبنى الفرنج فطيرةٌ
مأكولةٌ فى غربها أو شَرْقِها

محشوةٌ أما يرون جموعها
جوزاً ولوزاً فى ثنايا (رِقِّها) (١)

أمَّا دمُ الأحرارِ من أبنائها
فلقد جرى عسلاً لهمْ مِن فوقِها

---

(١) المراد بالرق هنا : العجينة الرقيقة التى تصنع من وحداتها النوع المعروف فى مصر بالفطائر .

معــــ الجون

يحدث أن حزبا من الأحزاب فى بلد من البلاد يهاجم حكومة حزب آخر لعدم رعايتها لحقوق الشعب ، فإذا ما حكم هذا الحزب كان حكمه أسوأ من حكم الحزب الآخر ، وفى ذلك يقول الشاعر ما يأتى :

وعابوا أناساً ثم حلُّوا محلَّهم فجاءوا بأضعافِ الذى فعلوهُ
أتوا لعلاج الشعب مما أصابهُ ولكنَّهم لما أتَوْا قتلوه
هُمُ قتلوهُ لم يُبالوا بقتلهِ فلما رأوه جُثَّةً أكلوه

الأمم والحكومات

أرى أمماً نالتْ عُلاها فأصبحتْ
سماءً ، وأمسى غيرُها وهو دونَها
وما السِّرُّ فى نوعِ الحكومات وحدها
ولكنَّهُ فى نوعِ من يحكمونها

أحرار المغرب

إلى أمريكا وانكلترا وفرنسا

إذا كانت الفظائع الاستعمارية التى اقترفتها فرنسا فى المغرب (تونس) و (الجزائر) و (مراكش) قد هزت الضمير العالمى ، فإن بسالة رجال المغرب الذين حاربوا الاستعمار والظلم قد أثارت مشاعر الأحرار فى أرجاء العالم ، كما ظفرت بإكبارهم لهذه البسالة وإعجابهم بها . .

وفى سنة ١٩٥٥ نظم الشاعر القصيدة الآتية يُحيِّى فيها رجال المغرب الأحرار ، ويندد بالاستعمار والاستعماريين .

حيِّ فى (المغرب) شعباً عربيـاً ... هبَّ إعصاراً على الباغى عتيَّـا
خاضها شـعواءَ ناراً ودماً ... خاضها موتاً مشى فيـه أبيَّـا
مَنْ يَعِشْ منهم يَعش حُرّاً ومَن ... ماتَ مِنهمْ مات موتاً قُدُسيـا
مَثَـلٌ أعلى إذا الشرقُ اعتلى ... سُلَّمَ المجـدِ له عاش عليـا

* * *

ثورةٌ قامت فأمسى ذكرها ... وهو عطرٌ يملأ الدنيا زكيَّـا
إنهـا (جاندرك) أخرى رفعتْ ... لبنى الشرق لواءً (يَعْرُبيـَّا)
وهى لا تحرقها النـارُ وهل ... تحرقُ النيران عزماً مغربيـا ؟ !

* * *

يا (فرنسـا) أنتِ أطغى دولةٍ ... بَغْيُهـا دوَّى على الشرق دويَّاً
يا (فرنسا) أنتِ وحشٌ لم يزل ... بدم النـاسِ على الشرقِ رَويَّاً

أنتِ فى (المغرب) ليث هائجٌ   هذه (الهندُ) إذا شئتِ فهيّا [1]
يا (فرنسا) هذهِ (الهندُ) فهيّا   لنرى مجد فرنسا العسكريّاً ! !
كم تلقّيتِ عليها لطمةً   ثم أخرى ، ثم آثرتِ المضيا

* * *

يا فرنسا (مغرب الشرقِ) صحا   وصحونا نطلب المجد سويّاً
فاجعلى فيهِ (مقيماً عسكريا)   إن تشائى ، أو (مقيماً مدنيا)
فكلا الإثنين لا نبصرهُ   فوقهُ إلاّ عدوّاً أجنبيا

* * *

قُلْ لأمريكا مقالاً واضحاً   مِثْلَ قصف الرعدِ لاهمساً خفيّا
كان ما قلتِ لنا قولاً فريّاً   كان ما قلتِ لنا قولاً فريّاً
يا لها شتّى وعودٍ صُغْتِها   لشعوب الشرقِ صوغاً عبقريا
ما لهُ فى غمرةٍ لا تنجلى   ما لهُ ما زال بالغرب شقيّا ؟!
بُلِىَ الشرقُ بمن لم يرحموا   (هاشميّاً) فوقه أو (أمويا)
تحس الظلمُ ومن يقبلهُ   أعجمياً ، أو شريفاً قُرشيا

* * *

يا بنى الغربِ كفى ختلا كفَى   كُلُّ ما أخفيتمُ صار جليّا
كم وعودٍ لكمُ مطولةٍ   أيُّكم كان مع الناسِ وفيا ؟!
إنما أنتمُ جميعاً دولٌ   تحكم العالم حكماً (قيصريا)

---

(١) المراد بالهند (الهند الصينية) .

ليس فيكم من يرانا أُمماً كُلُّكمْ يطلبنا أكلاً شهياً !!

* * *

طال عهدُ الشرقِ بالذل فهَلْ بات ذلُّ الشرقُ ذُلًّا أبدياً

عَمِّمُوا الثورة فى أرجائه بكرةً فى كُلِّ يومٍ وعشيا

وكفا كمْ أنَّ من مات بها لقِيَ الله شهيداً وطنيا

إنَّ من مات شهيداً وطنيًّا كاد يَلْقَى الله فى الحشر نبيًّا

اجتماعيات

الشمس

أشرقتْ شمسُ الضُّحى مِن خِدرها   بعـــد ما أرسلت الفجر بشيرا
رفعت أستـــارها ثم مشتْ   فى هدوء تمـــلأ الآفاقَ نورا
يا لها مِن جمرةٍ موُقدةٍ   لم تزل تُنبِتُ فى الأرض الزهورا !!
إنهـا نارٌ مشتْ مِن فوقِنـــا   أنبتَ الله بِهـا الزرع النضيرا

* * *

غزلتْ مِنْ لُجَّةِ البحر بخاراً   صاعداً كان على الأرض عُبابا
غزلتـــهُ فى هدوء ثم راحتْ   فى هدوء تنسج الغزل سحـــابا
غزلتـــهُ ، نسجته ، لوَّنتـــهُ   فبـدا فى أفقـــه شيئاً عُجـابا
كُلَّ يومٍ تصنعُ الشمسُ لهـــا   من عُبابِ البحر غزلاً وثيابا

* * *

وتعودُ السحبُ نحو البحر ماءً   ويعود الغزل والنسجُ لهـــا
دورةٌ لا تنتهى ، آخِـــرُها   بعد حينٍ راجعٌ أوَّلهـــا
وهي للدنيـــا جميعاً صورةٌ   تتوالى عند من حَلَّلهـــا
يا لهُ مِن عَبَثٍ متصلٍ   عبث الطفلِ إذا الطفلُ لها

* * *

مرَّتْ الأيامُ يا شمسُ وما   زِلتِ فيما أنت فيـــه تدأبينْ
كم ليـــالٍ وأسابيعَ مضتْ   كم شهورٍ، كم سنينٍ، كم قرونْ

فإلى أىِّ زمانٍ تغزلين ؟ ! — وإلى أىِّ زمانٍ تنسجين ؟ !
ثُمَّ ما حظُّكِ فى هـذا الذى — أنتِ فيه من عناءٍ كلَّ حين

* * *

لاحت الشمسُ تحيِّينا فحىٍّ — آيةً أحيتْ وأفنتْ كُلَّ حىٍّ !!
يَدُها فوقَ الثرى عابثةٌ — فهى ما تنفكُّ عن نَشْرٍ وطىٍّ
إنَّها أختُ شموسٍ مثلِها — سابحاتٍ فى صباحٍ وعشىٍّ
شمسُنا واحدةٌ منها فما — أعظمَ الخالقَ من ربٍّ علىٍّ

* * *

أقبلتْ تدلفُ للغرب فهلاَّ — أسرعتْ أم ذاكَ ضعفُ الكِبَرِ
إنها للأرضِ أمٌّ وكفى !! — وهى أيضاً جَدَّةٌ للقمر !!
لم تزل تدأبُ فى ريثٍ إلى — غامضٍ من سِرِّها مستترِ
ليت شعرى ، أى شىءٍ تبتغى — هذه الشمطاءُ منذ الصغر

* * *

وسلوها فيم أشرقتِ على — ذلكِ العالمِ من بعد الغروبِ
أىُّ حظٍّ لكِ أو للناس فى — طلعةٍ ما فتئت رهن المغيبِ
تعبٌ ما أنتِ فيه فاهدئى — وأريحى النفسَ من هذا الدءوبْ
هل يحسُّ الأفقُ بالصبح إذا — كنتِ فيهِ ، أو بليلٍ إن تغيبى ؟!

* * *

لهفتِ يا شمسُ شفاهُ العالمِ — فاتركيه تستريحى وتريحى
ودعى الآفاقَ تظلمُ أو تضحى — لستِ منها فى هجاءٍ أو مديح

زعمـــوا أنّكِ أمٌّ للورى ويحهمْ ، لا كُنتِ أمّاً فاشيحى
أنت غولُ الزّرع والضّرع فما غبتِ إلّا عن حصيدٍ أو ذبيحِ

* * *

ما شعاع الشمس إلّا شَبَكٌ صادت الشمسُ بهِ شتّى القرونْ
أصـدقينى القولَ ياأُمَّ الورى أىُّ حظٍّ لكِ فى أكْلِ البنـينْ
كُلَّ آنٍ لكِ فينـا صــولةٌ وغِذاء من هزيلٍ وسمـينْ
آهِ من نابِكِ ياأُمّاهُ فى ساعة النّزْع لدى الحقِّ اليقـينْ

* * *

ليت شعرى أىُّ معنىً للوجودِ ثُمَّ ما السِّرُّ لخلقِ العــالَمِ ؟!
لا أرى إلّا نظاماً عجبــاً لم يَبِنْ يوماً لِعـلْمِ العالِمِ
كلّمـاَ حاولتُ أنْ أُدركهُ كنت فى ذلك مِثْلَ الحالِمِ !!
أشرقى يا شمسُ أو لا تُشرقى إنّمـا نحن بليـلٍ فاحِمِ

* * *

كُلّمـا فكرتُ فى الدُّنيـا بدتْ لى وهى شىءٌ غامِضٌ فى كل حالِ
ليت شعرى أىُّ شىءٍ فى حيـاةٍ لمماتٍ ، ووجودٍ لزوال ؟!
وشبـابٍ ومشيبٍ ، وسرورٍ واكتئابٍ . وسَـلامٍ وقتـالِ
مُضْحِكاتٌ مبكيـاتٌ ، سِرُّها مُغْلَقٌ ما زال فى صدر الليــالى

* * *

عقلُنـا المحــدودُ لا يُدرِكُ ما غابَ عن إدراكه خَلْفَ الحدود
هو فيها فى مستـبدٍ لا يرى [illegible] عالمها ، كيف بما خَلْفَ السدودِ

لم تشــاهدهُ ولا نَبَّــأنا   عن خفايا غيبهِ بعضُ الشُّهودِ [١]

ربِّ يارَبَّ الــبرايا كُلِّها   أنتَ سِرُّ السِّرِّ فى كل الوجود !!

* * *

ربِّ قد كان ابتدائى

حامِلاً سِرَّ انتهــائى

وأرى سِرَّ انتهــائى

حامِلاً سِرَّ ابتــدائى

وحَياتى من جديد !!

* * *

هل دنا الزورقُ [٢] من شطِّ الخلودِ   ودنا دورُ انتقــالى وصعودى

خالعاً جسمى [٣] صعيداً فى الصعيدِ   تاركهُ خلفى سجنى وقيودى [٤]

سابحاً فى عالم الروح السُّــعود

(١) الضمير فى (لم نشاهده) يرجع لما خلف السدود .

(٢) يعنى الشاعر بالزورق هنا الجسد ، وأنه يحمل الروح فى هذه الحياة التى هى كالبحر حتى يصل بها إلى الموت الذى هو شط الخلود فتتركه الروح .

(٣) الصعيد : التراب . (٤) يعنى الشاعر بالسجن والقيود : الجسد

قصة الإنسان
أو
رحلة شهوة

مِن شهوةٍ ، مِن دافقٍ بعدها ... مِنْ دودةٍ من ذلك الدّافقِ
أودعها الخـالِقُ فى ظلمةٍ ... لم يدرِ ما فيها سِوى الخالق
تحيا وتنمو فى دياجيرها ... فى كنف المبدع والرّازق
حتّى إذا ما تمّ تكوينُها ... وأقبلتْ مِن بيتها الضّائق
وانحدرتْ مِن غيبها قطرةً ... تهوى لبحر العيش من حالِق
تعجّبَ الكونُ لها دودةً ... تجسُّهُ فى منظرٍ رائق

* * *

أصبحت الدودة طفلاً لهُ ... ما لزهور الروضة النـاضرهْ
تراهُ فى المهدِ لهُ نظرةٌ ... باسمةٌ مشرقة باهِره
يديرُ فى غرفته عينهُ ... يسألُ عما حولهُ ناظره
يحدّقُ فيما يراهُ بها ... يجيلُ فيها المقلة الحائره
كأنّهُ فى مهدهِ فاحصٌ ... فكم له مِن نظرةٍ سابره
ينظرُ فى عينىَّ مستغرباً ... يا لجمال النظرة الساحره

* * *

يُغَالبهُ أجمل نفى مِسْمَعِى ... من بُلْبلٍ غرّد فوق الشجر

في صوته العذب وأنغامه ... ما لا أراه في رنين الوتر
يبسم للدنيا ويشدو لها ... لم يدر من أحوالها ما استتر
محرك أطرافه راجياً ... إن لم أبادر حمله لو ظفر
أشرب راحاً من سروري به ... لم يحسها في حانه من سكر
فإن بكى كاد فؤادي له ... يقفز من جنبيه أو ينفطر

* * *

ثم حبا ثم مشى عابثاً ... بكل ما في البيت لا يفتر
يردد الأقوال كالببغا ... وفعله تقليد ما ينظر
تضحكنا بشده محاكاته ... لكل ما يسمع أو يبصر
وهو على ما فيه من رقة ... عناده الصخرة لا تكسر
نطيعه غير مطاع فما ... أحلاه إذ ينهى وإذ يأمر
أصغر من في البيت لكنه ... كأنه عائلة الأكبر

ثم إذا بالطفل وهو الفتى ... مسترسل الوفرة غض الإهاب
يرنو إلى آماله باسماً ... يمرح في جيئته والذهاب
مكتمل الصحة، بادي القوى ... مؤتلق كالسيف أو كالشهاب
في خفة الظبي ولكنه ... كأنه من عزمه ليث غاب
يجري كما شاء وشاء الهوى ... له وينقض انقضاض (العقاب)
يضحك للدنيا ابتهاجاً بها ... وإنما يضحك فيها الشباب

وربّما أغرقَ فى كأسِهِ ربيعَهُ الزاهرَ مِن عُمْرِهِ
يُعاقِرُ الخمرَ وفيها لَهُ أنيابُ ظمآنَ إلى عقرِهِ
يشربها جمراً مذاباً ولا يُحِسُّ لذعَ الجمرِ من سُكرِهِ
نَشْوَتُها أقدرُ مِن ساحرٍ يُودِع ما يودِعُ فى سحرِهِ
فهو عليها عاكِفٌ غافِلٌ عن شرِّ ما يحسوه مِن خمرِهِ
شاربةٌ شاربها !! لو درى ما قرَّب الكأس إلى ثغرِهِ

* * *

وربّما ألفيتَهُ فى الدُّجَى مُقامِراً أعصابُهُ تحترِقُ
بينا تراهُ آمِلاً باسماً وهو اليائسُ المُختنِقُ
فرحانُ حزنانُ معاً إن طفا فإنَّهُ فى لحظةٍ يَغْرَقُ
فى حيرةٍ مضطربٌ خائفٌ فليس يدرى ما هو الأوفق
كأنَّهُ يغشى عليه لما يلقى من التفكير أو يخنقُ
ومن يُقامِرْ فهو فى غُنْمِهِ أو غُرْمِهِ يَسرِق أو يُسرَقُ

* * *

وربّما ألفيتَهُ فى الهوى أُلعوبةً تلعب أنثى بِهِ
يسير فى آفاقِها تابعاً لسيرِها يسبحُ فى حبِّهِ
كأنَّهُ فى عشقِهِ كوكبٌ يدور حول الشَّمس من جذبِهِ
هامَ بها فهو لها خاضعٌ فى شرقِهِ إن لاحَ أو غربِهِ

يحيا على هامشها مثلما   يحيا سِواهُ وهيَ في قلبه
فهيَ لهُ دُنياهُ إن أعرضت   ضاق بِها الكونُ على رحبه

* * *

إن واصلتهُ فهو في وصلها   يضمُّها أفعى إلى صدره
أو باعدتهُ فهو في بُعْدها   يَلْقى الذى يلقاهُ مِن جمره
الحبُّ ما الحبُّ ؟ ! وما سِرُّهُ   أعيانيَ المكنونُ مِن سرّه
فأيُّ شيء هو في خيره ؟ !   وأيُّ شيء هوَ في شَرّه
كلُّ غرامٍ فهو ليلٌ لهُ   بدرٌ فلا تأمنْ إلى بدره
كم خدعتْ أنوارُهُ عاشِقاً   حتى رأى الصادقَ مِن فجره

وربّما لامَ الفتَى معشرٌ   يُقالُ عنهم إنّهم أتقياء
أطرقَ في مجلسهم صامِتاً   وصاحَ فِيهم مِنهُ طِينٌ وماء
قالَ لهم إنّي أنا داؤه   فهل لديكُم للمريضِ الدَّواء ؟
ألم يكُنْ في أصلهِ دودةً   فكيف يسمو الدودُ نحو السماء ؟!
ألم يكُنْ مِن شهوةٍ قبلَها   فكيفَ لا يغمرهُ الاشتهاء !
في الأكلِ والشربِ وفي لُبسهِ   وجاهِ دنياهُ ودنيا النِّساء ؟ !

ومرّتِ الأعوامُ في سيرِها   مسرعةً [illegible]

على جوادينِ لها (أبيضٍ) و (أسودٍ) لا يعرفان الثباتْ [1]

بل دائبٌ هذا وهـــذا معاً في كلِّ يومٍ فوق كلِّ الجهاتْ

كَرُّهما أصبح منـــه الفتى يذوى كما يذوى نضيرُ النبات

وراحت العِـلاّتُ تنتـــابهُ حتّى إذا صاح غُرابُ الشّتاتْ

أدركهُ ما ليس يخشى الفـواتْ ورفرف الموت عليهِ فمـــات

* * *

وانتهت الرحـلة بعـــد الذى كان بها مِن مُتْعَةٍ أو عذابْ

قد فعل الموتُ بِهـا مثلـــا تفعـله شمس الضُّحى بالضباب

فأينَ طفلُ الأمس ؟ ! أين الفتى ؟ ! وأينَ مَنْ كان شباباً فشابْ ؟ !

أصبح فى جوف الثّرى جُثّةً حتى إذا طال عليهـــا الغيابْ

عادتْ إلى الأصلِ ثرًى فى الثرى وَحَلّتْ القطرَةُ بينَ العُبَـــاب

وقرّت (الشهوةُ) فى قـــبرها وهى ترابٌ أصله مِن تُرابْ ! !

(١) المراد بالجوادين النهار والليل.

راسبوتين

بين الحق والتاريخ

رأيتُ (الحقَّ) يوماً ما مع (التاريخ) يسألُه
يقول له أ(راسبوتين) تعرفه ؟! فقال لهُ

التاريخ :

تعالَى الله سوَّاهُ من الشرِّ كإبليس
وقال اهبط على الأرضِ وكُنْ فى شكل قدِّيس

* * *

فيا للمحنةِ العُظمى ويا للفتنةِ الكُبرى
بدا أشبه بالأخيارِ من لا يعرفُ الخيرا

ولا أظلم وحشَ الغابِ ضاقَ الغابُ عن مثْلهْ
يبيت الذئب حيرانَ إذا حدِّثَ عن فعله

* * *

وفى المعبدِ لا تلمحُ عينٌ غير تقواهُ
فكم ذكَّر بالله وكم يلْعنه اللهُ

وكم نادى إلى العدلِ   وكم مالَ مع الميــــلِ
وكم سَبَّحَ فى الصُّبْحِ   وكم عربدَ فى اللَّيــلِ

* * *

وباسم الوعظِ والإرشا   دِ والتزهيدِ فى الدُّنيـا
غـدا وهو عظيمُ الجـا   ه فى المرتبة العُليــا

* * *

على التزويق والتمثيـ   ـل مطبوعٌ ومفطورُ
فكُلٌّ فيـــهِ مخدوعٌ   وكلٌّ فيــهِ معذورُ

* * *

هو الشرُّ مشى يخطـ   ـرُ بين الناس كالناس
بوجهِ السلسل الصَّافِى   وقلبِ الحجر القاسى !!

* * *

وتحت المنطق المعسو   ل والإطراقِ بالرأسِ
تبدَّى طيِّبَ الشكلِ   خبيثَ الروح والنَّفسِ

* * *

حياةٌ كلُّهـــا دَجْلٌ   وتدليس وتضليـــلُ
فلم تردعــهُ توراةٌ   ولم ينفعهُ إنجيــلُ

* * *

قصارى القول فيه أنّه قد كان شيطانا
وإن لاحَ على الأرض شبيه الناس إنسانا

***

الحق :

فقال الحق للتاريخ ما أعجبَ ما قُلْتَ
أصدقٌ كُلّهُ أم ربّما بالغتَ أو ملتَ ؟!

***

تعالَ ادخل بنا (القرْيَةَ) ثم ادخل بنا القصرا(١)
تعال تعال يا تاريخ وانظر نظرةً أخرى

***

وقل لى بعد أن تَسبر ما تنظره سبرا
ألم تَعثر على شىء هنالك يكشف السرا ؟!

***

أما كان لراسبوتين حُسّادٌ وأعداء
فقالوا عنهُ ما شاءوه أو خطّوا الذى شاءوا

***

أما عادتْهُ (سُوّاسٌ) وغارت منهُ (كُهّانٌ) ؟!
فهمْ فى الحقدِ أو فى الدسِّ أنصارٌ وأعوانُ !!

***

عجيبٌ أمرُ (راسبوتينَ) يا تاريخ لو تدرى
أما كان له خيرٌ ؟! أما كان سوى الشرِّ ؟!

***

(١) المراد بالقرية : القرية التى نشأ فيها راسبوتين . والمراد بالقصر : قصر قيصر روسيا .

وهبهُ أيها التاريـ ـخ أخطأ بعض ماسلكا
فما هو غير إنسانٍ وأنت تريده مَلَكا

* * *

ظلمت الرَّاهب المخلو قَ مثل الناس من طينِ
وقد يَهفو أخو الوعظِ وقد يهفو أخو الدِّين

* * *

وما قَدَّرَهُ الله على الإنسان يلقاهُ
فلا تعصمهُ مِمَّا أراد اللهُ تَقْواه

* * *

وقد كان لراسبوتيـ ـنَ أفضالٌ وأفضالُ
فكم كان لهُ فى الخيـ ـر أقوالٌ وأفعالُ ؟!

* * *

شَفَى المرضى بشبهِ السِّحـ ـرِ فى قولٍ يرنِّمه
وأعطى لِلفقير المـا ل يَرعاهُ ويُكرِمهُ

* * *

وحارب داعىَ الحرب وأيَّد داعىَ السلم
فانقذ حينذاك النا س مِن ثكل ومن يُتم

* * *

فهل ذلك يا (تاريـ ـخُ) بين الناس شيطانٌ ؟!
وهل عندكَ يا (تاريـ ـخ) فى التاريخ بهتانُ ؟!

* * *

وما أسأل عن أخبا ـرِ (راسبوتين) بالذاتِ
ولكن عن أساطيرِ ك فى شتى البريات

* * *

فكم تروى حقيقات أراها فى الخرافات ؟!
وكم تروى خرافات أراها فى الحقيقات ؟!

* * *

وكم تذكرُ أخياراً هُمُ عندىَ أشرارُ
وكم تذكرُ أشراراً هُمُ عندىَ أخيارُ

* * *

تُحابى الحىَّ أو تظلـ ـمُ يا (تاريخُ) أحيانا
فهل مثلُكَ مأمونٌ على أخبار موتانا ؟!

* * *

هداكَ اللهُ يا (تاريـ ـخُ) يا شيخ الأضاليلِ
فما أقدرَ كفَّيْكَ على نسج الأباطيل؟!!

العفريت الشاعر

العفريت — الدنيا — الغرب — الشرق — الفجر — الأذان .

سمعتُ شِبْهَ وَلْوَلَهْ   والليلُ مُرْخٍ سُدَلَهْ[١]
فقمتُ نحو الصوتِ أم   شي فى الظّلامِ الهروله[٢]
حتّى رأيتُ جاثماً   لحاظُهُ مُشْتعلَه
فقلتُ عِفْريتٌ ؟ ! فقال   فُلْفُلُ بنُ فُلْفُلَه
فقلتُ بسم الله قا   لَ لا أخاف (البسمله)
آمنتُ بالله وأتـ   لو الكُتُبَ المُنَزَّله
فقلتُ عاش (فُلْفُلٌ)   أكرم به ما أجلله
لله أرضٌ أنبتتْـ   ـهُ ، وزمانٌ فَلْفَله ! !
يا فلفلُ بن فُلْفُلَهْ   لستَ سوى قَرَنفُلَه
هل تنظم الشعرَ ؟ ! فقا   لَ كنتُ يوماً (بُلْبُلَه)
أرقُّهُ نظمتُهُ   كما نظمتُ أجزله
أغوصُ للحكمة أو   أطيرُ نحو الأخيله
حَتّى صحبتُ مَعْشَراً   ألسنُهم مُبلبله[٣]
فلم أعُدْ بُلْبُلَةً   بل صرتُ فيه (حَجَله)[٤]
فقلت أنشدنى فقا   ل ليس غير الولوله

---

(١) الولوله : رفع الصوت بالبكاء ... السدل الستائر .

(٢) الهرولة : الإسراع فى المشى .   (٣) بلبلة الألسن : اختلاطها .

(٤) الحجلة ـ جمعها حجل ـ طائر فى حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين .

تلكَ التى سمعتَهَـــا وإن تشأ بجلجله[١]
فقلتُ دَعْكَ مِن توا ضُعِ البليـــغ القُوَله
وهات من أشعارك الشـّ ـريعةِ المُرْتجـــله
فقال سَـــلْ قلت لهُ مســـألة فَسْـــأله

* * *

قُلْ لى ما رأيُكَ فى الدُّ نيا ؟! فقال (هرجله)!![٢]
أهملتمُ الدينَ ولا يصلُحُ جيـــل أهمله
كُلٌّ لهُ من أمرهِ عن دينه ما شَغَله
فعشتمُ فى الأرض عيـ ـشَ السائمات المُهْمَله[٣]
هل أنتم الجنس الذى ربُّ الأنامِ فَضَّله ؟!
كيف تركتم دينهُ كيف ضللتم سبُله
لو أنَّهُ أُنزِلَ للأ م سادِ بـــين الأدغله[٤]
لأصبحتْ فى البَرّ والرّ حمةِ خـــيرَ الأمثله
ذاكرةً لربهـــا شاكرةً ما أنزله
دنياكمُ من غير ديـ ـنٍ لا تساوى خردله

* * *

قلتُ وما رأيُكَ فى (الغـ ـرب) فقـــال زلزله
الأرضُ منـــه والعبا دُ كُلُّهم فى قلقله

(١) المراد بالجلجلة هنا : الصوت الشديد .
(٢) الهرجلة : الاختلاط فى المشى والمراد هنا بها فوضى الدنيا واختلاط أمورها
(٣) السائمات : المواشى المرسلة فى مرعاها .
(٤) المراد بالأدغلة هنا : الغابات .

و (الغربُ) إنْ يُعطِ أخا ه (الشرقَ) وعداً مَطَلَه
لو يستطيعُ أكلَهُ — وهو أخوه — أكلهْ !!
أخلاقُهُ فى الشرقِ أخـ لاقُ اللصوصِ القَتَله
وهو على العِلمِ الذى أدركهُ ما أجهله !!
هل عالج الغرب شقا ء أمةٍ أوقلَّله ؟ !
هل أسعدت (نفاثة) من راح يحدو إبله ؟!
طارَ ، وغاصَ ما دنا من الصَّلاح أنمله
بل فاسدٌ ومُفْسدٌ فى كُلِّ قُطْرٍ نَزَله
فلم يُخَفِّفْ علمُهُ عن الورى ما أثقله
بل حَمَّلَ الإنسانَ ما تضجُّ منهُ الفِيَله
حَمَّلَهُ مِن بغيه ولؤمه ما حمَّله
العِلمُ إن أشقى بخير هِ منه للناس البلَه !!

* * *

قلت وما رأيُكَ فى (الشَّ رقِ) فقال مُعْضِله
(الشرق) كنز مهملٌ وقوةٌ معطَّله
وكم به من علل فمن يداوى علله
وشرها مستعمرٌ حلَّ به فكبله
أصبح فيه موثقاً أيديه وأرجله
لعل فى خطة (غا ندى) ما يحل المشكله[1]
مع التأنى لا اندفا ع الغافلين الجهله

(١) المراد بخطة غاندى هنا المقاطعة السلبية .

القانعين بعد كُلِّ خَيبةٍ بالحوقله

وما تفيد (الحوقله) صاحب عقلٍ أهمله

مندفعاً فى كل أمرٍ مستسيغاً زلله

بعد الذى يينه الله له وفصّله

فاصبرْ وصابر واتخذ لِكُلِّ شيءٍ حِيَله

دبِّرْ لما تُريدهُ شرُّ الأمور العَجله

والغرسُ لا يعطيك إلاَّ م بعدَ حِين أُكُلَه

إدراكُ ما تَسْعى له رهْنٌ بماً أُعدَّ له

لا تضرب (المدفعَ) إلا بعد وضع (القُنْبُلَه)

* * *

وأقبلَ (الفجرُ) وراح الليلُ يطوى كلله(١)

وصاح (ديكُ) الصبح جذْلانَ يزفُّ أوّله(٢)

صياحُهُ مِزمارهُ أَعلَنَ فيهِ جَذَله

مُصفِّقٌ كأنّما بهِ إلى الصُّبح وَلَه(٣)

يَنفضها أجنحةً من النَّدى مُبلَّله

* * *

و (للعصافير) أغاريدُ معاً مُسَلْسَله

---

(١) الكلل : جمع كله وهى الستر الرقيق .

(٢) الجذلان : الفرحان . (٣) صفق الطائر بجناحيه رفعهما وأعادهما ... والمراد بالوله هنا : شدة الحب .

سَقْسقــةٌ أنغامهـــا   قصـــيرةٌ مُتَّصــله
سلاســـلٌ صَوْتِيَّــةٌ   ياحُسْنَ كُلِّ سِلسله
سلاســـل صوتِيَّــةٌ   مصقــولةٌ مجلجــله
كأنَّهـا جماعــةٌ   لورْدِهـــا مُرتِّــله

* * *

وأيقـــظَ القلب (أذا   نٌ) نورُهُ ما أجمله
أبهى من الصُّبح فما   أسْنَى وأعْلَى مَثَــله
تحملهُ الأنســام والأ   م نسامُ منـــهُ ثمِله
كأنَّما أنغامُـــه   من السماء مُرْسَــله
حسبُ (بلالٍ) أنَّهُ   رَدَّدَهُ ورتَّــله
حَيْثُ (النبيُّ) المُصْطَفَى   و (الصُّحْبَــةُ) المُبجَّله
تبـــاركَ اللهُ الذى   أهْدَى البرايا رُسُلَه

* * *

شغلتُ بالفجـــر وما   حوى عن (ابن قُلْقُله)
فغابَ لم أشعـــر به   ولا عـــرفتُ منزله
لعـــله أناخ فى   (سوق عكاظٍ) جمله
حيث وفود الشعر من   كل النـــواحى مقبله
وكلهم (نابغـــةٌ)   أكرم (نجـــدٌ) نزله
وهكذا نجد فما   أبرَّهُ وأفضـــله

له قـــوافٍ لم تزل مدرسة مفضـــله
فكم تتلمذنـا له وكم وردنا منهله
وكم رشفنـا نحنُ والنّا س جميعـــاً سلسله

* * *

يا ربنـا سـدد خُطى نجـد وحقق أمله
واحفظ لنـا واحفظ له (سعوده) و (فيصله)

العصفور الصغير

وناشئ من الطيو ... ر لاحَ ما بين الشجر
مستّق كالطفل يتـ ... ـلو ما وعى من السور
مضطربٌ فى طيره ... مُرتجفٌ إذا استقر
كأنهُ فى طيرهِ ... شرارةٌ من الشرر
كأنهُ من ضعفه ... يطيرُ بعد ما سكر
منتقلٌ وأمهُ ... وراءهُ على الأثر
لها حواليه أغا ... ريدُ ، وعطفٌ ، وحذرْ !!
تحنو عليه فى ضيا ... ء الشمس أو نور القمرْ
فهو لديها المُرتجى ... لروضها ، والمدّخرْ
وكلُّ أمّ عندها ابـ ... ـنها الرجاءُ المنتظر ! !

* * *

يا ناشئ الأطيار وُقيـ ... ـتَ من الدهرِ الغيرْ
ومن شرار الطير ما ... زاحم يوماً فنقرْ

(*) جعل الشاعر إهداء هذه القصيدة إلى أنطون باشا الجميل وقد نشرت فى المجموعة المعروفة باسم (ديوان الأسمر) صفحة (٣٠٤) ولكن سقط هنالك بعض أبياتها فأعيد هنا نشرها كاملة . . وأنطون باشا الجميل كان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام ، وكان بينه وبين الشاعر صداقة ومودة وهو علم من أعلام الصحافة والأدب فى الشرق .

ومن أليف الوكرِ ما ساءَ العشيرَ أو غَدرْ
ولا وقعتَ في يد الأ طفالِ أيامَ الصِّغَرْ
هُمُ العفاريتُ النُّفا ريتُ شياطينُ البشر
وَهُمْ وإن كانوا الأزا هيرَ شرارٌ يَسْتَعِرْ
النازعو ريشِ الطيو رِ النّاتفو شعر الهِرَرْ
العابثونَ بِالنبا لِ الواخزون بِالإبر
الصائحونَ ، الصّاخبو نَ ، اللاعبونَ بالأُكر
كم أيقظوا الآباء بعـ ـدَ الكدِّ أو طول السَّهر
وشرّدوا النومَ من الأ جفان ظهراً أو سحر
وحطموا ما كان في الدَّ ارِ سليمًا فانكسرْ
وأهرقوا ما أهرقوا من حِبرِهِمْ فوق الحُبَرْ
وأتلفوا ما أتلفوا مِن الثمينِ المُدَّخر
أفسدُ من جُرذانِ بدَّ الِ إذا الليل اعتكر
لاالسُّوسُ يفرى قَرَبَهُمْ ولا الجرادُ المنتشِرْ

* * *

الفاعلون الشَّرَّ لا يدرونَ ما خيرٌ وشرّ !!
والنائمو الأجفان عمَّـ ـا ساءَ في الدنيا وسرّ !!
أخطاؤُهُمْ منسيّةٌ وكلُّ ذنبٍ مغتفر
وَهُمْ على ما قد ذكر ناهُ ، وأشياءَ أُخر

قُلوبُنـــا أمامَنـــا والسَّمْعُ مِنَّا والبصرْ

* * *

يا ناشىء الأطيـار عش بين الرياض والنَّهـــر
الحبُّ والمـــاءُ وما ترجوهُ مِن كلِّ الثَّمر
فاسعد بهذا المُلْكِ واهـ ـبِطْ حيثما شئتَ وطِر
وامرحْ وداعبْ ما ترا هُ مِن أفانينِ الزَّهَرْ
واشكر على النُّعْمى فإنَّ اللهَ يجزي من شكر

* * *

(أنطونُ) أنتَ روضَـةٌ وأنتَ تغريدُ السَّحَرْ !!

دنيـاى

عاتبتُهــا حتى مللتُ عتـابِى — دُنيـا برِمتُ بهـا وبالأصحاب
حتى هوى الأحبابِ أصبح زاوياً — عندى عَشيَّــةَ غاض ماء شبابى
فالآن بعد أن انتهى عهدٌ مضَى — دُنيـاى بيتى ، والصديقُ كتابى
وهواىَ أطفـالٌ أبوهُم غائبٌ — فمتى يؤوبُ لهـمْ مع الأُيَّاب
مادَقَّ بابى زائرٌ إلاّ جَرَوْا — يتصايحونَ هناك عند الباب
(بابا) أتى ، (بابا) أتى ، وأبوهمُ — فى السِّجنِ معتقـلٌ مع الغُيَّاب
فأظلُّ أخدعهمْ ، وأضحكهمْ بمـا — يلهيهـمُ ، والله يعـلمُ مابى
إن غبتُ عنهمْ ثم أبتُ إليهـم — أبصرتُهـمْ يترقبونَ إيابى
أحنو عليهم ضاحكًا ، ومُقبّـلاً — ومُداعبـاً ، ومُخلِّصاً جلبـابى
وأنا الذى ربّى اليتـامَى صابراً — لمّـا تجهمهم ذوو الأنساب (١)
حتَّى غَدَوْا وهمُ كبارٌ حولهمْ — أطفالهمْ فى جَيْئَــةٍ وذهاب

* * *

مالِى وللدُّنيــا ، وللأصحـاب — وتعتُّبى حتى مللتُ عتـابى ؟!
وهَوى الأحبَّة كيف أصبح زاوياً — وأنا حبيبهـمُ وَهُمْ أحبـابى ؟!
سأمٌ وضِــيقٌ بالحيـاةِ مَردُّه — للضغطِ أحيـاناً والأعصـاب
لكأنَّ موجاً لاعبٌ بعواطِفى — تجرى على خطإ لهُ وصواب !!
يارَبِّ هَبْ لى من لدنك رعايةً — أحيا بهـا ، واختِمْ بحسن مآب

(١) تجهَّمه وتجهَّم له : استقبله بوجه عبوس .

أين الهدوء؟!

ذهب الشبابُ ، فلات حين شبابِ — وذهابُه — وهو الحياة — ذهابي
ضاقت بدنيا الناس نفسى مثلما — ضاقت بما أشكو من الأوصاب
أصبحتُ تُعيينى أمورٌ لم تكُنْ — عندى سوى لعبٍ من الألعاب

* * *

يصف (الطبيب) لى الهدوءَ ، ووصفهُ — أربٌ قديم لى من الآراب
أين الهدوء وما حللتُ ببقعةٍ — إلَّا حللتُ بعاصفٍ صَخّاب

* * *

من لى بدارٍ حولَها بستانُها — أحيا مع الأشجار والأعشاب ؟!
ومع الهدوء بها فلستُ بفارقٍ — فى نفخ أبواقٍ ، ونبح كلاب
وزعيق أطفالٍ يلاعبُ بعضُهم — بعضاً ، وصيحةِ بائعٍ جوّاب
أو طرق حدّاد على سندانه — أو دق نجّار على الأخشاب
أو مثل ذلك فى حوانيتٍ لها — دَقٌّ كدكِّ حوائطٍ وقباب
بين المساكن ذاك أو هذا فيا — عجباً لحالٍ فى البلاد عُجاب

* * *

ويجلجلُ (المذياعُ) حولىَ ها هنا — أو ها هنا شىءٌ بغير حساب
ينصبُّ فى الآذان وهو صواعقٌ — وإذا تلطَّف فهو رعدُ سحاب !!

* * *

أين الهدوءُ وكُلُّ ما هو حولنا — ضوضاؤه موصولة الأسباب
قل للأصمِّ نجوتَ مما نشتكى — فاشكر صنيع المنعم الوهّاب

المــأوى

قابلتـــهُ فى قصرهِ الباهِرِ تبـــدو عليـهِ حيرةُ الحائرِ
يقولُ لى فى أسفٍ ظاهرِ أعيشُ فى الدنيا بِلا مأوى !!

* * *

فقلتُ هل تضحكُ يا صاحبي ؟! قصرُكَ قصرٌ شامِخُ الجانب
طولٌ ، وعرضٌ ، عجب العاجِب فقال ليس (القصرُ) بالمأوى !!

* * *

قلتُ وراء القصرِ حصنٌ حصينْ فانزِلْ به فهو المكانُ الأمينْ
وكم حمى آباءكَ الأولـــينْ فقال ليس (الحِصْنُ) بالمأوى !!

* * *

قلتُ فما المأوى لقد حرت فيهْ أبِنْـــهُ لى إنِّىَ لا اجتليـهْ
فقال مأوايَ الذى أبتغيـــهْ (قَلْبٌ) فهل أظفَرُ بالمأوى ؟!

بين العقل والهوى

نظم الشاعر هذه الأبيات يلفت فيها النظر إلى الخصومات العنيفة التى تسببها التوافه من شئون الحياة .

تعارضت المصالحُ فاختلفنـــا وما تهواهُ فهو لديْكَ عــدلُ

ولو أنَّا إلى العقـل احتـكمنـا لأنصفنا ولـكن ليس عقـلُ

ورُبَّ توافـــهٍ جلبتْ رزايا توارثَ شرَّها نســلٌ فنسل

لأعوادٍ من (البرسيم) قَلَّتْ جَرَتْ فِتَنٌ لها رأس وذيْل ! !

عجبتُ لِمعشر لهـــمُ عقـولٌ ويحدثُ بينهـــمْ شَغَبٌ وقَتْـل

فـكيف تـكون حالُهُمُ إذا لم تـكُنْ جاءتْ لهم كتبٌ ورسل ؟ !

ومن غرسَ العداوةَ أتعبتـهُ وَحَسْبُكَ أنهـــا للشرِّ حَقْـل

وبعضُ ثمـارِها هَمٌّ وسُهْـــدٌ وبعض ثمـــارِها يُتْمٌ وثكْل

إذا ما الجهلُ أصبحَ عقل رهطٍ فعقلُ العــاقلينَ لديهِ جهل

يرى غيبَ الأمورِ مُجَرِّبوها وإن لاحتْ لقومٍ وهى ليـلُ

إذا قال الشـــيوخ فصدقوهمْ فـكم وردوا وكم نَهِلوا وعَلُّوا

وهُمْ عرفوا الزمانَ وجَرَّبوهُ ومرَّ عليهـــمُ صَعْبٌ وسهـل

وفى بعض الشباب هوًى وطيشٌ سيذكــره فيندم وهو كهـل

وعود الناس

وعودُ النـاسِ أجمعُ كاذباتٌ ... وحاشـا أن أقولَ سوى وحاشا
كلامٌ مثلمـــا ألقيــتَ ماءً ... فطار بكُلِّ ناحية رشاشا
فلا هـــو بالذى أحيي نباتاً ... ولا هو بالذى روَّى عِطاشا
له سَمْتُ الأشمِّ من الرواسى ... وتلسهُ فينكمشُ انكماشا
يقلُّ يقلُّ تحــتَ اللمس حَتَّى ... تراهُ بعـــد ذلك قد تلاشى !!
فلا يَغْرُرْكَ قولُ الناس (بَيْكٌ) ... ولا يخدعْكَ قولُ النـاس (باشا)
ولا أدنى ولا أعلى فكُلٌّ ... سهامٌ أيُّهـــا ترميه طاشا
صواهلُ بالوعـــودِ وهُمْ جميعاً ... إذا استنجزتهم نهقوا جحاشا

أكتم الآه

إنما نحنُ فى زمانٍ عجيبِ ... كُلُّ مَنْ فيهِ مُكْتوٍ بلهيب
فاكتُمِ الآه ليس للآه مِن مُصـ ... ـغٍ إليها ، ولا لها من طبيب
وتحمَّلْ عِبءَ الحياةِ فكُلٌّ ... آخذٌ مِن همومِهـــا بنصيب

مأكول وآكل

نصحتُكَ لا يخدعْكَ ظاهرُ ما ترى ... فما اغتَّر يوماً بالظواهر عاقلُ
تشابَهَ دِيكُ الرُّومِ بالنَّسرِ منظراً ... وذلك مأكولٌ وذلك آكِلُ

بعض أغانى الشرق

إن بعض أغانى الشرق العربى التى تذاع بواسطة الإذاعات اللاسلكية فى البلاد العربية ، أو عن طريق الأفلام السينمائية بلغت تفاهتها وخلاعتها ، تأليفاً وتلحيناً وأداء حداً حتى على اللغة والفن والأخلاق وقد نظم الشاعر فى ذلك الأبيات الآتية :

قالوا الأغانى ، قلتُ فيها صالحٌ　　حَسَنٌ ، وفيها تافهٌ أو نابِ

ليستْ أغانىَ أمةٍ لكنَّها　　شيءٌ كرجم حصىً ، وسَفْىِ تُراب

وكأنَّها مِن سُخْفِها أو فُحْشِها　　تَهوِى على الأدباء سوطَ عذاب

اللَّحْنُ مسروقٌ لها ومُكَرَّرٌ　　والصوتُ نونوةٌ ونبحُ كلاب

أماَّ الأداء فمنه ُما هو مخجِلٌ　　عابٌ وقلَّ عليه وصف ألعاب ! !

ليست أغانِىَ أُمَّــة لكنَّها　　شرٌّ ، وأوصابٌ على أوصاب

فيها سمومٌ دسَّها مَن دسَّها　　جُنِتْ على الأخلاق والآداب

الله أكبر

ينادى بها فى كل يومٍ مؤذِّنٌ　　بجلجلةٌ عليــاء (الله أكبرُ)

يُذكِّرُنا أنَّ المهيمنَ واحدٌ　　له ُوحده ُما شاء ينهى ويأمر

فما بال قَوم خاضعين لمعشر　　هُم دونهم فى كل شىء وأصغر

وما بالُ قوم أهملوا أمرَ دينهم　　وصيحة حــقٍّ بينهم تتَكرَّر

فلا يستسغ عيش الأذلاء مسلم　　فمن يستسغه كاد بالله يكفر

تغريدة الصباح

يا صباحَ الخير نورُ الصبحِ لاحْ فانهضوا إن العُلا للناهضينْ
مرحباً أهلاً وسهلاً يا صباحْ مرحباً يانورَ ربِّ العالمينْ

* * *

يا صباحَ الخير بالصبح الجديدْ رَبَّنا اجعل يومنا اليوم السعيدْ
واهدنا فيهِ إلى القولِ السديدْ واهدنا فيهِ إلى الفعل الحميدْ

* * *

رَبَّنا يا مَنْ أضاءَ الكائناتْ فهي تزهو بالصباح المُشْرقِ
أَلْهِمِ الأنفس حُبَّ الصالحاتْ وأَنشْها بكريمِ الخُلُقِ

* * *

حَمْدَكَ اللّهُمَّ حَمْدَ الشاكرينْ كُلُّ ما نرجوه يا ربِّ رضاكْ
فأعِنّا يا إلهَ العالمين أنتَ ربُّ الكُلِّ لا ربَّ سِواكْ
كلُّ ما نرجوه يا ربِّ رضاك
كلُّ ما نرجوه يا ربِّ رضاك

* * *

العيد

هذا هو العيدُ فلتصف النفوسُ بهِ
وبَذْلُكَ الخير فيــهِ خيرُ ما صُنعا

أيامُــهُ موسِمٌ لِلــبر نزرعــهُ
وعنــد ربِّي يجنى المرءُ ما زرعا

تعهّدُوا الناس فيـهِ ، من أضرَّ بهِ
رَيْبُ الزمانِ ، ومَنْ كانوا لـكُمْ تَبَعا

وبَدِّدُوا عن ذوى القُرْبى شُجُونَهمُ
دعا الإلهُ لهــذا ، والرسولُ دعا

واسوا الــبرايا وكونوا فى دياجرهمْ
بدراً رآهُ ظلام اللّيـل فانقشعا

خيرُ الـكواكــبِ ما أهدى أشعَتَــهُ
للمُدْلجينَ ، إذا جَنَّ الدُّجى سطعـا

وبعضهـــا فى علاهُ لاضِيـاء لهُ
فليس يجــديهِ شيئاً أنه ارتفعـا

أين الشيطان ؟ !

قلت يوماً لامرىء رحَّالة ... طافَ بالأرضِ مكاناً فمكانا

هلْ بدا الشيطان يوماً لك فى ... بُقْعةٍ من بُقَعِ الأرضِ عيانا

قال لِى لم أرهُ لكنَّهُ ... يشغلُ النـــاسَ زماناً فزمانا

هُوَ عندى ساكِنٌ فى جسمنا ... لا نراهُ وهو فى الجسم يرانا

وطُفيلىٌّ غـــريبٌ أمرهُ ... زاحمَ الإنسان كفًّا ولِسانا

هُوَ شرٌّ وبـــلاءٌ غامِضٌ ... هكذا قَدَّرَهُ اللهُ فكانا

* * *

إنا إن صَوَّرتهُ صورتهُ ... (أفعوانا) (ثعلباً) (ناراً) (دُخانا)

إنا إن أنطقتهُ أنطقتهُ ... (بُومةً) طوراً ، وطوراً (كروانا)

* * *

إنما الشيطان فينـا كامِنٌ ... ليس شيطانٌ على الأرض سِوانا

فهو (مكروب) جرى فى دمنـا ... هادىءٌ ، أو ثائرٌ ، آناً وآنا

وهو أحيـــاناً كسيلٍ عارم ... طالما هاجَ علينـــا فطوانا

ذاهبٌ بالدين والعقل معـــاً ... جارفٌ فى سيرهِ كُلَّ قوانا

حول المقادير

فوق العقول أمورٌ فى الحياة جرت ففرقت بين شيطانٍ وقديس (١)

جَلّت مقادير ربى عن مداركنا سبحانه من عظيم الشان قدّوس (٢)

إبليسُ آدمَ أغوى آدماً فغوى ياليت شعرىَ مَنْ أبليسُ إبليس؟!

كم مِن سؤالٍ ولكن لا جوابَ لهُ فدعكَ مِن حَدْس أقوام وتداليس (٣)

مقدارُ ربىَ إن تسأله كيف جرى؟! كانت إجابته أمشاج تلبيس (٤)

بحرٌ جهلناهُ سطحاً كيف ندركهُ عمقاً ونلمسُ شيئاً غير ملموس

قف عند ساحله واشهد عجائبه ولا تخضْ خوض مغرورٍ ومهووس

ظنوا وهم فوق رمل الشط أنهمُ

فى البحر غاصوا : لقد غاصوا بتبليس (٥)

الله أكبرُ مما يأفكونَ به فاحذر بهارج موهومٍ ومدسوس (٦)

---

(١) المراد بالشيطان هنا كل منحرف عن الصلاح والمراد بالقديس الصالح.

(٢) القدوس من أسمائه تعالى أى المنزه عن كل نقص وعيب .

(٣) الحدس الظن ، والتدليس المخادعة ودس غير الصالح .

(٤) أمشاج جمع مشج - بكسر الميم - وهو المختلط ، والتلبيس: التخليط .

(٥) أبلس الرجل فى أمره : تحير .

(٦) البهرج بفتح الباء الباطل والردىء . ويقال : الماس بهرج ودينار بهرج أى زائف ، والمراد هنا التحذير مما يتوهمه الباحثون فيقررونه على أنه حق أو مما يدسه المغرضون فى بحوثهم ليضللوا الناس وإن بدا ما يصنعونه لامعاً كلمعان الماس الزائف والدينار الزائف .

أين حقيقتى ؟!

أنا ظِلُّ نفسى فى الحيا ... ةِ فأىُّ شىءٍ خَلف ظلِّى ؟!
أنا بعضُ كُلٍّ أحتــو ... يه فليت شعرى كيف كُلِّى ؟!
أنا لا أرى نفسى ولـ ... كنِّى أرى جسمى وشكلى
خفيتْ فما تبـدو لعيـ ... نى ، لا ولا تبدو لعقلى
مَنْ مات أبصر نفسهُ ... وبدا له سِرُّ التجــلِّى

تعب الفلاسفة

كم فيلسوفٍ ركب (التَّفـ ... ـكير) بحثاً عن نبأْ
إن ظنهُ لاح رآ ... هُ بعــد ذلك اختبأ
يبحث عنــهُ فى الصبا ... حِ والمســاء ما هدأ
يدور فى دائرةٍ ... ما بين شكٍّ وخطأ
بعد المســير والسُّرَى ... عاد إلى حيث ابتدأ ! !

سفائن الحوادث

وساعاتُ هذا الدهر سفْنُ حوادث ... إذا بحثها الناسُ أعيت عقولها
سفائنُ فوق البحر والــبر سيرُها ... تَمُرُّ سِراعاً ، تابعــاتٍ مثيلَها
بِنُعمى وبؤسى أقبلت من مغيبِّها ... فتُلقى إلينا ، أو علينا حُمولها
وما حملت إلا مقادير ربهـــا ... لكلِّ البرايا ، لا تضلُّ سبيلها

فندق الدنيا

ودُنيا الورى (فُندقٌ) للورى ... لِمن شرّقوا فيه أو غرّبوا
به غُرَفٌ بعضها ضيّقٌ ... وهذا رحيبٌ ، وذا أرحبُ
وكُلٌّ له حظُّهُ في النزولِ ... فذا مستريحٌ ، وذا مُتعبُ
نحُلُّ بهِ ثم نمضي إلى ... فنادقَ من زارها يُحجبُ
مقابِرُ منتظراتٌ لنا ... وتلحظنا لحظ من يرقب
يجيءُ كما جاءَ من قبلنا ... ونحنُ كما ذهبوا نذهب

الخُلود

كُلُّ الورى يبغي خلوداً له ... وكُلُّهمْ جارٍ على ظَنّهِ
فذلكُمْ يبغيه في نسلهِ ... وذلكُمْ يبغيهِ في فَنّهِ
كلاهما صدّق زوراً بنَت ... صروحهُ الأوهام في ذهنهِ
هيهات لا في فنّهِ راجعٌ ... من غادر الدُّنيا ولا في ابنه

أدبت نفسي

أدبت نفسي - ولم أبرح أؤدبها - فالحمـــد لله لا حقدٌ ولا حسدُ
أدبتُهـــا وهي للتأديب كارهة حتى استقرت وكانت شعلة تَقِدُ
وما بلغتُ بِها ما أبتغيه لهـــا لـكنَّني نحوهُ أسعى وأجتهدُ
أسعى وأعلم أنّي لستُ بالغه حتى يُعينَ عليه الواحدُ الصمد
فليس سهلاً علاجُ المرءِ مَنْقَصةً يُوحي بها الطَّبعُ أو يُوحي بها الجَسَدُ

أيام الشباب

ولهوتُ لهوى في الشباب ولم أكُنْ
أيام ذاكَ بمفســـــدٍ أو خاتلِ
مهما تكنْ حالِي فإنَّ شمائلي
هي حيثُ كنتُ وكيف كنتُ شمائلي
مترفِّعٌ أبداً فلستُ بذاكرٍ
أنّي نسيتُ مروءتي وفضـــائلي

بعد الشباب

أمّا الشبابُ فقــد مضى بأمورِهِ
وأتى مشيبك بعــدَهُ بأمور
فالبسْ وقارك إنّهُ أولى ودع
ما كان مِن لهوٍ مضى وفجور
يكفيك أن الشيبَ نورٌ مُشْرِقٌ
فانهضْ بهِ واسْــلك سبيل النور

فى المشيب

بدا لِى فى مشيبىَ أن نفسى	تميل إلى الهوى فعدلتُ ميلى
تبعتُ هواىَ أعواماً طِوالا	فلما أن كبرتُ تبعتُ عقلى
وبعضهمُ تراهُ وهو شيـخٌ	له أقوالُ أو أفعالُ طِفل

بعد الرابعة والخمسين

هيهات هيهات لستُ اليوم مُتَّبِعاً   شيطانَ نفسى ، ولا ألقى الشياطينا
أبعدَ خمسين عاماً ثم أربعة   ألهو كما كنتُ أيامَ الثلاثينا ؟!
هَبْنَا المجانين فى ماضِى شبيبتنا   فهل نظلُّ وقد شبنا مجانينا ؟!

بعد الخامسة والخمسين

خمسون مَرَّتْ ثم خمسٌ لقد   ضاق على ما ابتغى وقتى
وليت شعرى ما الذى أبتغِى   وقد دنت مَرْحلة الموت ؟!

صوت من القبور

نهايتنا نحو هذا المكانْ ... فراقب إلهك فى كل آنْ
ومُرَّ بدنياك مَرَّ الكرام ... عفيفَ اليدين ، عفيفَ اللسان
هو العمرُ فى لحظـــةٍ ينتهى ... وما العمر إلا سراب الزمان
تَزَوَّدْ من الخير قبل الرحيلِ ... إلينـــا وقبل فوات الأوان

همُّ الناس

رأيتُ هَمَّ جميع النَّـاسِ أكثرهُ ... مِن أجل ماجمعوا أو أجل ماولدوا
كَبَّرتُ للهِ تكبير الشُّكورِ لهُ ... فالحمـــد للهِ ، لا مالٌ ولا ولَدُ

نسائيات

الأديبة الزائرة

وزائرةٍ تدّعى أنها ... أتت لترى بعضَ ما فى الكُتُبْ
فقلتُ لها مرحباً مرحباً ... سَمَوْتِ بجئتِ لأسمى أرب
وكُلُّ أديبٍ يُحبّ الجمالَ ... فليتَ الجميلَ يُحبُّ الأدب
وقلتُ لها ما الذى تطلبين ؟ ! ... فقالتْ عيونُ نسيب العربْ (١)
فأحسستُ بالشرِّ فى قولها ... وجالتْ بصدرىَ منها الرِّيبْ
فَدبّجتُ بعضَ القوافى لها ... لأكشف من أمرها ما احتجب
وقلتُ لها تطلبينَ النسيب ... من الكتب وهو إليك انتسب؟!
وما الشعر ؟ ! كُلُّ موازينهِ ... إذا أنتِ لحتِ لها تضطرب
جمالُكِ فوق جمال القريض ... وحُسْنُكِ فوق بليغ الخطب
وفى شفتيكِ دعاءٌ وغدرٌ ... لمن قام نحوهما فاغتصب
وفيكِ نداءٌ عجيبٌ لنا ... تبيتُ النفوسُ له تلتهب
تنادينَ أنتِ وإن لم تنادى ... ونحنُ نجيبُ وإن لم نُجِبْ ! !
كورْدٍ ينادى إليه الظِّماءَ ... وهم ينظرون لهُ عن كَثَب
فهمْ بعيونهمُ يشربونَ ... وفى صدرهم منهُ كُلُّ اللهبْ
وليس يَهيجُ النفوسَ الظِّماءَ ... كمثلِ المَعينِ إذا ما اقترب (٢)

---

(١) النسيب هو الشعر الذى يذكر فيه الشاعر محاسن المرأة وحبه لها .
(٢) الماء المعين هو الظاهر الذى تراه العين جاريا على وجه الأرض .

فَنحن وأنت ظِماءٌ وماءٌ فَماذا على ظامىءٍ لو شرب
ويمنعنا عنكِ شيبٌ بدا وتدفعنا صبوةٌ لم تَشِبْ
فلولا الوقارُ خلعنا العِذارَ ولكن نميلُ لحسنِ الأدب (١)

* * *

فقالتْ أعِدْ كُلَّ ما قُلْتَهُ فقلْتُ ولو كانَ بعض الكذب؟!
فقالتْ ظننتُ الذى قُلْتَهُ من الشعرِ عاطفةً تنسكب
وقامت وفى صدرها ثورةٌ وفى لحظها ومَضَاتُ الغضب
فقلتُ لها صادِقٌ كُلُّهُ سمعتِ الصريح الذى لم يُشَبْ
فهدَّأ ذلك من رَوْعِها وزال عن البدر غيمُ السُّحُبْ
وبِتُّ وباتَتْ كما نرتجى أحاديث كاللؤلؤِ المنتخب
فنِيَّ إليها ، ومنها إلىَّ كما دار ساقٍ بينت العِنَبْ
ورُحْنا من الشعر فى نشوةٍ وفى طربٍ يا لهُ مِنْ طرب
وقامتْ تُودِّعُنِى بعدما عرفتُ الهوى ورأيتُ العجب
وما فتئت بعد أن ودَّعتْ تعودُ لتقرأ ما فى الكتب

---

(١) المراد بخلع العذار هنا الاسترسال مع ما تميل إليه النفس وعدم المبالاة ، وهو مأخوذ من عذار الفرس وهو ما امتد من اللجام على خده .

الشاعر والجمال

مُغَرِّدٌ من ذوات الريش غَنَّى ... على فَنَنٍ بروضته طروبا
تخيَّرَ أنضرَ الأغصان فيها ... وقام على ذؤابته خطيبا
وغَرَّدَ فوقهُ فسمعتُ قلبي ... يُرَدِّدُ ما يُغَرِّدُهُ وجيبا !! (١)
شجانى شَدْوُهُ فظللتُ أصغى ... إليه أسمعُ النغمَ العجيبا
وقلتُ له أتنظمها (لحوناً) ... على أغصان روضكَ أم (نسيبا) ؟!
فقال نظمتُ فى الإثنين روحى ... أُناجى فى الرياض بها الحبيبا
وقال ألم تُحِبَّ ؟ ! فقلت أهوى ... كما تهوى فلستَ معى غريبا !!
ولكنِّى ـ ولا أخفيك سِرِّى ـ ... كتمتُ هوايَ فى صدرى لهيبا
وأنت أرحت نفسك بالتغنِّى ... فناجيتَ الحبيبا أو الطبيبا
ولو تشدو على فننٍ بحبى ... لأحرق شدوُك الفنَنَ الرَّطيبا

* * *

إذا لاح الجمالُ وضعت كفِّى ... على قلبى مخافة أن يذوبا
رحمتُ قلوب من عشقوا جميعاً ... ومن عرف الهوى عشق القلوبا

---

(١) وجب القلب وَجْبا ووجيبا ووجبانا : رجف وخفق .

عاتبت من أهوى

عاتبتُ من أهوى فعا   تبني وقال ظلمتني
ويقولُ لى أو لم أصا   لك؟! فقلتُ بل شوّقتنى
أظمأتَنى هاتِ اسقنى   أنتَ الذى أظمأتَنى
لوّحتَ لى بالكأس ثمّ   ضحكتَ لى وتركتنِى
فإذا شكوت صبابتى   لكَ أو عذلتُك لمتنِى
لو كنت تعرف ما ألا   قى من هواكَ عذرتنى
وبكيت لى — ورحمتنى

إن زرتنى يوماً بدو   تَ لىَ المحُبَّ المُبغضا
فيجىء شخصكَ مُقْبِلاً   ويصد قلبك مُعْرِضا
وتلوح كالغضبان ، لا الـ   ـغضَبُ الصريحُ ولا الرضا!!
فأراك غُصْنَ خميلةٍ   وأراك سيفاً مُنْتَضى
قل لى أغصنٌ أنت أم   سيفٌ ، لقد حيرتنى ؟ !
لو كنتَ تعرفِ ما ألا   قى من هواك عذرتنى
وبكيت لى — ورحمتنى

وإذا نأيتُ لكى أريحـ   ـكَ من هواى عذلتَنِى
وتقول لى غَرَّرتَ بى   فى ما مضى وخدعتَنى
وتقول لى أنا فى عذا   بٍ أنت فيه وضعتنى

ومن العجائب أن يقو   لَ معـــذبى عذبتنى !!
إن صحَّ ذاك فقد عصفـ   ـتَ بمهجـــتى وقتلتـنى
جد بالرضـا ، لوجُدت يو   ماً بالرضـــا أحييتـنى

* * *

هات اسقنى هات اسقنى   أنتَ الذى أظمـــأتنى
لو كنتَ تعـــلم ما ألا   قى من هواك عذرتنى
وبكيت لى — ورحمتنى

طال الصدود

طال الصـــدودْ   فـــتى أراكْ
ومتى ترى عيـــنى رضـاكْ
ذهبَ (الشبابُ) ولم أزلْ   أهواكَ لا أهوى سواكْ
لم أبكهِ لمـّــا مَضى   لـكننى أبكى جَفـــاك
فمتى أراك
ومتى ترى عيـــنى رضاكْ
واليومَ غاضتْ (صِحتى)   مِمّا أكابِدُ من أساكْ
لم أبكها لمـّــا مضت   لـكننى أبكى جفـاك
فـتى أراك
ومتى ترى عيـــنى رضاكْ

أنا فى انتظار (نهـايتى)   وهواكَ فى قلـبى هواكْ
لم أبكِ نفسى يا حبيب النـّ   ـفسِ بل أبكى جفـــاكْ
فمتى أراكْ
ومتى ترى عيـــنى رضاكْ

وارحمتاه له !!

ذهبتُ أنصحهُ فى الحُب فانبجستْ
عينى لهُ فى ثنـــايا النُّصحِ تنهمل
وارحمتـــاهُ له ، أنأى حبيبتــهُ
عنـــه الصدود وأدناها له الأملُ
يهـيم عمـا بهِ فى الأرض مُغْترباً
عَمَّنْ يُحبُّ فلا كُتُبٌ ولا رسُلُ
فزعتُ من زفرةٍ فى الليـلِ أرسلها
كادتْ لهـا جَنَباتُ الليـــل تشتعل

فوق العقل

كملت رجاحة عقـلهِ لـكن بكَى   شوقاً فقال الناس ليسَ بكاملِ
لاموه فيما يشتـكيهِ منَ الهوى   والحبُ شيءٌ فوقَ عقل العاقلِ

شيطانة !!

شيطانةٌ من بنات الأنسِ لاعبةٌ بمهجتى لم يزل قلبي لها تبَعاَ
أصدُّه عن هواها وهو فى يَدِها كأنهُ الصَّيْدُ فى أحبولةٍ وقعا
تُعطى القليلَ فتغرى بالكثير فإن حاولتَهُ نفرتْ كالظبي ممتنعا
فلستَ تدرى وإن أدنتكَ واصلةً إن كنتَ متصلا أو كنتَ منقطعا
كأنَّما حُبُّها أرجوحةٌ فأنا أعيش منخفضاً فيه ومرتفعا
فاسعد بما أنت لاقٍ من مَوَدَّتها واقنع بهِ فسعيدُ الناس مَنْ قنعا

خنجر !!

نأيتُ بنفسى عنك أجتنبُ الهوى وهيهاتَ هيهات اجتنابُ القدَرِ
فأنتَ معى أنَّى أسيرُ ولم أزلْ على لهبِ الأشواقِ لم أتغيَّرِ
كرهتُكِ من فَرْطِ المحبَّةِ فاعجبِي وإن شئتِ لوميني وإن شئتِ فاعذرى
غرستُكِ ما بينَ الجوانح وردةً فما غرستْ كفِّى بها غير خنجرِ !!



الفراشة الخائفة !!

أرانى كالفراشةِ حين يبـدو
سنـاكِ وحينَ يدفعنى اشتيـاقِ
فأنأى عنكِ لا كُرهاً ولكنْ
أخافُ إذا دنوتُ مِن احتراقى

غـابة !!

بدتْ لى أشبهَ فى حُسنِهـا	بغـابٍ لهُ حسنُهُ والخطَـرْ
إذا شعرُها لاحَ وهو الشجرْ	فتلك العيونُ عيونُ النَّمِـر
جمـالٌ من الغـاب تكوينـهُ	ففيهِ الهجومُ ، وفيه الحذر ! !
وفيـهِ من الشمسِ نارٌ تشِـعُّ	وفيهِ مع الشمسِ نورُ القمر !!
وفيـه الأعاصيرُ فى عَصْفِـها	وفيـهِ الرَّبيعُ إذا ما ازدهر
فيالكِ فى الناس مِن (غابةٍ)	بدَتْ وهى إحدى حِسانِ البشر !!

ثغر

يقولُ لها وفى دمه لهيبٌ ... وفى أنفاسه لفحُ الوقودِ
إذا قَبَّلتُ ثغركِ خلْتُ أنى ... رجعتُ إلى شبابىَ من جديدِ
وزدت لكَ اشتياقاً بعدَ لثمى ... مَراشف باسمٍ عذْب الورودِ
أهيمُ بلثمٍ معسولِ النَّواحى ... فزيدينى لأسعد بالمزيدِ
تهبُّ عليه أنفاسى لهيباً ... لما ألْقَى من الظَّماِ الشديد
فَروِّنى بما يشفى غليلى ... وزيدى فى وصالك ثم زيدى
وتعجبُ للذى ألقاهُ منها ... كأنِّى قد خُلِقْتُ من الحديد

قبلاتٌ

لقد لمناهُ فى حُبِّ الغوانى ... فقال أنا أعفُّ الناس طبعا
أقبِّلُ من أحبُّ ولستُ أعدو ... سوى تقبيله قدماً وفرعا
أُقَبِّله هُنا وهُنا فثغرِى ... عليها نحلةٌ فى الروض تَسْعَى
فَمِنْ قُبَلٍ صوامتَ هادئاتٍ ... وأخرى تملأ الأذنين سَجْعا
رشفتُ الرَّوْضَ ثم تركتُ فيهِ ... أزاهيرَ الهوى وِتْراً وشَفْعا
غرستُ بنفسجاً وغرست توتاً ... بِبلّوْرٍ فما أبهاهُ زَرْعا

التقبيل

تلاقينا وكان أخا بيانٍ يطالعنا بهِ نَظْماً ونثرا

فقلتُ له أما دَبَّجتَ شيئاً فقال اسمع إذا ما شئت شعرا

تقولُ أراكَ بالتقبيل مُغْرًى فقلتُ وذاكَ بالشعراء أحْرى

فألثم تارةً خداً وثغراً وألثمُ تارةً نهداً ونَحْرا

وغيرهما وغيرهما كطيرٍ تَنقَّل فى نواحى الرَّوْضِ حُراً

أقبِّلُ كُلَّ ناحيةٍ فثغرى يخطُّ صحيفةً سطراً فسطرا

هُنا وهُنَا جمالٌ تحتَ عيني يَشِعُّ مفاتناً ويَشِعُّ سِحرا

هُنا وهُنَا جمالٌ تحتَ ثَغرِى أكرّرُ لثمهُ شفعاً ووترا

أكادُ أذيبهُ من فَرْط شوقٍ وأنفاسٍ تجولُ عليهِ حَرَّى

لكُلٍّ طعمهُ بفمى فواهاً له مُتنوِّعاً خمراً وسُكْرا

أقبّلُ من حبيبي كلَّ شيءٍ ونحلُ الرَّوْضِ بالأزهار أدرى

تركتُ زُمُرّداً بفمى على مَنْ لثمتُ بهاءهُ الجسدىّ دُرّاً

* * *

الجسم أم الروح ؟!

جَرى ذكرُ الغوانِى ذاتَ يومٍ   وكُلٌّ يطلبُ الرأى الصحيحا
فهذا قال أهوى (الرُّوح) منها   وإن لم تحمل الوجهَ المليحا
وهذا قال أهوى (الجسم) منها   نحولَ الخصر، والكفلَ الرَّجيحا
وقلتُ لثالثِ الخِلّينْ ماذا   تراهُ، وقُلْ لنا قولاً صريحا ؟!
وكان أخا تُقًى وأخا وقارٍ   تكاد الناسُ تحسبُهُ المسيحا
فغالَبَ ما اعتراهُ من حياءٍ   وقال أُحِبُّها (جسما) و (روحا)

سوق الهوى

سوق الهوى لا تزال قائمةً   ويالهـا فى الأنام من سوقِ
مِنْ يومِها وهى فتنةٌ جمعتْ   ما شئتَ مِن زخرفٍ وتزويق
تقول لِلناس وهى ضاحكةٌ   كم مرَّ مِن عاشقٍ ومعشوق ؟!
ثم انتهى بعد ذاك حبُّهُما   كأنّهُ كان بعض تلفيق
مجنونُ ليلى لو زوجوهُ بها   ثنَّى بكرهٍ لها وتطليق!!

* * *

علاج الغرام

شكا إلينـــا محبٌّ ما يكابده   من الغرامِ فقلنـا تلك شكوانا
كُنّا مرضنا بهـــا والله عافانا   فاسمع نصيحَتنا واعمل بها الآنا
الهجرُ أنجعُ ما تشفى الغـرام بِهِ   أمّا الوصالُ فأحياناً وأحيـــانا
والهجر أتعبـــه للنفسِ أولُهُ   فاصبر قليلاً تجد صعب الهوى لانا
كم من شغوفٍ بمن يهوى نأى مللا   وأصـــبح الحبُّ إهمالاً فنسيانا
بادر بهجر الذى أعيتك خَلّتـهُ   تجـد كأنَّ الذى قد كان ما كانا
الحُبُّ ما سعدتْ نفس المحبّ بهِ   لا ما يعانيـــهِ أسقاماً وأحزانا

* * *

اصرف فؤادك

لمّـــا رأيتُ هواها كاد يُوردُنِى
مما ألاقيـه مِنهـــا موردَ التلف
صرفت نفسى فلستُ اليوم أذكرها
واصرف فؤادك عمَّن شئت ينصرفِ

* * *

النسـاء

راقبْ ، وحاسبْ ، وأدِّبْ فالنساءُ وإنْ
كُنَّ الضِّعافَ لهنَّ المكرُ والحِيَلُ

وابذلْ لهنَّ نَدا كفَّيكَ معتدلاً
فى البذل لا سَرَفٌ فيه ولا بَخَلُ[1]

هذا وهذا به شرٌّ لهنَّ فلا
تَسر هُنَا أو هُنا تَعثُرْ بك السُّبلُ

وأطرِهِنَّ قليلاً إن كثرتُه
ككثرة الخمر عُقبى شُربها العلل[2]

واعرف لهنَّ حقوقاً أنت تعرفُها
وكيف تجهلها يأيها الرَّجلُ ؟!

وحينَ يكبُرْنَ أو يذبلنَ من مرضٍ
فزدْ من العطفِ لا كُرهٌ ولا مللُ

وارحم ضعافكَ يرحمك الإلهُ بهمْ
وكُنْ لهمْ روضةً فى ظلها نزلوا

---

(٢) البخل (بفتح الباء والخاء) مصدر بخل يبخل من باب علم يعلم . أما البخل (بضم الباء وسكون الخاء) فهى من باب ظرف يظرف .

(٢) الضمير فى كثرته يعود إلى الإطراء وهو وإن لم يتقدم ذكره مفهوم من سياق الحديث قال الله تعالى (وإن تشكروا يرضه لكم) .

الزوجات والأمهات

إذا كانت الزوجاتُ ورداً فإنها   لها شوكهُ ، والأمهـاتُ قلوبُ
ولو عرف الإنسانُ طفلاً ، ويافعاً   وشيخاً حنانَ الأمّ كاد يذوب
هيَ الأمُّ أكرمْهـا فإنك مهجةٌ   تعيش بها ، وابنٌ لهـا وحبيبُ

أخو سبعين

أخو سبعينَ هام بها شباباً   لقد جذبتهُ من أمدٍ بعيدِ
تسيرُ به كما تهوى وتبغي   ويتبعها متابعـةَ الحفيد
إذا ما بات مغتبطاً لديها   فكلُّ وصالِه عبثُ الوليد

فى كنف الحرام

جَرى خلفَ السواقط ربُّ بيتٍ   لديهِ شبيهةُ البدرَ التمـام
وبعض النـاس لا يُرضيه شيءٌ   سوى اللذّات فى كنفِ الحَرامِ

الرجال والنساء

عابَ النساء عائبٌ فقلتُ ما ... كلُّ الرجال والنساءِ واحدُ
فني الرجال صالحٌ وفاسدٌ ... وفي النســاء صالح وفاسدُ
أكثر من عابَ الأنامَ مفترٍ ... أوجاهلٌ، أوحاقدٌ، أوحاسدُ

وقارٌ وشيبٌ!!

قابلتــني فذكرتني بِما كا ... ن قديماً أيام أصبُو وأُصبِي
وتَثَنَّتْ ولاتَ حــينَ تثَنٍّ ... أين حُبِّي لهنَّ بل أين قلبي
مَرَّ ما مَرَّ من هوىً وشبابٍ ... وانتهينا إلى وقارٍ وشيب

رعاها الله

رعاها اللهُ ما أبهى ضيــاها ... وما أسماه عَن قمر وشمسِ
تشِعُّ محاسناً شــتَّى فعيني ... وقلبي في ابتهاجاتٍ وأنْس
إذا قابلتهــا أصبحتُ روحاً ... وماتت عِندها رغبات نفسى
كأنِّي حين يغمرني سَنَــاها ... مصلٍّ قام في محراب قُدس

عشق الروح

عشقت جمال الجسم حتَّى مللتـــه
وألفيتهُ أدنى لطبع البهـــائم
فلمـــا عشقت الرُّوح طرت لعـالم
أعيش بهِ روحاً وخلَّفت عالمـــى



وَحيُ المُصْطَفَىٰ

إلى الإسكندرية

قال لى صاحبى وللصيف فى (مصـ ـرَ) لهيبٌ هيَّا بنا قلتُ هيَّا

فاخترقنا (الصحراء) منها إلى (المصـ ـطاف) نطوى الطريق للبحر طيًّا

فوقَ (سيَّارةٍ) لهُ ساق منها ماردا لا يرى القصيَّ قصيًّا

والضحى عسجدٌ يسيل على رمـ ـلٍ ترامى بساطهُ ذهبيًّا

* * *

ومررنا على روابٍ تجلَّتْ جاثماتٍ كباركات جمال

ومررنا على جمالٍ تجلَّتْ كروابٍ تحركَتْ فى الرِّمال

وهُنَا أو هُنَا ترى بعضَ عشْبٍ عاشَ فى الرَّمْلِ ظامئاً لم يُبالِ

قال أحيا هنا عزيزاً ولا أحـ ـيا لدى النَّهرِ تحتَ وطء النِّعالِ !!

* * *

وشممنا قبل الوصول إلى (البحـ ـرِ) هـواءً لهُ يهبُّ نديًّا

فعلمنا أنَّا دنونا من (المصـ ـطافِ) حيثُ الجمالُ طَلْقُ المُحيَّا

وبدا البحرُ ، كم أحنُّ إلى البحـ ـر ، هواءً ومنظراً عبقريا

رقصَ الموجُ فيـهِ فيروزياً وارتمى فوق شطهِ فضيًّا

* * *

وذهبنا نزورُ داراً لأُمٍّ برّةٍ أنجبتْ ثلاث عذارَى

أدَّبتهنَّ حينَ كُنَّ صغارا ورعتْهُنَّ بعد ذاك كبارا

فهىَ كالرَّوضِ أنبتَ الأزهارا   وهى كالأفق أطلعَ الأقمارا
وجمالُ الجمالِ فيهنَّ عِندى   حِينَ يُنْشِدْنَ حولى الأشعارا

* * *

رُبَّ يومٍ مررتُ فيهِ عليهـ   ـنَّ كما مَرَّ خاطِرٌ بالتمنِّى
حدثتنى (الكبرى) حديث مُحبٍّ   للقوافى ، ونعمَ ما حدثتنى
حدثتنى عن فتنة الشعرِ من لا   حتْ لعينى قصيدةً فتنتنى !!
رحتُ أُصغِى لها فَتَمَتَّعُ أُذْنِى   بأحاديثها ، ومَتَّعتُ عَيْنِى

* * *

وتأهبتُ لِلقيامِ فقالتْ   فى قُطوبٍ أحْلَى من البسماتِ
هكذا أنت فابقَ نسعدْ بوقتٍ   هو واللهِ أطيبُ الأوقاتِ
ثم قالتْ فى رقَّةِ النسماتِ   هاتِ مما نَظَّمتَ فى الحبِّ هاتِ
قلتُ شعرى من يوم أن كنتُ قلبى   فاسمعى خفقةً مِن الخفقاتِ

* * *

يا حبيب الفؤادِ بالمصطافِ   إنَّ شوقى إليك ليس بخاف
أنا لا أستطيعُ إخفاءَ حبِّى   كيف يخفى بقلبىَ الشفَّافِ
يا حبيبَ الفؤادِ بالمصطافِ   أنت مثلُ النسيمِ صافٍ وشافِ
كُلَّ عامٍ ألقاكَ حيناً وأمضى   فكأنى طيفٌ مِن الأطياف !!

* * *

يا حبيبي أما نظرتَ لعيني ؟!　　يا حبيبي أما استمعتَ لقلبي ؟!
يا حبيبي أما نظرتَ لعيني　　وهي تُبدِي من لوعتي ما أُخبِّي
يا حبيبي أما استمعتَ لقلبي　　حينَ كُنَّا في الشط جَنباً لجنب
يا حبيبي أرى الوجودَ جميلاً　　كُلَّما كُنْتَ يا حبيبي بقُربي

* * *

يا حبيب الفؤادِ بالمصطافِ　　ليس للبحرِ بل إليكَ اصطيافي
أرقُبُ الصيف كلَّ يومٍ ليومٍ　　ألتقي فيهِ بالحبيب الوافِي
فيه عطفٌ وبي إليهِ انعطافٌ　　لم أجد مثل عطفِه وانعطافي
قيلَ صِفْهُ فقلتُ حُسْنُ حبيبي　　ضوءُ شمسٍ جَلَّتْ عن الأوصافِ

* * *

إنما الحسنُ روضةٌ أبدعَتْها　　يدُ ربِّي تبارك الله ربِّي
أنا بالحسنِ مُغرَمٌ ومحبٌّ　　من غرامي به لكلِّ مُحِبٍّ !!
أنا بالحسنِ هائمٌ ليس لي منـ　　ـهُ سوى ذكره بشعري وحَسْبي
أنا روحٌ فإن عشقتُ جمالاً　　شَرُفَ العشقُ والجمالُ بِحُبِّي

* * *

ليتَ كُلَّ الأنام يعرف ما الشعـ　　ـرُ ، وما ينطوي عليه الشاعِرْ
هوَ فيهمْ من كُلِّ قلبٍ ونفسٍ　　فهو فيهمْ عواطِفٌ ومشاعِرْ
يقطعُ العمرَ كُلَّهُ ومضاتٍ　　مثل ومضِ البروق بين الدَّياجِرْ
رحمةٌ ، رِقَّةٌ ، صفاءٌ ، وفاءٌ　　بسمةٌ ، دمعةٌ ، وديعٌ ، ثائرْ !!

حسناء جليم

لاحتْ على الشاطىء بُستانا | يَرِفُّ بالبهجـــة فينانا
صُغرى شقيقات لها ، حُسْنَها | عن كل ما فى الشطِّ ألهانا
قالوا لها جئنا لجاءت لنا | من كِنِّها الشَّطِّىِّ تلقانا (١)
ونحنُ فى كل الورى مَعشرٌ | الحسنَ نهواهُ ويهوانا (٢)
كلُّ جمالٍ نحنُ عشاقه | نلقاهُ بالبشر ويلقـــانا
يكفيه منَّـــا أنَّنا وحدنا | صغناهُ للعـــالم أوزانا
وأنَّنـا والكونُ مُصْغٍ لنـا | أرقُّ من فى الكون وُجدانا
هامَ بمـــا ننظمهُ مُعْجَباً | يتـــلوهُ أزماناً فأزمانا
كأنَّهُ يتـــلو أناجيـــله | أو أنه يقـــرأ قرآنا
فَكُلُّ ما فاه به شاعـــرٌ | وعاه أو غنَّـــاهُ ألحانا
أهلاً وسهلاً بالتى أقبلتْ | تَنْشُدُ فوق الشطِّ لُقيانا
أهلاً وسهلاً مرحباً مرحباً | بالحسنِ فوق الشطِّ وافانا
وزائرٍ ليسَ خَليلا لنـا | لكننـا نلقـــاهُ أحيانا !
يا عجباً والشمس فى أفقـها | شَرَّفنا البـــدرُ وحيَّانا !
قام إلى (البحر) فلما نضا (ال | ـبُرنس) زاد الحسنَ تبيانا !
يا فتنةً للنـــاس فى ثوبهِ | كيفَ وقد أصبحت عريانا ؟!

(*) شاطىء جليم أحد شواطىء المصيف بالاسكندرية .

(١) المراد بالكن الشطى (كابينة البحر) .

(٢) المراد بكلمة (ونحن) الشعراء .

إنسانةٌ شيطانُ شعرى غدا   من أجلِها فى الليل يقظانا
نامتْ عيونٌ وهو فى حبها   ينظم ما ينظم سهرانا

* * *

هام بها (البحر) فأمواجُهُ   هدّارةٌ شوقاً وتحنانا
أهدى إليها خيرَ ما يقتنى   فابتسمتْ دُراً ومرجانا
وصاغَ من أجمل أصدافه   ما لاح فوق الصدر رُمّانا
واختار من عنبره حليةً   حلَّى بها النهدين تيجانا
وموّجَ الشَّعْرَ كما يشتهى   فلاح وهو الموج إتقانا
وهو الذى أهدى لألحاظها   ما صيّر الناظر حيرانا
راعَ وراقَ الحسنُ فى عينها   كالبحر أعماقاً وألوانا

* * *

و (البرُّ) ما قصّر فى واجب   أهدى الذى أهداه هيمانا
فانفتلتْ فى رمله ظبيةً   واعتدلتْ فى شطّه بانا
ورَقْرَقَ الخمْرةَ فى ثغرها   مَنْ يرْتَشِفْهُ مال نشوانا
وأودعَ الخدّينِ من ورده   أبهى وأزكى ورده شانا
ونَقّطَ الخدّينِ مِنْ مِسْكه   (خاليَنَ) ما أجمل ما زانا
وبين قَوْسَىْ حاجبيها بدا   ما لاح فتّاكاً وفتّانا
(خالٌ) هو السهم العجيبُ الذى   أماتنا شوقاً وأحيانا

* * *

و (الأفق) أهدى بدره للتى   كم بات منها البدرُ خجلانا
حتّى غدا مِرآتها فهو من   فرحته يسطع جذلانا

أما تَرى فى وجهِهِ وجهها يبين للنـــاس إذا بانا

* * *

يا فاتناً كُلُّ الذى حوله فكلهمْ ينظــر ولهانا

لو كان للصخرِ عيونٌ ترى حسنك ذَابَ الصخرُ أو لانا

البحرُ والبرُّ ومن فوقه يرنو إلى حسنــك ظمآنا

ولستُ بالظامىءِ فى نظرتى لكننى أنظــرُ فنّانا

ألقاك لا ألقــاك ظمآنا لكننى ألقــاك فرحانا

أهْوَى الهوى نوراً وكنت امرأً يهواه قبل اليــوم نيرانا

أدبتُ نفسى بعد عهد الصبا هيهاتَ أحوالُ الصبا الآنا

يسألُنى عمّــا مضى صاحبى يا صاحبى قد كان ما كانا

ما كنتُ فيه مَلكاً طاهراً كنتُ ككلِّ الناس إنسانا

يكفيك منى أننى لم أكنْ يوماً مِن الأيام شيطانا

* * *

ما أعجبَ (المصطاف) من سا حر يسحرنا شيباً وشُبّانا

ليس به عيبٌ سوى أنّهُ أهمــل آداباً وأديانا

مَوْجٌ من الناس على رمله مختلطٌ أُســداً وغزلانا

وعارياتٌ ما ارتدت فوقهُ إلا أباطيــلَ وبهتانا

لم يستر (المايوهُ) من جسمها شيئاً ، ولكن زانَ وازدانا !!

جاءتْ من (الغرب) لنا فتنة علاجها فى (الشرق) أعيانا

هذا هو (البحر) وهذا هو (المـ صطافُ) فاللهم غُفْرانا

وفــاء

إنْ تشبي فإنني كيفما كُنْـ ـتِ مُحِبٌّ ، ومخلصٌ لك واف
لكِ عنـدى ما تعرفينَ قديمـاً صادِقُ العطفِ ، والودادُ الصافى
أنتِ بين الضـلوع قلبٌ لقلبي ليس شيءٌ فيـه عليك بخـافِ
فانظرى نظرةً بِه أو سـليه فهو عنّى وعن سؤالى كافِ
لم يطب لى مُذْ غبتُ عنك مقـامٌ وحوالىَّ صَـفْوَةُ الأُلَّاف
آهِ لو تعلمـينَ مبلغَ شوقِى وحنينى إليـكِ بالمصطاف

* * *

حتى الطبيعة

يارُبَّ يومٍ كاد يقتلــنى   هَمّى به ففررتُ مِنْ قَتْلِى
وذهبتُ للمصطاف أنشُدُ ما   يُلْهى أخا الأشجانِ أو يُسْلِى
فرأيتُ فيهِ النـاسَ واجمةً   فكأنهم موتى من الذُّلِّ !!
حَتَّى الطبيعــةُ ليس منظرُها   كالمنظرِ المألوفِ من قَبْلِ
فالريحُ مِعْــولةٌ كثا كلةٍ   تبكى ، وما بالريح مِنْ ثُكْلِ
والبحر مضــطربٌ له زَبَدٌ   فكأنهُ فى مِرْجَــلٍ يَغْلِى
والسُّحْبُ فى الآفاقِ مُشْفِقةٌ   مما ترى تمشى على مهــلِ
فعلمتُ أن الكائنات بِهــا   مابى ، وأنَّ جميعَها مِثْلى !!
وَجرتْ دموعى بعد ذاك على   نَفْسى ، ومَنْ حولى ، وماحولى

بيتى

وغادرتُ بيتى — والبيوت متاعبٌ
إلى البحرِ أقضى فى شواطئهِ وَقْتِى
وقلتُ لعــلِّى أستريحُ فلم أجدْ
مكاناً يُريحُ النفسَ أفضل من بيتى !!

* * *

سُعُودِيَّات

الملك سعود

زار جلالة الملك سعود مصر فى ٢٠ مارس سنة ١٩٥٤ وقد حياه الشاعر بهذه القصيدة التى نشرتها جريدة القاهرة بعددها الصادر فى التاريخ المذكور.

أهلاً بمقدمكَ العظيم وأكرمِ … (سعدُ السعودِ) إلى سعود ينتمى
أولاكَ ربُّ العرش جلَّ جلاله … شرفاً دعائمُهُ مَنَاطُ الأنجم
فملكتَ مُلْكاً لا تمرُّ بيقعةٍ … فيهِ خلتْ من لفتةٍ وتوسُّم
أرضٌ مشى فيها (النبيُّ) و (صحبهُ) … وتنزَّلتْ آى (الكتاب) المُحْكَمَ
دستورُ دُنيا العالمينَ ودينهم … مَرْقَى الفلاح وعصمةُ المستعصمِ
سَلْهُ يجبْكَ، ولُذْ به تجد الهدى … فى آيه وتجدْهُ خيرَ معلِّمِ
ما ضاقَ فى شتَّى العصور بناهلٍ … منهُ ولا استعصى على متفهِّمِ
الحاكمونَ بحكمه أنتم ومَنْ … يخْلص له فى حكمهِ يتحكَّمِ
أولستمُ أبناءَ (يَعْرُبَ) والأولى … سادوا وشادوا فى الزمان الأقدم
رقَّتْ عدالتهم على من حولهم … مِن يعربىٍّ فى البلاد و (أعجم)
لم يظلموا شعباً ولكن آثروا … مَنْ يحكمون وذاكَ حُكْمُ المُسْلِمِ
أنتمْ بنو القومِ الكرام ومن بهمْ … شرف العروبة فى الشدائد يحتمى
إن قاتلوا كانوا سيوفَ سيوفهمْ … ورأيتَهمْ مثل الصواعِق ترتمى
حتى إذا انتصروا تفيَّأ ظلَّهمْ … مَنْ كان يلقاهمْ بنار جهنم
تلك الأصول أصولُكم، إنْ كرَّموا … فالله كانُ لهم أجلَّ مُكرِّم
من (غارِكُمْ) طلعَ الصَّباحُ على الورى … حتى تعجَّبَ كلُّ ليلٍ مظلمِ

وانجاب ينظــرُ خلفهُ متلفتاً متسائلاً عن علمٍ ما لم يَعْلَمَ

* * *

لم يدرِ أن (مُحمّداً) وافى بها نورَ الإلهِ لُمنجدٍ ولُمتهِمْ (١)

ولديكم البيت العظــيمُ بمــكة ويبثربٍ قــبرُ النبى الأعظمِ

فقلوبُنا مِنْ حولكمْ خفّاقةٌ رَفّافةٌ مثل الطيــور الحُوَّمِ

ما(نيلُ)مصرَ وما(الفُراتُ)و(دجلةٌ) وشعوبُها إلا بنون لزمزم

* * *

كم من يدٍ لكمُ حمــدنا فضلها سطعت كمثــل الشمس لم تتلثّم

ووقفتم من(مصرَ)موقفَ عاطفٍ عطف الشقيق على الشقيق التوأم

مصرُ التى تفــدى العروبةَ كُلّها بالمــالِ باذلةً له أو بالدّم

حتى يعودَ إلى العــروبة مجدُها وتحطّموا فى (التلِ) (رأس الأرقم)

أخْلى الطغــاة له الطريق ومهّدُوا ما مهدوه لهُ وقالوا أقْــدم

وأتَى به (المستعمرونَ) عُلالةً غرسٌ لهم غرسَتْهُ كف العلقم

فبهمْ أتَى ، وبهم يعيشُ ، ولو مَضَوْا لمضى وكان توهّمَ المتــوهِّمِ

فأقِلْ بعزمِكَ عثرة الشرق التى جعلتْهُ يكبــو لليدَينِ وللفمِ

إنْ يَتّحدْ مثل (الولايات) التى اتـ حدتْ ينلَ ما يبتغيــه ويَسْلَمِ

* * *

بُورِكْتَ مِن مِلكٍ تبسمَ يومهُ فى مصرَ بل فى الشرق أىّ تبسُّمِ

مهما حللتمْ فالجــوانح دُورُكُمْ وخيامُكمْ ، فاهنأ بذلك وانْعمِ

لكُمْ المحبّةُ فى القلوب جميعهــا ولكمْ بها عرشُ الأعزِّ الأكرم

---

(١) المنجد من حل (نجدا) والمتهم من حل (تهامة) وهو من بلاد العرب والمعنى أن محمداً صلى الله عليه وسلم وافى بشريعته نوراً لكل الناس .

وحى صورة

نشرت جريدة القاهرة فى ٢٢ من شهر مارس سنة ١٩٥٤ صورة لجلالة الملك سعود واثنين من أنجاله يوم قدومه إلى مصر فما أن اطلع عليها الشاعر حتى أوحت إليه بهذه الأبيات الرقيقة .

عَجِبتُ لصورة فيهـا (سُعودٌ) ... وبَين يديه منه فَلذتانِ

هُوَ الطَّوْدُ الأشمُّ سَما ولاحَتْ ... عَلَيْهِ من الأزاهرِ زهرتانِ

هُوَ الْبَحْـرُ الخِضَمُّ أبو اللآلى ... بدَتْ للنّـاسِ منه دُرَّتانِ

هُوَ الأُفُقُ المضىءُ بكلِّ خَيْرٍ ... أضاءتْ فى سَمـاهُ نَجْمَتانِ

يضُمُّ لصَـدْرِه قَلْبَيْنِ حَلاَّ ... على أسْمَـى المكانةِ والمكانِ

تَبَسَّمَ حينَ ضَمَّهُمـا إليهِ ... وأشْرَقَ بالأبوةِ والحنانِ

كما ضَمَّ (الْعُروبَة) فَهْىَ تأوى ... إلى كَنَفٍ مُنَـاها والأمانِ

رَعَاكَ اللهُ مِنْ ملكٍ عظيمٍ ... تألَّقَ فهـو نبراسُ الزَّمانِ

إهداء الديوان
للملك سعود

أهدى الشاعر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى جلالة الملك سعود وكتب عليها الأبيات الآتيـة :

إلى المليك (سُـعودِ) أهْدى كتـاب قصيدى
لمَّـا سمـا ليديكم سما لسعدِ السُّـعود
يا روضَ خيرَ النواحِى تَقَبَّـلُوا تغـريدى
أعـدتُم لِلقـوافِى (هارونهـا) مِن جـديدِ

* * *

بيتان لمجلة الإسلام

وطلبت (مجلة الإســلام) التى تصدر بالقاهرة من الشـاعر بيتين ينشران تحت صورة لجلالته فبعث الشاعر إليها بالبيتين الآتيين :

(ســعودُ) وأنتَ للدنيـا سعودٌ
وصُنْعـكَ كُلُّـهُ خـيرٌ ومجـدُ
بِلادُ المـالِكين لهـا حدودٌ
ومُلْكُكُ فى الجـوانح لا يُحَـدُّ

عيد الحبيب لمصر

نشرت جريدة القاهرة بعددها الصادر فى ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ مايلى:

لقد ازدادت مصر حباً للملك السعودى العربى الأبى جلالة الملك سعود حين أبى إلا أن يشاركها بتكريم شهدائها فأمر بإلغاء الاحتفال بعيد جلوسه اليوم فى مصر، لكن مصر قابلت هذه اللفتة باحتفال أسمى هو احتفال الضمير العربى بمواقف الملك سعود ... وفى هذا الاحتفال الروحى الاسمى جادت قريحة الشاعر اللباع محمد الأسمر بهذه القصيدة التى تصور مآثر الملك سعود حيث قال:

يا عيد (نجد) وعيد الشرق أجمعه ... حيَّاك رَبِّى فى الأيام من عيد

أنت السعادة عَمَّت كل ناحية ... فنى (المدائن) أفراح وفى (البيد)

* * *

عيد الحبيب لمصر، والوفى لها ... ومن تراه أخاها فى الملمَّات

حيَّته فى عيده، بل كل آونة ... حيَّاه ربُّ الورى أزكى التحيات

* * *

عيدُ المليكِ الذى جلَّت مكارمهُ ... عن كلِّ وصفٍ فكانت غُرَّة الزمنِ

أضفى على المُلكِ فيضاً من محاسنِه ... ووطَّدت راحتاهُ عِزَّة الوطنِ

* * *

نجمٌ تألَّقَ فى (نجدٍ) فأبلغها ... شأناً أراهُ بها من أعظم الشانِ

وأبلغَ العرب مجداً كان يأملهُ ... شعبٌ رمته العوادى منذُ أزمان

* * *

إنّ المليك (سعوداً) سيفَ أمتـه ... ودرعُها ، والمفدّى من كتائبهـا
وغارسِ الخَير فى شتّى الجهات لَهَـا ... لـكى تنَال المرجى منْ رغائبهـا

* * *

بَنَى بِمكّةَ مُلْكَ المسلمينَ وإنْ ... بنوا بشتّى نواحى الأرْضِ مامَلـكُوا
فالمسلمونَ نُجُومٌ هاهُنَـا ، وهنَـا ... ومَـكَّةٌ مطلَـعِ الأنوارِ ، والْفَلَكُ

* * *

أعْلَى بها عَلَمَ الإسْلام مُزْدهياً ... فاعجبْ له علماً يعـــلُو به عَلَم
وقامَ بالحُـكْمِ فيها غَـيْرَ مُحتَـكِمِ ... إلا إلى الدين ، نِعْمَ الحُكْمُ والحَكَمُ

* * *

أعادَ عَهْـدَ رسول الله فهْوَ عَلَى ... صِراطهِ قائمٌ يدعو لهُ النَّـاسا
إذا ادلهمّتْ ليَـالِى المسلمينَ بَدَا ... لهمْ بكل نواحى الشرقِ نبْراسا

* * *

فـكَمْ له فى نواحى الجدِّ منْ عَمَلَ ... وكم لهُ فى نواحى الهَدْى من خُطَب
بالفعلِ والقولِ شادَ الصّالحاتِ لناَ ... فبالـكتائبِ أحياناً ، وبالـكتُبِ

* * *

وَيسَّرَ الحجّ — واللهُ المعينُ لهُ — ... تَيْسيرَ راعٍ حُقوق الله والجـارِ
فَشَادَ فى فترةٍ كاللّمحِ ما عَجَزَتْ ... عَنْـهُ مُلُوكٌ ذوو جاهٍ وأقـدارِ

* * *

فهذه (جَـدّةُ) الفيْحَـاء جَدَّدَهَا ... بانى صُرُوحَ المَعالى خَـيْرَ بُنْيانِ
لَوْلاَهُ ماائتلَفَتْ يوماً ولا ازْدَهَرَتْ ... بكُلّ زاه من الرّوْضاتِ فَيْنَـانِ

وَ(كَعْبَةَ) اللهِ ، بَيْتُ اللهِ قد وسعتْ ساحاتها الخَلْق من قاصٍ ومن دَانِ
مُسْتَبْشِرِينَ عَلَيها آمِنينَ بها داعينَ لله في سرٍّ وإعلانِ

* * *

وفي (المدينة) من آلائه نِعَمٌ أكرِمْ بها نِعماً جَلَّتْ عَن النُّعمِ
لَقَدْ حَمِدْنَا لَهُ ما قَدَّمَتْ يَدُهُ في (يثرب) لِبني الأنصار والحرمِ

* * *

هَذَا (سُعودُ) وهَذَا بعضُ ماصَنَعَتْ يدَاً (سعُودٍ) لمجد (الشَّرقِ) و(العرَب)
هَذَا (سُعود) رعَاه الله مِنْ مَلِكٍ حصنُ البلادِ، وَرَوْضُ العلمِ والأدَب

* * *

الأمير فيصل آل سعود

نِعْمَ الأمير (فيصلٌ) أحببتُه ، أحببتُه
أرى الجلالَ والبها ءَ كلّما رأيتُه
لما بَدى أجلَّ منْ مَدْحِي لهُ أوجزتُه
من بعدِ ما نشرتُه في خاطري طويتُه
مهما أصفهُ فهو لا يفيهِ ما وصفتُه
لمحتُ فيهِ من نوا حي الفضل ما لمحتُه
رِقَّتُهُ رِقَّتُهُ بعضُ الذي أبصرتُه
وفيهِ ما في السمهريِّ بأسُهُ ، وسَمْتُه
وهو الشجاعُ بنُ الشجا عِ ، هكذا علمتُه
وهو الكريمُ بن الكر يم ، هكذا عرفتُه
حديثه السحرُ الحلا لُ هكذا سمعتُه
والله لا أنساهُ في مصر غداةَ زرتُه
ولستُ أنسى ما سمعـ ـتُ منهُ أو شهدتُه
فعدتُ مفتوناً بهِ أقولُ فيما قلتُه
نِعْمَ الأمير (فيصلٌ) أحببتُه ، أحببتُه

إهداء الديوان
للأمير فيصل

فى شهر فبراير سنة ١٩٥١ أهدى الشاعر نسخة من ديوانه (ديوان الأسمر) إلى سمو الأمير فيصل آل سعود فى بعض زياراته لمصر وكتب الشاعر عليها الأبيات الآتية :

إلى الأمــير المُفَدَّى ديوانَ شعرىَ أُهْدِى
والفضلُ فيــهِ إليهِ وإن أتيتُ كَمُهدِ !!
من عِنْدِكُمْ ما نظمنا ولستُ فى ذاك وحدى
فكلُّ شعــرٍ شَدَوْنا به صَدَى شعــرِ نجدِ

* * *

يا (فيصلَ) الشرق هذِى إحدى ثِمارِ (مَعَدِّ)
من روضكم قد أتينا لَكُمْ بطاقــةِ وَرْدِ

الشيخ محمد سرور الصبان

فى إحدى زيارات الوزير العربى الكبير الشيخ (محمد سرور الصبان) وزير مالية (المملكة العربية السعودية) للقاهرة سنة (١٣٧٥) هجرية — (١٩٥٦) ميلادية زاره الشاعر بداره وكان المجلس حافلا بالعلماء والأدباء، وفى أثناء حديث للوزير قال معاليه نصف البيت الآتى:

(وليست حياة المرء إلا أمانيا) وأعجب الشاعر به. فطلب منه بعض الحاضرين إكماله وكان ذلك ليلة اعتزام معالى الوزير العودة إلى المملكة السعودية.

وفى الصباح حضر الشاعر إلى المطار مودعا لمعاليه. وقدم له القصيدة الآتية وقد أكمل الشاعر البيت الأخير بنصف البيت الذى قاله الوزير.

ألا أيُّها النَّسرُ المحلِّقُ زرتنــا ... بمصر سحاباً أمطر الخيرَ هاميا

بدا عربياً، زاخـــراتُ غمامه ... إذا لاح يوماً برقُها فهىَ ماهيا

وما أنتَ إلاَّ الغيثُ ينهلُّ ماؤهُ ... هُنا وهُنــا عذبَ الموارِدِ صافيا

وحتَّى الذى يُروِى يجيئك ظامئاً ... وحَسْبُك أن النيل يلقاك صاديا

إذا هو أرْوَى الناسَ ألفَاكَ مِثلهُ ... فترُوِى كما يُروِى، وألفاك شافيا

* * *

علوتَ إلى أن صرتَ أعلى من العُلَى ... وشرَّفتَ فى دنيــا المعالى المعاليا

ولمــا رعاكَ اللهُ جـــلَّ جلالهُ ... تفرَّدتَ بين الناس للمجد راعيــا

فأنتَ أبو الآداب والعلم ـ أصبحا ... بفضلِكَ روضاً وارف الظلّ زاهيا

وأنتَ ربيعٌ إن تسر سرتَ عاطراً ... وروّيتَ ظمآناً، ونضّرت زاويا

وأنتَ رجاء الكُلِّ فى كُلِّ مُشْكلٍ ... إذا ما دجا أمرٌ تألّقتَ هاديا



حضرة صاحب المعـــالى الوزير الأديب

الشيخ محمـــد سرور الصبان

جلوتَ لنا (نجداً) خِلالاً وعزمةً

فكنتَ (صبا نجدٍ) وكنتَ (الرَّواسيا)

* * *

وهابَكَ شعرى، فهوعندكَ صامتٌ ثَنَى جيدهُ يُصغِى لشدوك صاغيا

فما أنا فى روض الوزير بشاعرٍ كفى أننى أُمسى لشعركَ راويا

وحَسْبِيَ أَنِّى بعد أن جئتُ مُنْشِداً تبتَّلتُ فى محراب فضلك داعيا

* * *

(مُحَمَّدُ) لم أمدحك، لكن حقيقةٌ بدتْ لى، فأبداها يراعِى قوافيا

فما كنتُ فيما قلتُ غيرَ مُصوِّرٍ ولم أعْدُ فى شعرى لكم ما بداليا

(مُحَمَّدُ) لما لحتَ لاحتْ لى المُنَى (وليست حياةُ المرء إلا الأمانيا)

من وحي
الكويت ولبنان

الأمير
عبد الله الجابر الصباح

فى سنه ١٩٥٥ ميلادية تم عقد قران الأمير عبد الله الجابر الصباح الأمير الكويتى وأقيم حفل القران فى لبنان بلد العروس .

وقد نظم الشاعر القصيدة الآتية بمناسبة الحفل المذكور ، يحى فيها الأمير ويحى لبنان :

أشرقَ الليلُ بنورِ العُرُسِ فتجلَّى كالنهارِ المُشمسِ
ليلةٌ ينجابُ عَنْ غُرَّتِها كُلُّ داجٍ من دياجى الغَلَس
يَلْبَسَ المَشْرِقُ من إشراقِها أجملَ الثوبِ وأبهى الملبَس
نظرَ اللهُ لهـا فانبلجتْ عن رضا الله وروح القُدُس
ليلةٌ بيضاءُ (صَبَّاحيَّةٌ) كُلُّ صُبحٍ من سنَاهَا يكتسى
فَجْرُها سطرٌ بدا منها على صفحةِ الإصباحِ كالمُقْتَبَسِ

* * *

يا أمير العلمِ والفضل معاً ذكركمْ فى الشرقِ عِطْرُ المجلس
لكم فيهِ أيادٍ لم تكُنْ قبلكم بالسهلةِ المُلْتَمَس
جودُكمْ يَسَّرها حتى جرَتْ فوقهُ جرىَ المعينِ السَّلس
فأيادٍ ساطعاتٌ أقبلتْ تتوالى قبساً عن قَبَسِ
وأيادٍ زاخراتٌ أقبلتْ تتوالى مثل موجِ (الأطلسى)
فهىَ طوراً يُشرقُ العلمُ بِها وهىَ طوراً فرحةُ المبتئس
كُلَّ يومٍ ، كل آنٍ مِنَّةٌ إثرَ أُخرى كتوالى النَّفس

فقلوبُ النَّاسِ أنَّى سِرتُمُ أو حللتُمْ حولكُمْ كالحرسِ
من أراد المجدَ فلينظرْ إلى بعضِ ما قدمتمُ وليأتسِ

* * *

يا أمير العلم والفضل معاً هذه الليلةُ بشرُ الأنْفُسِ
دارت الرَّاحُ بِها روحيّةً فانتشينا مِن حلالِ الأكؤسِ
وجلا (لبنانُ) فيها لكُمُ روضةً تزهو بطيب المَغرسِ
بل جلا بدراً لكم هالتُهُ قُدْسُ لُبنان ، وبيتُ المقدسِ

* * *

وبلبنانَ بدورٌ وبهِ أُسْدُ غابٍ ،أشوسٌ عن أشوسِ (١)
وهو للجدِّ مِثالٌ شامِلٌ كلَّ قُطْرٍ ، مائهِ واليبَسِ
كانَ نور الشرقِ فى ظلماته والذى أرسى أجلَّ الأُسسِ
فهُنا أو هاهُنا فضلٌ لهُ فضلُ أستاذٍ عظيمٍ ما نُسى

* * *

ذاكَ (لبنانُ) فقل ما شئتَهُ عن (شيوخٍ) نبغوا أو (قُسسِ)
ذاكَ (لبنان) فحدِّثْ وأفِض عن عظيمٍ وحبيبٍ مُؤْنِسِ
مجدهُ المجْدُ ، وأمّا حسنه فهو راحٌ لعبتْ بالمحُتْسى

* * *

هذهِ إحدى لياليهِ التى طالعتنا فى جَمالِ اللّعَسِ
وأعادتْ فى رُبَى (الأرزْ) لنا ما قرأنا عن رُبَى (الأندلس)

---

(١) الأشوس : الشديد الجرىء فى القتال .

الشيخ المراغي

الشيخ المراغي

أنشد الشاعر هذه القصيدة في الحفل الكبير الذي أقامه رجال الأزهر وأبناؤه للأستاذ الأكبر الشيخ (محمد مصطفى المراغي) شيخ الجامع الأزهر حين عودته مرة ثانية لتولي مشيخة الأزهر، وكان ذلك في سنة ١٣٥٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٣٥ م: والشيخ المراغي أحد عظماء الشرق الذين أنجبهم الأزهر وكان محبا للشاعر معجباً بشعره.

أينَ (المعزُّ) الفاطميُّ و (جوهرُ) ... يريانِ كيفَ اليومَ صار الأزهرُ؟!

منْ بَعْدِ ما طارَ النُّعاةُ بنعيه ... لاحتْ علاماتُ الحياة فبَشَّروا

نَهَضَ المُسجَّى طارحاً أكفانَهُ ... عنهُ، وقد صلُّوا عليه وكبَّروا

فإذا المآتم وهي عُرْسٌ قائمٌ ... الناس فيه مبشِّرٌ ومبشَّرُ

آمنتُ باللهِ العليِّ وأنَّهُ ... سبحانه يُحيي الرُّفات وينْشُرُ

* * *

عادتْ إلى (المعمور) روعةُ مجدِه ... مِمَّا أقامَ رجالهُ والأعْصُرُ

وتلألأتْ شمسُ الهدى في أفقهِ ... جلتْ محاسنَهُ التي لا تُنْكَرُ

من بعدِ ما خَفِيتْ معالمها بَدَتْ ... حتى لَيُبْصِرُها الذي لا يُبْصِرُ

والليلُ يَغْشَى الكائناتِ فلا تُرى ... وتَلُوحُ في كنفِ الصباحِ وتَظْهَرُ

* * *

* نشرت هذه القصيدة في (ديوان الأسمر) وسقط بعض أبياتها فأعيد نشرها هنا كاملة.

وَلّى الظلامُ فأخليتْ حشَراته — وبدا النهـار لطالبيه فشمَّروا
فالآنَ لاذئبٌ ، ولا متذئِّبٌ — والآنَ لانمِرٌ ، ولا متنمِّرُ
قُلْ للوحوشِ من الأنام رويدَكمْ — هَلْ أمُّكمْ (حوّاءُ) كانت تزأَرُ ؟!
أو كانَ آدَمُ وهو أوّلُ مرْسَلٍ — سبُعاً يراه من يراه فينفِر
ردُّوا النفوسَ إلى حميدِ خصالها — فالنَّاسُ خيرهُم الكريمُ الخيِّر
من قال إنَّ الشوكَ أطيبُ مَوْئلاً — أو مُجتنىً مِمّا يُظِلُّ ويثْمر ؟!

* * *

(الأزهريُّونَ) الغداةَ تفيّئوا — لله نعمتَه التي لا تُكْفَرُ
(أَحمدَ) العقبى طلعتَ عليهمُ — حلماً يُرى رأْيَ العيانِ ويُنظَرُ
فتدفّقوا بحراً يعبُّ عُبابهُ — من كلِّ ناحيةٍ يجيشُ ويزخر
وظَلِلْتُ أسأل صاحبي متحيراً — ومنَ الحقيقة ما يُرى فيحيِّر
هلْ عاد (نابليونُ) عودةَ ظافرٍ — أو عادَ من غزَواته (الإسكندر) ؟!
أو أتَتهُ (كسرى) وذا نيروزهُ — أو أنَّه مَلِكُ الممالكِ (قيصر) ؟!
وسكتُّ ثم سمعتُ أصواتَ المنَى — تدعو بأحسنِ ما سمعتُ وتجهر
وتقولُ : لا كِسرى ، ولا أمثالهُ — بل ذلكُمْ شيخُ الشيوخ الأكبرُ !!
فشككْتُ ثم نظرتُ نظرةَ فاحصٍ — فإذا القَوامُ السمهريُّ الأسمر
وإذا الجلالةُ والمهابةُ مَنظرٌ — وإذا السماحةُ والوداعةُ مَخْبرُ
وإذا الهدايةُ والرِّعايةُ كلُّها — والمُصلحُ المُترقَّبُ المُنتظَرُ

فاغرورقتْ عيني وأسبلَ دمعُها ... ومن السرور مدامعٌ تتحدّر !!

واهاً لها أمنيـةً قد حُققتْ ... ورُؤى رأيناها ، لجُنّتَ تُعبِّر

إجماعُ كلِّ المُسلمينَ ورَغبةٌ ... ظَلّتْ بها كُلّ المدائن تجأر

فقدمتَ أكرمَ مقدمٍ وأجلّهُ ... حتى لأصبحَ وهو ذكرٌ يؤثر

وملأتَ غابَكَ بعدما غادرتَهُ ... غاباً ذليلاً ليسَ فيه غضنفر

لَعبَتْ به أيدٍ لَعِبْنَ بجَمْرَةٍ ... شبتْ وظلّتْ نارُها تتسعر

كادتْ تجيء على البلادِ جميعها ... لولا يدٌ لكَ فاضَ منها الكوثر

فإذا بِها هي والسلام جميعهُ ... وإذا بِها وهي الربيعُ الأخضر

ورجعتَ دارك كرةً أخرى ، وما ... أحلى مذاقَ الحُلو وهوَ مُكرر

ومشى بَنوها في ركابِكَ ، كلُّهمْ ... متهلّلٌ ، متفائلٌ ، مستبشر

وتدافعوا كي يحملوكَ ، وراعهمْ ... من موج فضلكَ ما رأوهُ فشمّروا

هل جاءهمْ من قَبلِ ذلك أنهُ ... حُملتْ على بعض الكوا هل أبحر؟!

ما للكواهل والبحارِ ، رُويدَكُمْ ... خَلُّوا الطريقَ لموجها لا تُغمَروا

خَلُّوا الطريقَ لمن سيحملُ عنكُمْ ... أعباءكم ، ويحوطُكمْ ، ويدبر

ولمن سيجعلكم رجالاً مثلهُ ، ... والشبلُ يفتلُ ساعديهِ القَسْوَر

ولمن لديهِ قلوبكُمْ وعقولكُمْ ... يجلوهما كما يَشعُّ الجوهر

ولمن يصوغكُمْ نفوساً حُرّةً ... تتغيّرُ الدنيا ولا تتغيّر

ولمن إذا بعضُ الحوادث أجلبتْ ... وافَى يدافعُ عنكمْ ويزمجر

يَلْقَ العواصفَ وهوَ أظهرُ ما يُرى ... لا خائفٌ حَذِرٌ ، ولا متستّر

أغنتهُ عن حِيَلِ الضعيف عزيمةٌ   لا تلتوى أبداً ، ولا تتقهقرُ !!

والليثُ أبرزُ ما يكونُ مصاولاً   وبناتُ آوى والثعالبُ تمكرُ !!

(شيخَ الشيوخ) ولا أزيدُك بعدها   لقبا ، ليهنكَ أنهُ بك يكبرُ

وأرى صَغيرَ النفسِ إنْ يعثرْ به   لقبٌ كبيرٌ حطَّ منه فيصغرُ !!

فانهضْ بعبئكَ يا محمدُ إنَّهُ   مما يؤودُ الراسياتِ ويوقرُ

لا تخشَ غيرَ الله جلَّ جلالهُ   هو وحدهُ لك ناصرٌ ومؤزرُ

لله بيتٌ فوق مكةَ قائمٌ   والأزهرُ المعمورُ بيتٌ آخرُ

* * *

(شيخَ الشيوخِ) جرى القريضُ لغايةٍ   فيها المجلِّى فى السباقِ مقصِّرُ

فاعذِرْ فلستَ بمن تفيه قصيدةٌ   حقَّ الثنا ، ومدحُ مثلكَ يعذرُ

ماذا يقولُ الشعرُ فيكَ وما عسى   يجرى به قلم البليغ ويسطرُ

أعمالكَ البيضاءُ أكبرُ شاعرٍ   يثنى عليك فما يقول (الأسمر)؟!

وأرى اجتماعَ اليوم خيرَ قصيدةٍ   الدهرُ منشدها ومصرُ المنبرُ

دعابات

الشيخ محمد العنانى

كان العربى النابه (الشيخ محمد العنانى) كثير السؤال عن الشاعر . فاتصل الشاعر به تليفونيا ووعد العنانى الشاعر أنه سيزوره بداره يوم كذا ، ولكن حدثت شواغل للشيخ العنانى لم يستطع معها أن يفى بوعده فبعث الشاعر إليه بهذه الأبيات يداعبه بها ويثنى عليه فيها .

إنَّ (العِنانى) عنانِى ... مِن أمرِهِ ما عنانى
يظلُّ يسأل عنِّى ... لكنَّهُ لا يرانى
وعنده عربات ... تجرى بكلِّ مكان
فأىُّ شىء عليه ... لو أنَّهُ يلقانى ؟ !
وصاحبى ليس مِمَّن ... تشتاقُهُ العينان
فلا وسامةُ وجهٍ ... ولا قوامُ البان
بل ضيغمىُّ المحيَّا ... وجاحظىُّ الزمان
تخالُهُ غضباناً ... وليسَ بالغضبان ! !

* * *

هذا (العنانِىُّ) عندى ... من خيرة الخلان
أهواهُ فهو حبيبى ... والحبُّ شىء ثان
أشهى لعينى وقلبى ... مِنَ الغوانى الحسان
نعم الأديبُ ونِعم الـ ... ـسمحُ للأخوان

أكرم به من وفيٍّ   لهم ومن مستعان
ويدّعى الجهل وهو الـ   ـخبير رَبُّ البيان !!
فلا يغرّنك منه   تواضعُ الأُلعبان
وفيه ظرف كثير الـ   ـفنون والألوان
لكن وعودُ صديق   صريعة النِّسيان

* * *

قيل اهجه قلتُ كلاّ   لا يستطيع لساني
لكن سأشكو صديقي   لشيخنا (الصَّبان)(١)
حصنُ العدالة كنز الـ   علوم والعرفان
نعم الوزيرُ ونعم الـ   ـمرجوُّ في كل آن

(١) الشيخ محمد سرور الصبان وزير مالية المملكة العربية السعودية والأديب العربي الكبير

بين الشاعر وحمام

تزوج الشاعر الكبير (محمد مصطفى حمام) ثلاث زوجات، أنجبن له خمسة عشر ولداً سبعة ذكور وثمان إناث، وحينما أصبح له أحفادٌ وصار جَداً نظم القصيدة الآتية، وقد عقب عليها الشاعر بالقصيدة التى تليها.

قصيدة حمام

المرهقُ المكدودُ ذو الأولاد ... اليوم أصبحَ من ذوى الأحفادِ

أظهرتِ درتكِ السنية يا ابنتى ... وولدتِها وفرحت بالميلادِ

وملأتِ وابنتكِ الحياة سماحةً ... وأضفتما كبداً إلى الأكبادِ

وازداد فى نفسى الحنان كأننى ... أبوان بين بنوةٍ أمجاد

بَكَرتُ للأعباءِ أحملُها وقد ... أعيتْ عزائمَ أقوياء شِداد

وجعلتُ أزرع فى صباىَ ولم أزل ... ما بين زرع صالحٍ وحصاد

ويقول أصحابى كبرت ولم تزل ... مَرِحاً يُناديك الصبا وتُنادى

يا حاسبى سِنِّى رويدَ حسابِكُمْ ... أنا لو عرفتمْ أصغر الأجداد

* * *

قصيدة الأسمر

يا مُنْجِبَ الأبناءِ والأحفادِ ... يا أظرف الآباءِ والأجْداد

أنت الحمام لطافةً وملاحةً ... وفصاحةً في عالم الإنشادِ

داعِي سلامٍ كالحمام ورحمةٍ ... ورسول حُبٍّ صادق ووداد

باللهِ أفرخْ يا حمامُ وسُرَّنا ... ببشائر الإفراخ والميلاد

هاتِ الحمام مرفرفاً ومحلّقاً ... ومغرداً في الرّوض أو في النّادي

هو في غدٍ منه نسورٌ للحمى ... تحمي الحمى ، وبلابلٌ للضاد

أفرخْ وغرِّد يا حمامُ فأنت من ... هذين في سعد وفي إسعاد

أبناءُ صُلْبك مِلءُ عشٍّ هانيءٍ ... وبناتُ فكرك ملءُ هذا الوادي

رؤيا شاعر

صديقٌ لى ضحكتُ لما رآهُ   وما أسماهُ فاجعة الزمان

رأى فى نومه رؤيا توالتْ   عليه بالأمانىِّ الحسان

وطارَ بهِ المنامُ لأرض (صَنْعا)   إلى الذهبِ المكدَّس والجنانِ[1]

وَحَلَّ لدى (المليكِ) هُنَاكَ ضيفاً   سعيداً بالمكانةِ والمكان

يصوغُ لهُ المدائح شدو شادٍ   وينشدُها كرنَّاتِ المثانى

قَضى أيامَهُ فى خير عيشٍ   يُكَرَّمُ حيث حَلَّ بكُلِّ آن

ويغمرهُ (الإمامُ) بكُلِّ خيرٍ   تقصُرُ عنه أوصافُ اللسان[2]

وعاد مُحَمَّلاً ذهباً وَبُنَّا   فأهدى للأقاصى والأدانى

ووافى الشاكرون له وفوداً   لتقديم التحايا والتهانى

فلمَّا أن صحَا لم يلق شيئاً   لديه وعضَّ أطراف البنان

خلت دنياهُ مماَّ كان يرجو   ومَّما خيلتْهُ لهُ الأمانى

فلا (ذهبٌ) من الملِك اليمانى   ولا (بُنٌّ) ولا (الملِك اليمانى)

---

(١) صنعاء : عاصمة اليمن .

(٢) ملك اليمن يلقب بالإمام .

صلعة ابن منذر

نشرت مجلة الهلال الغراء بعددها الصادر فى يونيو سنة ١٩٥٤ تحت عنوان « من أدب الدعابة » ما يلى :

يعرف قراء العربية الأستاذ محمد الأسمر شاعراً كبيراً وأديباً نابغة . وهو يجمع إلى بلاغة الجد فى شعره ، طرافة الفكاهة فى أدبه . وقد أوحت إليه صلعة هذه الشخصية التى سماها (ابن المنذر) بهذه الدعابة التى تفيض رقة وسلاسة وطرافة.

تختلفُ الهاماتُ فى أمْرِ الصَّلَعْ ... فبعضُها من حسنِه نورٌ سَطَعْ

ما شانَها بل زانَها الإشراقُ ... وليس فى مدحى لها إغراقُ

البدرُ وهو البدرُ لمَّا طَلَعا ... ما لاحَ حين لاحَ إلا أصلعا ! !

* * *

وبعضهم صلعتهُ شنعاءْ ... كأنَّها من قبحها قرعاءْ

ولا كمثلِ صلعةِ ابنِ مُنذرِ ... أعجوبةٌ فى شكلها المُنفِّرِ

وهو بها مفتخرٌ تيَّاهُ ... كأنها علمٌ له أو جاهُ

كم مبتلًى مخادعٍ لنفسه ... مغالطٍ لعقله وحسه

فيا لهُ من رجلٍ مكابرِ ... مبتهجٍ بقبحه مفاخرِ ! !

ويا لها من صلعة مشهوره ... كأنها القلقاسةُ المقشوره

شَبِّه بما شئتَ وقلْ كأنها ... كأنها ، فأنها وإنَّها

ولنْ ترى مهما تُشبِّهْ مثلَها ... فقل معى واهاً لها واهاً لها

دَعْ وصْفَها واركنْ إلى التعجُّبِ ... فوصفُها شىءٌ عزيزُ المطلبِ

سبحانَ من أعجز شعرى بالتى ... مَنْظَرُها أضحكَ كُلَّ قرعة

تشبيهُها استعصى على التشبيه ... فما لها فى الكونِ من شبيهِ

قاض

بينَ المحاكمِ قاضٍ   من العدالة فاضٍ
ما أبصر الحق إلَّا   لاقاهُ بالإعراضِ
وفيه جُبْنٌ وفيه   ميلٌ مع الأغراض
منصَّةُ الحكم ضَجَّتْ   منهُ وضجَّ التقاضى
لا أنتَ عنهُ براضٍ   ولا أنا عنهُ راض
مجموعةٌ مِن مخازٍ   تلوحُ فى شكل قاض

الشيخ عمران

الشيخ عمرانُ شيخٌ   ألوانهُ ما تشاء
(عمامةٌ) خضراء   (وجبةٌ) حمراء
وتحتها (قفطان)   خطوطهُ صفراء
أما (الحزامُ) ففيه الزّ   رقاء والبيضاء
وجوربٌ وحذاء   لوناهما الحنّاء

* * *

والشيخ عمرانُ شيخ   فى طبعه الخيلاء
أضحوكة تتهادى   وكلها كبرياء !!
والناس تسخر منهُ   رجالهم والنّساء
تراهُ فيما ارتداهُ   كأنّهُ (ببغاء)

ليلة عرس

حضرتُ عُرساً وغَنّى ‏ ‏ به مغَنٍّ فنونْ
فأنزلوهُ وجاءوا ‏ ‏ لنا بثانٍ فعوعَوْ
ففرّت الناسُ خوفاً ‏ ‏ من عضّه حين هوهَوْ
حتى العريسُ تولّى ‏ ‏ مع الذين تولّوْا !!

داود المغني

حين غنّى داود خلناه يبكي ‏ ‏ فرثينا لحاله وبكينا !!
صيّر العرسَ مأتماً فبكينا ‏ ‏ ساعةً في مناحة وانثنينا

عبد السميع المغني

عبدُ السميع غناؤهُ خَنِثٌ ‏ ‏ بطراوة الأنغام منفعلُ
وبردّد الآهات بخجلة ‏ ‏ لكنّهُ لم يعرِ ما الخجلُ
غَنّى فقال السيداتُ له ‏ ‏ ما هكذا يا أيُّها الرَّجل

اخوانیات

محمد على الطاهر

حياتك كلها أقسى جهاد أحاديثُ الحواضر والبوادى
فكم لكَ من عزائمَ صادقاتٍ وكم لكَ للعروبة من أيادِ
فمنْ همم لها برقٌ ورعدٌ ومنْ كرمٍ له صوبُ العهاد
وحبكَ روضةٌ فى كلِّ قلبٍ وذكركَ عاطرٌ فى كلِّ ناد
و (ندوتكَ) العريقةُ (برلمانٌ) به الأحرارُ من كلِّ البلاد[1]
فهذا بين أمته (زعيمٌ) وهذا (قائدٌ) يومَ الجلاد
وهذا (عالمٌ) بالدين حبرٌ وهذا حجةٌ فى (الاقتصادِ)
وآونةً ترى فيها (عكاظاً) فمنْ مصغٍ لإنشادٍ، وشادِ
ترى فيها (النوابغَ) فى القوافى وأمثالَ (ابنِ ساعدةَ الإيادى)
رجالاتٌ تجيءُ إليكَ شتّى يؤلفُ بينها صدقُ الوداد
وإكبارٌ لفضلك وهو فضلٌ مشيدٌ على المحن الشداد
(ظلامُ السجن) فيه سطورُ نورٍ تحدثُ عن جهادكَ، بل تنادى[2]
تذودُ عن (العروبةِ) كلَّ يومٍ أعاديها، وأذنابَ الأعادى

---

(١) هى دار جريدة الشورى فى القاهرة تجمع الأحرار من كل قطر ومصر.

(٢) قضى الأستاذ الطاهر فى سجون الاستعمار بعض سنين فألف عنها كتباً كان أشهرها كتاب «ظلام السجن».

إذا ما بيّتوا أمراً جلتْـــهُ لنا (الشورى) فأمسى وهو بادِ [1]

تُلاحِقهم سطورُكَ حيث كانوا بأكناف الجبـــال أو الوهادِ

فتكشفُ ما يُدبِّرُ ما كروهُمْ وتسلقهمْ بأَلسنةٍ حـــدادِ

فكم أقلقتهـمْ وهم جبـــالٌ وكم أنسيتهـــمْ طيبَ الرُّقادِ

لقـــد حيَّرتهمْ وهم دُهاةٌ جبابرةٌ شياطين العبـــادِ

إذا تركـوكَ روَّعهمْ يراعٌ بكفِّكَ لا يُهادنُ مَنْ يُعادى

وإن سجنـوكَ روَّعهـمْ خيـالٌ لعزمِـكَ رائحٌ فيهـــم وغادِ

وكم لكَ مِن مواقفَ خالداتٍ ومنْ فضـلٍ جديدٍ أو مُعادِ

* * *

(أبا حسنٍ) إذا وافَى (ثنائى) إليـكَ فَقَبْـلَهُ وافَى (فؤادى)

رعاكَ الله من حِصْنٍ حصينٍ إذا عَدَتْ الأعادى والعوادى

تجمَّعَ حولَكَ (الأحرارُ) حتى كأنَّكَ بينهمْ عَلَمُ الجهـادِ !!

دار المجد !!

اعتقلت بعض الحكومات المصرية التى كانت تأتمر بأمر الانجليز (الأستاذ محمـــد على الطاهر) فنظم الشاعر البيتين الآتيين يخاطب بهما صديقه المجاهد الكبير .

إن يسجنوكَ فكم من صفوةٍ سجنوا قد أصبح السِّجْنُ دار المجد لا الهُونِ

زادوا البـلادَ بلاءً حينما حكموا وساءت الحالُ فى (الدُّنْيا) وفى (الدِّينِ)

---

(١) كانت جريدة (الشورى) لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ محمد على الطاهر أشد الجرائد محاربة للاستعمار والاستعماريين .

في دار الماحي

وجه الشاعر الكبير الأستاذ محمد مصطفى الماحي إلى صديقه صاحب الديوان قصيدة يدعوه فيها لزيارته ، وفيما يلي قصيدة الأستاذ الماحي وبعدها قصيدة الأستاذ الأسمر يحيي فيها صديقه الأستاذ الماحي وأصدقاءه الذين تلاقى بهم في هذه الزيارة عند الأستاذ الماحي .

قصيدة الماحي

يا أخي « الأسمرُ » الصّديق المُفدى نَحْنُ في لهفة إلى أسمارِكْ
فامْض يا صَاحبي إلينا وبادرْ رغد العيش ما استطَعْتَ وشارِكْ
بينَ إخْوانكَ الّذينَ توَالوا في صفاء ، ومتعَة ، في انْتظارِكْ
يرقبونَ الوفاء منكَ ليقْضوا ساعةً في البديع من أخْبارِكْ
يتمنونَ زورةً منكَ فيها يَقْطفُونَ الشّهى من أثمارِكْ
ليحلوا أسْماعهم بنثارِكْ ويَرْوُوا القُلوب من أشْعارِكْ
حَسْبُكَ اليومَ يا رفيقَ حَياتي أن هذى النُّجوم منْ سمارِكْ
كلُّهم مُبْدعٌ يسرّك منهُ أنهُ — وهُو سَيِّدٌ — في إسارِكْ
إنَّما العيش ساعةٌ مع صحبٍ جمعَ الحُب بينهُمْ في مدارِكْ
فتلاقَتْ نفُوسهم في صَفاء وتصافتْ قلُوبهم في جوارِكْ

قصيدة الأسمر

نظم صاحب الديوان القصيدة الآتية يصف فيها ندوة الماحى الأدبية ويذكر فيها أصدقاءه الذين لقيهم بهذه الندوة .

وجلسةٍ عند صديق (المَاحى)[1] عامرةٍ بالجِدِّ والمُزاحِ[2]

أَضْفَى عليها لُطْفُ مَنْ دعانا لطائفاً تبيانُها أَعْيانا

مِنْ طَيِّبِ المسموعِ والمأكولِ وشَيِّقِ المقُولِ والمنقُولِ[3]

ما أشبهَ المقولَ باللسانِ في الحُسْنِ بالمنقولِ في الصَّوانِي

وما طهاه للعقولِ الذِّهْنُ بما طهاهُ للبطونِ الفُرْنُ

لحالُ ما تقرأ في الأوراقِ كحالِ ما تأكلُ في الأطباقِ

لا بُدَّ للناسِ جميعاً منهما ولا غِنَى لكُلِّ قومٍ عنهما

كُلًّا وجدناهُ لدى الصديقِ الشاعرِ الناثرِ ، والمِنْطيقِ

فهو أخو اليراعِ والمحابر من يومه ، وهو أخو المنابر

---

(١) الأستاذ (محمد مصطفى الماحى) أديب كبير من أدباء مصر ، شاعر ناثر ، وهو مع شهرته فى الأدب مشهور له بالبراعة فيما تولاه من الأعمال الحكومية على اختلاف أنواعها .

(٢) المزاح - بضم الميم وكسرها - الأول الاسم ، والثانى مصدر مازح .

(٣) لفظة شيق بمعنى شائق غير منصوص عليها فى المعاجم ولكن الشاعر استعملها قياسا على رائق وريق وقد عدل عن لفظة شائق فلم يقل (وشائق المقول والمنقول) دقة منه فى مراعاة نغم الموسيقى الشعرية . فلفظة (شيق) فى الشطر الثانى تتفق مع نغمة (طيب) فى الشطر الأول من البيت .

وهو وإن كانَ أبا الكلامِ ... فإنَّهُ أيضـاً أبو الأرقامِ

فهو الأديب البـارع الرَّقيقُ ... والحـاسبُ المراجـعُ الدَّقيقُ

خلالهُ من أكرم الخلال ... وكلُّهُ صـبرٌ وطولُ بال (١)

أحببتُهُ فهو جميـلٌ كُلُّهُ ... بهاؤه ، وفضـلهُ ، وعقلَهُ

نِعمَ الصَّديقُ الصَّادقُ المودَّة ... ومَعْقِدُ الرَّجاءِ وقتَ الشِّدَّة

أنـعِمْ به أنعِمْ ، وأنعمْ بالأولى ... دعاً لا كل ما شوى وما قَلى

* * *

صحـابةٌ كُلُّهُمُ أخيـارُ ... فنهم مختارُنا (مختـارُ) (٢)

هو الطبيبُ ، والحبيبُ ، والوفى ... فى زمنٍ قلَّ به الذى يفِى

أخلاقه كأنَّها الروضُ العَطِرْ ... يُسْدى إليك الخيرَ وهو يعتذرْ

عرفتُـهُ ريحانةُ الجُلّاسِ ... وأنفعَ النَّـاس لكُلِّ النَّاسِ

فهو الأديبُ الرّائع الأقوال ... والأريحىُّ الطَّيِّبُ الأفعـال

فكمْ لهُ منْ دُرَرٍ منثورهْ ... وكم لهُ منْ مِننٍ مشكوره

ذكرتُ بعض فضله لا كلَّهُ ... فكم لهُ ، وكم لهُ ، وكم لهُ ؟!

* * *

(١) من معانى البال القلب. والمصريون يقولون فلان طويل البال يقصدون بذلك عدم الضيق بالأمور ومعالجتها بالهوادة واللين . .

(٢) الدكتور (محمد مختار عبد اللطيف) طبيب كبير من أطباء مصر وأديب محب رقيق للأدب والأدباء .

ومنهمْ صديقُنَا (الطّناحى) منفردٌ بِخَدِّه التُّفّاحى [1]
حسْنٌ عرفناهُ لهُ من الصغَرْ أيام نلهُو فى صبانا بالأكَرْ
وكان فى أيامِنا بالمعهدِ كأنهُ حمامة فى المسجدِ
يسيرُ وهو رِقّةٌ وخيرُ منصرفٌ للدرس ليس غيرُ
حتّى غدا فى أفق (الهلالِ) يضىءُ بالقصيد والمقالِ
يختارُ ما يختارُهُ أو يكتبُ ويسهرُ الليل له ويدأبُ
وهكذا كان زمانَ الدّرْسِ يُصْبحُ بين كتْبِهِ ويُمْسى
كان هلالاً ثم أمسى بدرا يحلو لنا (الهلال) شهراً شهرا

* * *

ومنهم صديقُنا (الغضبانُ) (معارفُ) الشرقِ به تزدانُ [2]
وهوَ - وإن كان اسمهُ غضبانا - يلقى الصديقَ باسماً فرحانا
يسطع فى (الدّار) سطوع الكوكب فهو بها بدرٌ بأوج الأدب
محافظٌ ، مجدّدٌ ، متزنُ ووجهه الوجهُ الجميلُ الحَسَنُ
نعم الأديب شاعراً وناثرا نِعْمَ الصّديق غائباً وحاضرا

* * *

(١) الأستاذ (طاهر الطناحى) الصحافى الكبير والشاعر الناثر مدير تحرير مجلة (الهلال) الشهرية وكان زميلا للشاعر أيام التلمذة الأولى بمعهد دمياط الدينى الذى كانت تنعقد حلقات دروسه بالمسجد المعروف فى دمياط باسم (جامع البحر) :

(٢) الأستاذ (عادل الغضبان) الصحافى الكبير والشاعر الناثر مدير (دار المعارف) وهى إحدى المؤسسات الكبرى للطباعة والنشر فى مصر .

ومنهم صديقنا (الحوماني) قيثارةٌ في مصرَ من (لبنانِ) [1]

واهاً لهُ من صادحٍ مُرنّمِ أشبهَ في منظرهِ بالقَشْعَمِ

ديوانهُ (النخيلُ) فيه نقْدُ كالجمرِ، حسنُ منظرٍ وَوَقْدُ [2]

عاتبَ فيهِ حاكماً تنكّرا ثم هجاهُ ورآهُ مُنْكَرا

كان عماراً فغدا خَرابا وكان روضاً فغَدا يبابا

سَمّاهُ في أشعاره (فلانا) وإن يكنْ صَوّرَهُ شيطانا

يا صاحبَ الأشعارِ كالمثاني كم في نواحي الشّرق من (فلانِ)؟!

فاسلْ عن الحُكّام بالإخوان وعن شئونِ الحُكمْ بالأوزان

جلستُناَ عند الصديق (الماحي) أعادت البهجةَ للأرْواحِ

ما هذه الدُّنيا سِوى الأصحابِ وفرحةِ الأحْباب بالأحباب

* * *

(١) الأستاذ (محمد الحوماني) الشاعر اللبناني الكبير.

(٢) ديوان (النخيل) مجموعة شعرية للأستاذ الحوماني قال عنها (نخلت شعري فجاءت هذه الصفوة نخيلا منه) وفي هذه المجموعة قصائد كثيرة ينقد فيها الشاعر حاكماً من حكام لبنان لم يذكر الشاعر اسمه، وكنى عنه باسم (فلان).

بين الواعظ والشاعر

بعث الأديب العراقى الكبير السيد (إبراهيم الواعظ) بالقصيدة الآتية يحيي فيها الشاعر حينما أهداه كتابه (ديوان الأسمر) وقد ضمنها أسماء بحور الشعر وقد عقب الشاعر على هذه القصيدة بأبيات تليها .

قصيدة الواعظ

هذا هو (الأسمر) يا صاحبي ... هيّا اغترف من بحره الزّاخر

من علمه الفيّاض قم وارتوِ ... ثم اقتبس من نوره الزّاهر

فإنّه بحرٌ بلا ساحلٍ ... لا يرعوى بالسّابح السّابر

وإنّه العُدّة للناثر ... كما هوَ العُدّةُ للشاعر

(ديوانه) أضحى لأهل النُّهى ... هدايةً كالقمر السافر

أشعارهُ كاللؤلؤِ المُنتقَى ... ولفظهُ سحرٌ بلا ساحر

هذى الدرارى وهى منظومةٌ ... ملقوطةٌ من بحرهِ (الوافر)

(طويلُ) باعٍ فى اقتناص اللُّغَى ... (مديدُ) فضل شاملٍ غامر

(خفيفُ) روح ما بدا بيننا ... إلاّ بدا كالبلبل الطائر

(الكاملُ) الفذُّ بأخلاقه ... (منسرحٌ) وليس بالنّادر

(سريعُ) إدراك معانى الهوى ... أنعمْ بهِ من مدرك ماهر

(يرجز) فى حلم وغضباته ... (تجتثُّ) أصل العابث الماكر

(يقتضب) الأرجاس من أصلها أكرم بِهِ مِن قاطع باتر
ألحـــانُهُ (يهزجُهَا) مُلْهِماً يعجبُ منهــا وتَرُ الواتر
(يُقرِّبُ) الأقصى إلى ذهنْ من لا (يُدْرك) المعنى بِلا خاطر
(بسيطُ) عيشٍ فى غِنًى دائماً مقتنعٌ بـ(الرّمل) المــاطرِ

* * *

هذا هو الأسمــر يا صاحبي أعْظِم به مِن شاعر ناثر

أبيات الأسمــر

يا (محيطاً) أهدى إلىَّ (بحوراً) هى من حسنها تموجُ رحيقا
أ (بحور) دَبَّجْتَهــا أم بحار يحتسيها الأَنام خمــراً عتيقا
أنا فى لُجّهـا أغوصُ وأطْفو غمرتنى ولست فيهــا مفيقا
يا أخى بالعراق أدرك ، على مصـ ـرَ أخاً كاد أن يكون غريقا

وقد أرسل السيد (إبراهيم الواعظ) إلى الشاعر يحييه بهذه الأبيات بعد فراغه من قراءة (ديوان الأسمر) .

صـديقى (الأسْمَرُ) من يَلْقَـهُ لاقاهُ منــهُ صبحُ وجهٍ وَضِى
قد جَمَعَ الفضــل بأنواعهِ مِن أدبٍ عالٍ وخلق رَضِى
فى نثرهِ الغــالِى وفى شعره يفوق حتّى (المُرْتضَى) و(الرّضى)

* * *

وحينما جاء السيد إبراهيم إلى مصر سنة ١٩٥٤ لقضاء فصل الشتاء بها ، ثم غادرها بعد ذلك عائداً إلى العراق ارتجل الشاعر الأبيات الآتية حينما أراد السيد إبراهيم أن يودعه قبل ركوب القطار :

يا أيُّها المُشْـــرِقُ أنّى بدا   أطلعَ شمسَ الأُفق من أطْلَعَكْ

في الشِّعر أو في النثر ما أبدعكْ   وإنْ دعَا الدّاعي فما أروعكْ

لديكَ روحي أينما تتّجِـــهْ   فلا تُوَدِّعْنِي فإنِّي مَعَـــكْ

بين مهدي رفيع والشاعر

بعث الأديب الكبير السيد(مهدي رفيع مشكى)حينما أهداه الشاعر كتابه (ديوان الأسمر) بقصيدة يحييه فيها ، كما بعث إليه بسجادة من السجاد العجمي الفاخر هدية منه .

وفيما يلي قصيدة السيد مهدى ، وتليها قصيدة للأستاذ الأسمر يحيي فيها صديقه ويشكره ، ثم يلي ذلك تعليق للسيد مهدى على قصيدة الأستاذ الأسمر . .

قصيدة السيد مهدى

نظمتَ الورد بستانا　　وصغتَ الدر ديوانا

وقد أهديتني منهُ　　قلادات وتيجانا

وماسات يثرن اللـ　　ـبَّ إذ يلمعن ألوانا

مزاميراً تُرتِّلها　　وأنْغاماً وألْحانا

أعدتَ السيرة الأُولى　　وزدتَ النظم تبيانا

وهذى البيض مرهفة　　إذا الأَسْمر غنانا

وهذى الناس منصتةٌ　　كمن يسمع قرآنا

مشى الشعراء في ركبٍ　　وأنتَ مشيت سُلْطانا

السيد (ميرزا مهدى رفيع مشكى) أحد الشخصيات اللامعة في مصر وإيران وجميع البلاد الشرقية ضم إلى إدارة تجارته الواسعة في العالم الشرقي عكوفه على الأدب قراءة وإنتاجا ، وله كثير من القصائد الرائعة والكلمات النثرية البليغة وله مشاركات محمودة في النهضات الاجتماعية والسياسية في مصر والبلاد العربية .

وقلتَ وقال قائلهم   لحزتَ السبق إحسانا
تَلقنهم شياطين   وما لبيتَ شيطانا
ويبدو الخير إذ تَبدو   فأنّى تَتّجِهْ كانا
ووجهك ساطِعٌ نوراً   فكان عليكَ عنوانا
ملكتَ النّاس بالحسْنى   زرافاتٍ ووحدانا
فإن أشرقتَ فى جمع   أشاروا جاءَ مولانا

* * *

أخى بالله فى الظّهرِ   إذا وقت الدُّعا حانا
ضع الرّقوة فى النار   وقل سُبْحَانَ سُبْحَانَ
ليحميك الذى سوّاً   ك يا أسْمر إنسانا
ويدفع عنك حُسّاداً   قُسَاةَ العين أحيانا
ويجمع حولك الدُّنْيَا   وكل النّاس إخوانا

قصيدة الأسمر

(رفيع) القدر حَيَّانَا   بشعر منه أحيانا
وبعضُ الشعرِ روحٌ صا   غها الإلهام أوزانا
به نحيا بدنيانا   حياةً فوق دنيانا

* * *

أخى أرسلت لى نُعما   كَ أشكالاً وألوانا

فَمن بِشعْر بدا منْ عا ... لم الجنّــة بُسْتَانا
بهِ الإخْـلاص والإبدا ... عُ رَفّ الكُلُّ فينـانا
قوافٍ بتُّ من خَمَر ... تِها نشوانَ ريانا
أرَدّدها وأنشـــدها ... لمن ألقاهُ فرحانا

* * *

ومن (سجـــادةٍ) يسر ... حُ فيها الطّرف حيرانا
تجلّت فتنـــة الأنْظا ... ر إبداعاً وإتقـــانا
كما وشّى الربيـــع الرو ... ض فى أيام (نيسانا)
بهـــا طرتُ إلى آفا ... ق دُنْيا الفن جذلانا
فما أحسبهُـــا إلاّ ... (بســـاطاً) لسليمانا

* * *

(رفيعٌ) كَرّمَ اللهُ ... به (مصْرَ) و (إيرانا)
عظيمٌ من بنى الفُرْس ... عظيمٌ بيننـــا شانا
فمنْ يسعدْ بلقيـــاهُ ... يَقُـــلْ لاقيتُ سلطانا
إذا ما حـــلّ فى دارٍ ... رأيتَ الدّار (إيوانا)
وأبصرت بهـــا (خاقا ... نَ) و (الفتح بن خاقانا)
وأمجـــاداً لساسانَ ... وعـدنانَ، وقحطانا

* * *

بأمثالك يا (مهـــدىٌّ) طاب الدهـــرُ وازدانا
فسبحانَ الذى أعطا كَ مُلْكُ الفضـل سبحانا
وسبحان الذى سوّا ك يا مهـــدىٌّ إنسانا

* * *

تعليق السيد مهـــدى

وقد علق السيد (مهدى رفيـع مشكى) على هذه القصيدة بالبيتين الآتيين :

أيها الأسمر البـديع القوافى لَك شـكرى من مهجتى ولسانى
أنتَ ألبستنى من الشِّعر تاجاً عرشه خالد على الأزمان



بين الدكتور صبحي والشاعر

بعث الأديب الكبير الدكتور (عبد المنعم صبحي) بالقصيدة الآتية يحي فيها الشاعر حينما أهداه كتابه (ديوان الأسمر) وقد عقب الشاعر عليها بالقصيدة التي تليها .

قصيدة الدكتور صبحي

أيُّ البلابِل غرَّدت فنقلتَهُ
وبأيِّ سِحْرٍ يا تُرى صورتَهُ
هَلْ من دُموعِ العاشقين نظمتَهُ ؟!
أو في ليالي السُّهدِ قد ألهمتَهُ ؟!
أو في قلوب البائسين لمستَهُ ؟!
أم أنه ذهبُ الأصيل نسجتَهُ ؟!
أم من ملائكة العُلا حفظتَهُ ؟!
وبعثتَ فينا شاعراً فرويتَهُ ؟!

قصيدة الأسمر

أوليتَ شعرِي منكَ ما أوليتَهُ
حتى كأنَّكَ بالثناء خلقتَهُ
إن كنتُ ناظمهُ فقد زيَّنْتَهُ
بأجلِّ مِنْ نظمي له وبعثتَهُ
شيئاً جديداً في الذي ألبستَهُ

مِنْ رائعِ المدحِ الذى وَشَّيْتَهُ
حتَّى عجبتُ لهُ غداةَ جلوتَهُ
يختالُ فى حُلَلٍ بها حلَّيْتَهُ
أسعدتنى والله حين مدحتَهُ
ورضيتُ عنهُ حينما أطريتَهُ
وهززتَ قلبى بالذى دبَّجْتَهُ
لله درُّكَ ، أىَّ قولٍ قُلْتَهُ ؟!

اللواء محمد صالح حرب

بعث الشاعر بهذه الأبيات إلى صديقه المجاهد الكبير (اللواء محمد صالح حرب) الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين أثناء مرض له :

شفاكَ الله يا صالـ ـحُ للشرقِ وعافاكَ
رعيتَ شبيبةَ (الوادى) وعينُ اللهِ ترعاكا
وصاغتهم على (الإيما ن) و (الإسلام) كفَّاكا
ولولاكَ لما كانوا رجاءَ النيل لولاكا
وما أسديتَ من خيرٍ لهمْ بعضُ مزاياكا
فكم فيكَ قُوىً للشر ق لو تسعفُ دُنياكا

* * *

يراعُكَ مثلُ سيفكَ ما نبا هذا ولا ذاكا
وإن تخطبْ هززتَ الحفـ ـلَ إعجاباً وفدَّاكا
رعاكَ اللهُ يا صالـ ـحُ للشرقِ وأبقاكا

على علوبة

فى مناسبة من المناسبات الخاصة بالشاعر نظم هذه الأبيات يُحيى بها صديقه الأستاذ (على علوبة) نجل الزعيم المصرى الكبير السيد (محمد على علوبة) :

عليُّ إن جاء شعرى شاكراً لكمُ ... فالعدلُ يشكرُ ما خطَّتْهُ يمناكا

أنقذتَ حقِّى وكاد الظُّلم يجرفهُ ... لولاكَ ضاعتْ حقوق الشعر لولاكا

والله لستُ بناسٍ حُسْنَ ما سمعتْ ... أُذناىَ منكَ ولا محمودَ لُقْياكا

ما زال بِشْرُكَ بالأضواء يَغمُرُنى ... حتَّى تلألأ بُشْرَى فى مُحيَّاكا

* * *

يا ابن الكريمين فى دينٍ وفى خُلُقٍ ... حَيَّاهُما الله عن مصرٍ وَحَيَّاكا

يا فرع دوحينِ غَنّى الفضلُ باسمهما ... أبقاهُما اللهُ للوادِى ، وأبقاكا

الدكتور كامل يعقوب

نظم الشاعر هذه الأبيات يحي صديقه الطبيب المصرى الكبير ، الدكتور (كامل يعقوب) .

ماذا أقول وأنتَ فى أفُقِ العُلا مَلَكٌ كريمٌ فوق ما أنا قائلُ
تَشْفِى من الداءِ العُضالِ أناملٌ لكَ واجبٌ تقبيلُها وشمائلُ
ولكَ البحوثُ رسائلاً دَبَّجْتَها هى للطبيبِ وللأديبِ مناهلُ
وحباكَ ربُّ العرشِ نفساً فضلُها شمسٌ أضاءتْ فهو فضلٌ شاملُ
علمٌ ، وآدابٌ ، وإنسانيةٌ يا (كاملٌ) أنت الطبيبُ الكاملُ

نادية الكاتب

نظم الشاعر الأبيات الآتية لمناسبة قران الأستاذ (إبراهيم الطويل) نجل الأستاذ الكبير (عبدالفتاح الطويل) على الآنسة (نادية) كريمة الجراح الكبير (عبدالله الكاتب) صديق الشاعر :

هنيئاً لإبراهيمَ (ناديةُ) التى نَمَتْ زهرةً أندى من الزَّهَراتِ
تَبيتُ زهورُ الروضِ ترجو اقترابها لتأخذ منْ أخلاقِها القطراتِ
رعاها إلهُ العرشِ وهى صغيرةٌ إلى أن تبدَّتْ زينةَ الفتَياتِ
فجاءَ لها زَيْنُ الشباب مُوَفّقاً فيا ربَّنا بالخيرِ والبركاتِ
كأنى بالنَّسْلِ السعيد لديهما وما النسلُ إلاَّ أجملُ الثمراتِ

سُيْصبح (عبد الله) جداً مباركاً ... لخير بنينٍ حوله وبنَاتِ
ويمشى وزيرُ العدلِ بالعدلِ بينهم ... يوزّعُ فيهمْ أجمَلَ القُبُلاتِ(١)

* * *

مليحه إسحيق

أرسلت الأديبة العراقية السيدة مليحه إسحيق إلى الشاعر كتابها (ليالى ملاح) وصورة لها مع خطاب رقيق تحيى فيه الشاعر فبعث الشاعر إليها ديوانه (ديوان الأسمر) ومعه هذه الأبيات :

تحيةٌ مِن شاعرٍ شاكرٍ ... كُلُّ الذى خطت يداكُمْ لهُ
أهدى إليْكُمْ شعرهُ بعدما ... أهديتموهُ سحركمْ قبلهُ
وقد بعثتُمْ ظِلَّكُمْ صورةً ... تجلو له مِنْ روضكم ظِلهُ
فَبَلِّغُوا روضكُمُ أننى ... فى كلِّ آنٍ شاكِرٌ فَضْلهُ
أحبَّ قلبى الشعرَ مِن يومه ... وَهو يرَى كُلَّ الورى أهلهُ

---

(١) كان الأستاذ عبد الفتاح الطويل وزيراً لوزارة العدل المصرية حينذاك .

محتويات الديوان

اجتماعيات

نسائيات

وحى المصطاف

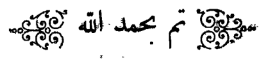
سعوديات

من وحى الكويت ولبنان

الشيخ المراغى

دعابات

إخوانيات

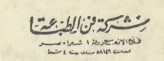


استدراك

صفحة	الخطأ	الصواب
١٧	شاعر	شاعرا
٢٥	لعمروأبيك	لعمر أبيك
٣٤	من	عن
٣٩	مبلِغ	مبلَغ
٥٥	ولِىّ	وَلّى
٥٧	مثلُه	مثلَه
٦٠	أنه	إنه
٧٠	حُلْمًا	حُلُمًا
٧١	الّذرى	الذُّرا
٧٦	العلى	العلا
٧٩	ما بُلّغته	ما بُلِّغته
٨١	وإخوانٍ	وإخوانٌ
٨٢	زورِ	زورا
٨٤	العبُّ	العبء
٩٠	فوادحُ	فوادحَ
٩٢	كُلُّ	كُلّ
٩٩	الإثنين	الاثنين
١٠٧	تجنّهُ	تجيئه
١٠٩	يَغْشى	يُغشَى
١١٢	أهيط	اهبط
١٢٦	لاعبٌ	لاعباً
١٣١	ألعاب	العاب
١٣١	مجلجلةٌ	مجلجلةً
١٤٧	فى الإثنين	الاثنين
١٥٥	حبها	حبهما
١٥٦	مللا	فسلا
١٧٨	ائتلفت	ائتلقت
١٨٠	بن	ابن
١٨٨	ربى	ربا
١٩٤	الثنا	الثناء
٢٠٣	بِيْغاء	ببَغْاء
٢١١	بالأولى	بالألى
٢٢٤	القطرات	القطِرات

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للورثة
آل الأسمر بدمياط

شركة فن الطباعة
صندوق بوستة ٤ شبرا مصر ت ٥٨١٤٩


شركة فن الطباعة